جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الانسانيه
فرع التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالبتين:
أسماء بن زيادي، خولة لكسوري

يوم: 2022/06/27

أوضاع بايلك الشرق بإيالة الجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م

لجنة المناقشة:

د. الصادق بوطارفة	أ م أ	جامعة بسكرة	رئيسا
د. وافية نفطي	أ م أ	جامعة بسكرة	مشرفا
د. نور الدين بن قويدر	أ م أ	جامعة باتنة	مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

شكر وعرفان

بتمام النعمة وجب الشكر لله تعالى الذي وفق وأعان، ومن تمام شكره شكر ذوي الفضل ، نتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى الكنز الذي لا يزول، رمز العطاء الأستاذة المشرفة الدكتورة "وافية نفطي " التي شرفتنا بقبول الإشراف على هذا البحث، حتى استوى على عوده ، فكانت لنا نعم الناصح الأمين، فجزاها الله كل خير، والشكر موصول لجميع أساتذتنا الكرام الذين نهلنا من معينهم طوال مسيرتنا الدراسية، كما لا ننسى من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

مقدمة

كان سبب التواجد العثماني في الجزائر، الظروف الصعبة التي كانت تمر بها بلاد المغرب في بداية القرن السادس عشر الميلادي وتفاقم الخطر الاسباني على المنطقة، الأمر الذي دفع الجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس، وبفضل الدعم العثماني أصبحت الجزائر إيالة مرتبطة بالدولة العثمانية. وباشروا في تسيير البلاد وتقسيمها إداريا إلى أربع بايلكات هي: دار السلطان ومقره مدينة الجزائر، وبايلك العرب، وبايلك الشرق، وبايلك التيطري الذي توسط البايليكات. وفي هذه الدراسة نقوم بتسليط الضوء على بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني الذي يعتبر من أكبر البايلكات وأكثرها سكانا من حيث العدد وتنوع تركيبته وكذلك من حيث المساحة، وهو بذلك يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان، فالبايلك كان يحكمه الباي الذي ينصب من طرف الداي، معه مجموعة من موظفي الديوان الذين تنوعت مهاهم من أجل تسيير وإدارة البايلك، كما عرف بايلك الشرق الجزائري ازدهارا اقتصاديا في الجانب الزراعة والصناعة والتجارة وهو ما ساعد على الاستقرار السياسي والتطور الإداري الذي عرفته البلاد خاصة في نصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، لكن خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر شهد البايلك جملة من الاضطرابات السياسية وتردي للأوضاع الصحية، الأمر الذي دفعنا إلى تسليط الضوء على هذه الأوضاع خاصة في الفترة الممتدة ما بين (1792-1830)م.

إشكالية الموضوع:

عرف بايلك الشرق الجزائري بعض الخصوصية في التنظيم والتسيير الإداري، وفي علاقة السلطة مع المجتمع وفي طرق استغلال المواد الاقتصادية، سوف تنعكس على أوضاع البايلك أواخر العهد العثماني، وعلى هذا الأساس سوف نطرح الإشكالية التالية:

كيف كانت الأوضاع العامة في بايلك الشرق بإيالة الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)م؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح عدة تساؤلات فرعية :

- ما هو الامتداد الجغرافي لبايلك الشرق الجزائري؟
- فيما تمثلت خصائص التنظيمات الإدارية والعسكرية لبايلك الشرق الجزائري؟
- فيما تمثلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبايك؟

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية: تتمثل في:

- التعرف على المجال الجغرافي لبايلك الشرق وحدوده.

- الرغبة في التعرف على خصائص التنظيم الإداري والعسكري للبايلك من خلال التطرق إلى موظفي البايلك وصلاحياتهم والمهام التي أوكلت إليهم ولتنظيم العسكري من خلال التطرق إلى فرق الجيش المتكونة من الجيش النظامي و غير النظامي و مهامه.

- التعرف على الأوضاع الاقتصادية من خلال إبراز أهمية النشاط الاقتصادي المتمثل في الزراعة والصناعة والتجارة والعوامل المؤثرة فيه، بالإضافة إلى النظام المالي والضريبي للبايلك مع ذكر إيجابياته وسلبياته.

- التعرف على الأوضاع الاجتماعية والصحية من خلال التطرق إلى الفئات المكونة لمجتمع البايلك في الريف والمدينة.

الأسباب الذاتية:

اهتماما بإشادات الدارسين والباحثين حول موضوع بايلك الشرق الجزائري تولدت لدينا الرغبة الملحة في دراسته تحديدا خلال الفترة مابين (1792- 1830م) والتعرف على مختلف جوانبها الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى التغيرات التي طرأت على المجتمع البايلك الشرقي سواء في المدينة أو الريف و في الحياة العامة وذلك حسب ما وفرته لنا المادة الخبرية.

حدود الدراسة:

حدودنا في هذه الدراسة كانت ما بين (1792_ 1830م) حيث شهدت فترة ما قبل 1792م وهي فترة حكم صالح باي، خلالها مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري ومجمل مقاطعات البايلك استقرارا وعدة إصلاحات في مختلف الجوانب الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، مما أهل الأمر لبقية البايات الذين خلفوه في استقرار الأوضاع، وما ميز هذه الفترة أيضا السياسة التي اتبعها الحاج أحمد باي.

أما تاريخ 1830م يمثل بداية تدهور الأوضاع ببايلك الشرق بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1830.

خطة الموضوع:

والإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات المطروحة قمنا بإعداد خطة تحمل في محتواها فصلين وكل فصل يحتوي عدة عناصر:

الفصل الأول: تحت عنوان التنظيم الإداري والعسكري لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، حيث عالجنا من خلاله الحدود البايلك، **و**خصائص التنظيم الاداري لبايلك الشرق الجزائر أواخر العهد العثماني، ثم علاقات بايلك الشرق مثل علاقة البايلك بالسطلة المركزية، وعلاقة سلطة البايلك بالسكان، وعلاقة البايلك بإيالة تونس، وفي آخر الفصل تعرضنا لتنظيم العسكري في بايلك الشرق الجزائري.

الفصل الثاني: جاء بعنوان الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، الذي ضم العناصر التالية: أولا: تبيان أهمية النشاط الاقتصادي في بايلك الشرق الجزائري مع التركيز على خصائص الزراعة والصناعة والتجارة، وثانيا: التطرق إلى النظام المالي والضريبي في بايلك الشرق الجزائري، وثالثا: تحديد الأوضاع الاجتماعية في بايلك الشرق الجزائري.

منهج دراسة الموضوع:

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي حيث قمنا بدراسة أوضاع بايلك الشرق الجزائري الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية من خلال تقصي المادة الخبرية من المصادر المختلفة وأيضا المراجع، والمنهج الوصفي في تتبع الأحداث التاريخية للبايلك ما بين 1792-1830م وفي كثير من الأحيان نرجع إلى ما قبل 1792م لضرورة تتبع سيرورة الأحداث.

مصادر ومراجع دراسة الموضوع:

تنوعت بيبليوغرافية معالجة الموضوع بين مصادر ومراجع ورسائل أكاديمية، ومن **المصادر** نذكر: صالح العنتري " مجاعات قسنطينة "، و" فريدة مؤنسة" مصدر محلي يؤرخ لتاريخ مدينة قسنطينة وتاريخ البابلك الشرق يتطرق فيهما للعديد القضايا من حيث الحديث عن البايات وشيوخ القبائل المؤيدة والمعارضة

للحكم العثماني. وفندلين شلوصر " قسنطينة أيام أحمد باي " الرحالة الألماني الذي وصف لنا الحياة الاجتماعية بالبايلك. و من **المراجع** نذكر: محمد العربي الزبيري " التجارة الخارجية للشرق الجزائري"، إذ تناول الجانب التجاري بالبايلك والصناعات والحرف التي امتهنها السكان، وكذا طرق المعاملات.

ودراسات ناصر الدين سعيدوني: " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس–المغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ميلادي" من خلال التطرق لأهم الصناعات والحرف والأوضاع الاقتصادية بالإضافة إلى التركيبة السكانية.

أما عن الدراسات الأكاديمية التي تطرقت لتاريخ البايلك بكثير من التفاصيل والدقة نذكر منها:

– فلة القشاعي " النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837م حيث تناولت النظام الإداري وما يضم الديوان وكذا النظام المالي والضريبي الخاص بريف قسنطيني.

– بلخوص الدراجي " جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية لإبن الفكون " حيث أفادتنا هذه الأطروحة بالخصائص الطبيعية لبايلك الشرق وخاصة الأهمية الاستراتيجية لبايلك الشرق وكذا العملة السائدة آنذاك.

– جميلة معاشي في عمليها: "الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10ه) 16م إلى (13ه) 19م" ، "الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني" أما الأول فقد تضمن النسب و القبائل الحاكمة بالبايلك و المرجع الثاني تحدث عن الجانب العسكري الذي ضم الجيش الانكشاري بتركيبته و مهامه.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على توفيقنا في انجاز هذه المذكرة والشكر الموصول لأعضاء اللجنة التي قبلت مناقشة هذا العمل وقدمت ملاحظاتها وتصويباتها.

الفصل الأول: التنظيم الإداري والعسكري لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني

أولا: مجال بايلك الشرق الجزائري

ثانيا: خصائص التنظيم الإداري لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني

ثالثا: علاقات بايلك الشرق

رابعا: التنظيم العسكري لبايلك الشرق

أولا: مجال بايلك الشرق الجزائري

1- التعريف بمصطلح البايلك:

البايلك مصطلح تركي، أصله بگلك، وهو مشكل من مقطعين " **بگ** " [1] و " **لگ**"، فأما " **بگ** " وتلفظ باي[2] في الأصل هو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشاوية[3]، وذريتهم، ثم أستعمل كلقب لمعظم كبار الموظفين والقادة الذين يكلفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج[4].

وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة وقد اشتق منه لفظة " **بگلربگي** " التي تعني أمير الأمراء، وهي الرتبة الثانية من الباشاوية و تلفظ " **بيلربي** "، لأن الكاف الفارسية تنطق ياء[5].

استخدم الأتراك هذا المصطلح لأول مرة سنة 1280م، عندما تولى عثمان بن أرطغل مؤسس الدولة العثمانية إمارة البايلك في شمال غرب الأناضول[6]. وفي الجزائر يُعتبر لفظ بايلك اصطلاحا لكل ما هو ملك للدولة ويقصد به حكومة الباي و دارته و تعني أيضا كل ما هو عمومي وملك الجميع[7].

2- الحدود المجالية لبايلك الشرق الجزائري:

---

[1]- **بگ:** مصطلح تركي يطلق على كبار القادة والكاف هنا تلفظ ياء وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة، ولم يشع هذا المصطلح إلا بعد سيطرة الأتراك العثمانيون على البلاد العربية. ينظر: محمود عامر، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117 و 118، قسم التاريخ جامعة دمشق، كانون الثاني، 2013، ص 130.

[2]- **باي:** وتعني سيد أو رئيس غني أو أمير، ينظر:
Mohamed ben chaneb , **mots Turks et persans conservés dans le parles algérien**, Alger, jules carbonel imprimeur, 1922, p19 .

[3]- **الباشوية:** مشتقة من مصطلح الباشا، وهو مصطلح تركي من أصل فارسي أصله باد شاه ، وهو مشكل من شقين، باد وتعني التخت أو العرش، شاه وتعني السلطان أو الملك أو الحاكم، ينظر: فارس كعوان، **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر**، دورية مدارات تاريخية، المجلد الأول، عدد خاص، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، أفريل 2019م، ص130.

[4] – فارس كعوان، **المرجع نفسه**، ص 132.

[5] – محمود عامر، **المرجع السابق**، ص 132.

[6]- عبد الرحيم بن حادة، **العثمانيون المؤسسات والإقتصاد والثقافة**، إتصالات سبو، الدار البيضاء، 2008 م ، ص 313.

[7] - Mohamed ben chaneb, Op-cit, p 19.

قسم العثمانيون إيالة الجزائر إلى أربع بايلكات من بينها بايلك الشرق، ويعني الجهة الشرقية وقاعدته قسنطينة[1]، تأسس سنة 974 هـ/ 1576 م[2]، وهذا الأخير كان يخضع للسلطة المركزية بمدينة الجزائر حيث كان يرتبط مباشرة بالداي[3].

أما عن مقر حكم بايلك الشرق وهي مدينة قسنطينة، فيشير "حسن الوزان" في تعريفة لها إلى أنها مدينة قديمة يعود بناؤها إلى الفترة الرومانية، وذلك في قوله: " مدينة قديمة بناها الرومان، وهذا شيء لا يمكن إنكاره نظرا لأساورها العتيقة العالية المبنية بالحجر المنحوت المسود"[4]. وهذا ما أكده مارمول كربخال بقوله:"... **وهي من بناء الرومان كما يشهد على ذلك جدرانها المبنية بالحجارة منحوتة ضخمة سميكة...**"[5]، كما يضيف واصفا قسنطينة قائلا: " **مدينة عتيقة جدا كبيرة ممتدة... لقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عالي ...**"[6]. أما سبب تسميتها قسنطينة لدلالة على اسم منشئها الثاني القيصر المسيحي الأول قسطنطين بعد أن تعرض للتدمير[7] وتذكر بعض مصادر تاريخ الجزائر القديم بأن قسطنطين كانت له أخت تدعى بهذا الاسم فسمى المدينة باسمها[8] .

---

[1]– الأغا عودة المزاري، **طلوع السعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19**، ج 1، تح و تر: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، ص 270.

[2]– محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية**، تق تع : بن عبد الرحمن محمد، الجزائر، 2007، ص 63.

[3]–**الداي:** هو رئيس الدولة(الحاكم الأعلى)، وهو القائد العام للجيش في البلاد بصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في تطبيق القوانين المدنية والعسكرية وتطبيق المعاهدات. ينظر: عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ، 1997م، ص 64 .

[4]– حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 2، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983، ص 55.

[5]– مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج 3، تر: احمد توفيق المدني، احمد سلجون، دار المعرفة، الرباط، 1988 –1989 م، ص 11 11 .

[6] – مارمول كربخال، **المصدر نفسه**، ص 11.

[7]– هايزيش فون ماسنان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، ج 2، تر تق: أبو العيد دودو، دار الأمة لطباعه والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 27.

[8]– رتيبة حميود، **الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة – دراسة إحصائية –** ، رسالة ماجستير في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004 / 2005 م، ص 30.

وبذلك تعتبر قسنطينة من أهم المدن الشرقية من الجزائر وهذا منذ تأسيسها، ففي العهد النوميدي كانت عاصمة للنوميدين منذ القرن الثالث الميلادي، لتستمر أهمية قسنطينة خلال العصور الإسلامية، ففي الفترة الحفصية كانت إحدى المدن الرئيسية في الإقليم الغربي للحفصيين كان على رأسها في معظم الفترات، أما في العهد العثماني فنجدها ثاني مدينة من حيث الأهمية بعد مدينة الجزائر حيث كانت مقر بايلك الشرق[1].

يعتبر بايلك الشرق من أكبر البايلكات الموجودة في الجزائر[2] ويعود امتداده من البحر الأبيض المتوسط المتوسط في الشمال إلى ما وراء الصحراء جنوبا، ومن الشرق الحدود التونسية من وادي سوف جنوبا مرورا بتبسة وصولا إلى طبرقة على الساحل المتوسط شمالا، ومن الجهة الغربية جبال البيبان، وقرى بني منصور، ومن الجنوب الغربي قرى سيدي هجرس وسيدي عيسى اللتين تفصلانه عن بايلك الوسط و التيطري[3]، فأراضي البايلك، حسب ما جاء في رحلة بيسونال **Peysonnel**، الذي زار المنطقة في بداية القرن 12 هـ/ 18 م، وهو من أهم الرحالة و الجغرافيا والدبلوماسيين الأجانب الذين كتبوا حول مواصفات إقليم الشرق الجزائري، حيث يرى أنها يمتد على مسافة تقارب 100 ميل (420 كلم تقريبا) من الشرق إلى الغرب، ومن ساحل البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا، أما الرحالة الإنجليزي " **شو** " **Shaw** الذي زار الجزائر في نهاية نفس القرن، فيقول: " أن حدود البايلك تمتد من أوسع نقطة من الشرق إلى الغرب على مسافة تقدر بـ 95 فرسخ (حوالي 380 كلم)، ومن الشمال إلى الجنوب على مسافة 58 فرسخ (232 كلم)، أما عن ساحله فيقول: " أنه يمتد من ميناء دلس غرب بجاية إلى بونة(عنابة) شرقا، ودار السلطان وهو يمثل حدود البايلك الغربية، أما الحدود الشرقية للبايلك فقد حددت بمعاهدة بين الإيالتين التونسية والجزائرية سنة 1022 هـ/ 1614م بواد سرات(سراط)، إلا أن هذه الحدود لم تحترم من قبل قبائل التخوم، و بذلك لم تكن مستقرة وهو ما جعل الباحث الفرنسي " أندري نوشي " **A. Noushi** يصفها بالحدود المتحركة **Marches Frontieres**،

---

[1]– فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص 73.

[2]– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 63.

[3]– يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004م، ص 480.

ويبدو أن البايلك قد احتفظ بحدوده التقريبية حتى الاستعمار الفرنسي، وبهذا الشكل ما يمكن ملاحظته هو مدى اتساع رقعة البايلك الشرق وبالتالي اختلاف وتنوع تضاريسه[1].**(ينظر الملحق رقم:01).**

3- الخصائص الطبيعية لبايلك الشرق:

- **الجبال:** وهي المظهر الطاغي على الإقليم حيث نلاحظ عدة جبال منها: جبال الأوراس، جبال البيان، جبال جرجرة، جبال الحضنة، جبال الزيبان، وهذا ما يؤثر على طبيعة الحكم.

- **السهول و الأحواض:** يحتوي البايلك على عدة سهول منها: السهول العليا بقسنطينة، سهل عنابة، سهل سكيكدة، سهل نقاوس، أما الأحواض فمن أهمها: حوض وادي الصومام، و حوض وادي سوف.

الأودية: يجري بإقليم قسنطينة عدة أودية منها: وادي سوف وادي ريغ، وادي الصومام، وادي الشبكة.

- **الواحات:** من أشهر واحات البايلك: واحات بسكرة، تقرت، ورقلة، وادي واحات ميزاب[2].

ومن الناحية المناخية تميز بايلك الشرق الجزائري بمواصفات طبيعية جعلته إقليميا متميزا يتألف من عدة مناطق مختلفة في مناخها و طبيعتها المتكاملة في اقتصادياتها ونشاطها البشري، وهذه المناطق تتألف من حزامات متوازية ابتداء من الشمال عند ساحل البحر، وانتهاء بالامتداد الصحراوي الشاسع بالجنوب وهي كالتالي:

- **المنطقة الساحلية:** تتكون في مجملها من سلاسل جبلية موازية للبحر، ابتداء من نواحي بجاية وانتهائه بالقالة، وهي قسمها الغربي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر، ومنها في جانبها الشرقي وهذا ما يظهر في تدرج انخفاض سلاسل الجبال من الغرب إلى الشرق: البابور 2004م، التل 1103 م إيدوغ، بني صالح والقالة 659م. هذا و قد كان المناخ السائد في المنطقة الساحلية أثر إيجابي على الاستقرار البشري والإنتاج الفلاحي والحيواني.

---

[1]- جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19 م)**، جامعة قسنطينة 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص 14.

[2]- دراجي بلخوص، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17 م (10-11 هـ)** ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2012، ص 15.

– **منطقة الهضاب أو السهول العليا** : تؤلف هذه المنطقة مجالا طبيعيا يفصل بين السلاسل الجبلية للمنطقة الساحلية والسلاسل الجبلية في الجنوب التي تشكل منها كتلة الأوراس، النمامشة، الحضنة ومنطقة الأخيرة تتشكل من سهول مرتفعة تتخللها سلاسل جبلية متقطعة يتراوح ارتفاعها من 900 إلى 1400م، مثل جبل يوسف جنوب سطيف وجبل شطابة غرب سطيف وجبل ملولة جنوب عين البيضاء، وتجدر للإشارة فإن منطقة الهضاب تتميز بقلة أمطارها وعدم انتظامها إذا قورنت بالمنطقة الساحلية، إذ تتراوح نسبة التساقط مابين 800 و400 ملم سنويا في الجهات الغربية والجنوبية الشرقية وهذا ما أدى إلى فقر الغطاء النباتي وأثر بالإنتاج الفلاحي نظرا لارتباطه بتغيرات الطقس[1].

– **المنطقة الجبلية الجنوبية:** تتشكل من سلاسل جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق ابتداءا من جبال الحضنة التي تتأثر بالمناخ الصحراوي حيث تميزت بارتفاع نسبي في تساقط الأمطار يتراوح ما بين 500 و 800 ملم ، و توفر المياه و الخصوبة ساعد على ازدهار زراعة الأشجار المثمرة التي يوجه إنتاجها لأسواق قسنطينة خاصة، وفيما يتعلق بالمنطقة الجبلية فقد قدرت نسبة التساقط فيها من 400 ملم نظرا لتأثير المناخ الصحراوي عليها .

– **المنطقة الصحراوية:** وتشمل الصحراء الشرقية المعروفة بجفافها وارتفاع درجة حرارتها التي تصل إلى 55 درجة في الظل، وقد تميزت بقلة التساقط و الجفاف فقد أصبح مناخها قاريا شديد البرودة شتاءا وحار صيفا، مما جعل الحياة فيها تكاد تنحصر في الواحات الواقعة في منخفضات وادي ريغ، ورقلة[2].

بالإضافة إلى ذلك قسم إقليم بايلك قسنطينة إلى أربع تقسيمات كبرى تأخذ أهميتها من موقعها بالنسبة لعاصمة الإقليم، وكانت لهذه التقسيمات طابع سياسي وإداري وهي كالتالي:

– **الشرق:** ويضم كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى الحدود التونسية.

– **الغرب:** وتتبعه كل الأقاليم الممتدة من قسنطينة إلى السلسلة الجبلية البيان.

– **الجنوب:** والذي تعتبر الصحراء الجزء الأكثر أهمية منه.

---

[1]– فلة القشاعي، مولودة الموساوي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771–1837م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1989–1990م، ص 5.

[2]– **المرجع نفسه** ، ص ص 6 – 7.

– **الشمال:** ويضم الجبال المحاذية للساحل المتوسط من بونة (عنابة) حتى بجاية و يطلق على هذا القسم (الجزء) اسم الساحل[1].

اختلفت الآراء حول التحديد التاريخي الحقيقي لدخول الأتراك العثمانيين واستقرارهم ببايلك قسنطينة، فـ"**Veysset**" جعله عام 1517 م، و "ميرسي " " **Mercie** " بين عامي 1519 و1522م، أما العنتري فقد اعتبر تاريخ 1050 هـ– 1640م هو التاريخ الفعلي لدخول الأتراك بلد قسنطينة[2].

4– الأهمية الإستراتيجية لبايلك الشرق الجزائري:

تتمثل الأهمية الإستراتيجية لبايلك الشرق الجزائري في النقاط التالية:

– تعد من المدن الرئيسية خاصة في العهد العثماني فنجدها ثاني مدينة من حيث الأهمية بعد مدينة الجزائر حيث كانت مقر بايلك الشرق، خاصة أن وهران كانت تحت الحكم الإسباني وتلمسان أقل نجمهما في تلك الفترة.

– وفي المجال الاقتصادي نجد أنها مدينة داخلية تبعد عن الساحل بمائتي ميل كما أنها تمثل أهم المراكز الصناعية حيث اشتهرت بها عدة صناعات من أهمها الطرز، الحلي و غيرها من الصناعات النسائية.

– تمثل إحدى أهم المراكز التجارية في البايلك خاصة والجزائر عامة، فهي تحتوي على عدد هائل من الأسواق منها: سوق الجلد، سوق القمح، كما تضم عدد كبير من الحمامات، المحلات التجارية ، إلخ.

– تحتل موقعا استراتيجيا فهي تمثل نقطة تحرك معظم القوافل التجارية بين إفريقيا وبلاد المغرب. **(ينظر الملحق رقم: 02 و03).**

[1]– أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون** الثالث **1838 – 1871م**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2، 2014/2013م، ص 14.

[2]– دراجي بلخوص، **المرجع السابق** ، ص 16.

– من حيث التركيب السكاني فتمثل مزيج عدة أجناس وطوائف وتركيبهم لا يختلف عن تركيب سكان مدينة الجزائر، و من حيث العمران فالمدينة بها عددا كبيرا من الثكنات العسكرية، المساجد ، القصور، المدارس، الزوايا[1].

ثانيا: خصائص التنظيم الإداري لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني:

1- الباي وأعضاء الديوان:

1-1- الباي: كان على رأس كل بايلك ممثل الداي ولقبه الباي، وهو لقب أطلقه الأتراك على الوالي أو حاكم ناحية من نواحي البلاد الجزائرية أو البايلك ومعناه قائد القياد[2] ويستلم الخلعة أو قفطان[3] التولية الذي يخوله السلطة التشريعية والتنفيذية في البايلك [4] فالباي كان يختار من بين المقربين لحكام الجزائر أو الذين لهم صلات قرابة بالعشائر أو يكون ممن تولوا منصب لقيادة مثل: قائد العواسي (الحراكتة) بالنسبة لبايلك قسنطينة، وفي لبايلك الغرب[5] قائد فليته[6].

جرت العادة بالنسبة لبايلك الشرق أن يكنون صهرا لشيوخ العرب وذا معرفة واطلاع على العادات والتقاليد المعمول بها في تلك الجهات[7]، ومن الأمثلة عن علاقات المصاهرة التي كانت بين البايات والأهالي

---

[1]– دراجي بلخوص ، **المرجع السابق**، ص 166 .

[2]– سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830) م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1432–1433 هـ/2011–2012م، ص 65.

[3]– **القفطان:** عبارة عن لباس ثمين مطرز ومفتوح من الأمام وكان شعار سلاطين الدولة العثمانية. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تق و تح: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 155.

[4]– أحمد سيساوي، **المرجع السابق**، ص 45.

[5]– **بايلك الغرب:** وقد استقر مركزه بوهران بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر، واتخذت السلطة التركية به صبغة حربية نظرا لتوتر العلاقات بين الأتراك والمغاربة وانتفاضات درقاوة، وبقاء الإسبان بوهران حتى سنة 1792. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830)م**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط 3، باب الزوار، الجزائر، 2012م، ص 29.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار البصائر ، ط3، **الجزائر ، 2009 م**، ص 189.

[7]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، المرجع نفسه، ص 189 .

نذكر منها: مصاهرة أحمد القلي، باي قسنطينة لعائلة المقراني حيث تزوج الدايخة بنت الحاج بن بوزيد المقران[1]، ومصاهرة أسرة ابن جلول لـ "صالح باي " [2] أعظم بايات قسنطينة الذي ادمج الأسرة في سلسلة من المصاهرات العرقية مع العناصر التركية بالمدينة ومنها عناصر الإنكشارية[3].

الجدير بالذكر في هذا الخصوص الإشارة إلى بعض الأسر، فعندما بسط العثمانيون سلطتهم على الشرق الجزائري وجدوا أسر متنفذة على أريافه وهذه الأسر هي: أسرة بوعكاز الذواودة [4]، أسرة بن جلاب[5]،

[1]– سحر ماهود محمد، **الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر**، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 2، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2015 م، ص 32.

[2]– **صالح باي:** ولد صالح باي بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1127 هـ–1725م، ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، وعندما ناهز سن السادسة عشر من عمره اضطرته الظروف أن يهاجر موطنه الأول ليلتحق بأوجاق الجزائر حتى ينجو من الذي كان يمده أثر تسببه في قتل أقربائه. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص 247.

[3]– جميلة معاشي ، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري –قسنطينة –، 1428 – 1428هـ/ 2007– 2008 م، ص 248.

[4]– **أسرة بوعكاز الذواودة** : تنتمي أسرة بوعكاز إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح وكان استقرارها الأول بشرق الجزائر ، ، على يد جدها الأول"مسعود بن سلطان "، الملقب بالبلطجة لقوته وشجاعته. للمزيد أنظر: جميلة معاشي، **الأسر الحاكمة...**، المرجع السابق، ص 31.

[5]– **أسرة بن جلاب:** ظهرت في نهاية العهد الحفصي، وهي أسرة توسع نفوذها بفضل تحالفها مع أسرة الذواودة، إلا أن نفوذ هذه الأسرة تقلص تدريجيا نتيجة للصراعات الداخلية. ينظر: جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص 65.

بجنوب البايلك القسنطيني، أسرة أحرار الحنانشة[1] أسرة بوعكاز بن عاشور[2].أسرة المقراني[3] بشمال البايلك القسنطيني[4].**(ينظر الملحق رقم:04)**.

لقد كانت علاقة الحكام العثمانيين بهذه الأسر تتأرجح بين السلم والحرب، ففي حالة السلم استفاد هؤلاء الحكام من هذه العلاقة حيث وظفوها في تثبيت أركان حكمهم في البايلك القسنطيني، واستفادوا من نفوذ هذه الأسر وقوتها في القضاء على حركات التمرد والعصيان[5] خاصة أن بايلك قسنطينة كغيره من مقاطعات الجزائر أواخر العهد العثماني تداول عليه العديد من البايات، منهم من تميز بحسن السلوك وكفاءة التسيير، فحاول المحافظة على مصالح الدولة والتكفل برعاية السكان والتخفيف من شقاءهم بما اتخذه من إجراءات ملائمة، وما أقره من تنظيمات مفيدة مثل: صالح باي (1792–1771) ، وحسين بن حسين بوحنك باي (1792–1795)[6] والحاج مصطفى انجليز باي (1798–1803 م)[7] وأحمد طوبال باي (1808–1811م)[1]

---

[1]– **أسرة الحنانشة:** اختلفت الآراء حول أصولها ووضعت ثلاث احتمالات الأول: أنها من أسرة بربرية من قبيلة هوارة والرأي الثاني أنها تتمسك بانتسابها إلى العرب وظهور فكرة انتسابهم إلى بني سليم، أما الرأي الثالث والأرجح تأكيده فهو الانتساب إلى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب. ينظر: جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص ص 43–44.

[2]– **أسرة بوعكاز بن عاشور:** تعود أصولها إلى أولاد زناتي قرب قالمة، وتقول الروايات المحلية أن خلافا حادا بين أولاد قبيلة أولاد زناتي قتل على إثره كبير الأسرة، أنظر: جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص 92.

[3]– **أسرة المقراني:** تنحدر أصولها إلى أسرة بوزيد أشراف منطقة بلزمة غرب باتنة، إذ جاء في كتاب العقيد النضيد في نسب سيدي بوزيد لمؤلفه: بن الحاج بلقاسم البوزيدي: " أن جد الأسرة يعود إلى القرنين (6–7 هـ /12–13م) وهو بوزيد بن علي بن موسى بن علي بن مهدي بن صفوان بن ساير بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن موسى بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ينظر: جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص 53.

[4]– العياشي روابحي ، **الإحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري عام 1837 م وردود فعل أعيان أريافها**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، رقم 05/ 2010 ، ص 31 .

[5]– جميلة معاشي، **المرجع نفسه** ، ص 365 .

[6]– **حسين بن حسين بوحنك باي (1792–1795م):** ابن الباي بوحنك، ولد حسين باي في مدينة قسنطينة ونشأ فيها، كان بينه وبين صالح باي مودة ومصادقة فدخلت بينهم وشيات حتى وقع بينهم الضد والشتات ففر حسين إلى الجزائر وبقي هناك مستوطنا إلى أن وقعت تلك الفارطة وقتل صالح باي، ومن بعد زمن قليل أصيب حسين باي بوحنك بمرض تعطلت أحكامه فأمر الباشا بقتله فمات من حينه سنة اثنتي عشر ومائة وتسع. ينظر: محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، مر و تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009 م، ص 68.

[7]– **الحاج مصطفى انجليز باي (1798–1803 م):** اسمه الحاج مصطفى و هو تركي الأصل نشأ في قسنطينة وهو رجل عاقل مستوصف بأوصاف العرب، وكانت ولايته تشبه زمان ولاية صالح باي في الرخاء و العافية وتمهيد الوطن، وكان سبب انقضاء ولايته هو أن أحد من أولاده اشتهر بالفسق والفساد، فلما شاع أمر فساده وتبين قبح صنيعه أمر الباشا بعزله وانتقاله

1811م)[1] ونعمان باي (1814–1811م)[2] و إبراهيم باي الكريتلي (1822–1824م)[3] وأحمد باي[4] ومنهم من عرف بالقهر والاستبداد والبطش وسوء التسيير فأضر السكان والبوادي على حد سواء[5].**(ينظر الملحق رقم:05).**

– مهام الباي:

يمتاز الباي عن بقية موظفي الدولة بقيامه بالعديد من المهام الإدارية والتي تتلخص في النقاط التالية:

– ضمان موارد دخل الخزينة الخاصة بكل بايلك ولو باستعمال مختلف الوسائل كالقيام بالحملات العسكرية " المحلة " الفصلية ربيعا و خريفا "استمالة الرؤساء المحليين "، وهذا ما يظهر الباي كأنه المفوض الرسمي لجمع الضرائب والحصول على الحقوق المتوجبة من الأراضي التابعة للدولة " عزل البايلك " بعد

إلى الجزائر بأولاده وأهله وكان السبب في حياته وعدم قتله. ينظر: محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية...**، المصدر نفسه، ص 69.

[1]– **احمد طوبال باي (1808–1811م):** اسمه أحمد طوبال باي وهو تركي الأصل عاش في قسنطينة وكان رجل سيرته جيدة مع أهل الوطن وله شفاعة على الرعية وفي زمانه وقع الصلح بين الجزائر وتونس وأمر الباشا بقتله من غير سبب. ينظر: محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية...** ، المصدر نفسه، ص 80.

[2]– **احمد نعمان باي (1811–1814م):** و اسمه محمد وهو تركي قديم في قسنطينة وكان رجل عاقل وفي زمانه العافية موجودة في الوطن والبلاد، وكان باش أغا المتولي أحكام العرب بالجزائر وهو بالضد معه فمازال يسعى في هلاكه حتى قطع تحيه وجاء الأمر من عند الباشا بقتله. ينظر: محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية...**، المصدر نفسه، ص 81.

[3]– **إبراهيم باي الكريتلي (1822–1824م)** : و يسمى نسيب بن تارة علي وهو تركي قديم في قسنطينة رجل عاقل ما فعل الشر في زمان ولايته قط، كانت مدة ولايته عامين و نصف ثم جاء الأمر من عند الباشا بعزله وعدم قتله وأمره أن ينتقل إلى المدية. ينظر : محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية ...** ، المصدر نفسه، ص 89.

[4]– **أحمد باي** : يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة و قد أجمعت جل المصادر على أنه ابن محمد الشريف و حفيد أحمد باي التركي الذي حكم قسنطينة عام 1794 م، و أمه تدعى الحاجة غنية ابنة بن قانة وهي تنتمي إلى أكبر عائلة لعرب الصحراء. ينظر: بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 – 1848 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ، 1990– 1991 م، ص 31.

[5]– فلة القشاعي، المولودة الموساوي ، **المرجع السابق**، ص 36 .

ذلك بتسليمها إلى السلطات الحاكمة بالجزائر بنفسه مباشرة كل ثلاث سنوات وتدعى الدنوش الكبرى[1] أو نيابة عنه بواسطة خليفته مرتين في السنة إي كل فصل ربيع و خريف الدنوش الصغرى[2].

– المحافظة على الأمن واستقرار الأوضاع والحيلولة دون انتفاضات السكان المحليين وتأمين الطرقات بالقيادة وفرسان المخزن المتواجدين بالأماكن الإستراتيجية والطرق الرئيسية للبايلك.

– دفع أجور الحاميات العسكرية أو النوبات(جمع نوبة) المتواجدة بالبايلك، والاهتمام بالمرافق العمرانية الواقعة في منطقة نفوذه، كبناء الثكنات وترميم الأسوار، وحراسة المرافق وتأمين المواصلات والاعتناء بالأبراج و الحصون والأماكن الإستراتيجية[3].

1– 2– أعضاء الديوان:

تتسم الإدارة المحلية للبايلك بالبساطة ودقة التنظيم وهو ما جعلها تتماشى مع الظروف السياسية وتتناسب مع الوضع الصحي الاجتماعي، والواقع المعاش للسكان، ويتضح ذلك من خلال التطرق للجهاز الإداري من خلال عرض أعضائه وصلاحيات موظفيه والمهام المتصلة بهم و نذكر :

أ– **ديوان الأوجاق:** و يتألف هذا الأخير من مجموعة من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباب، ويشاركونه في إدارة البايلك، ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه، و يتصلون به بصفة مباشرة، ويشتركون معه في اتخاذ القرارات ونذكر منهم[4]:

– **الخليفة:** ويأتي في المرتبة الثانية بعد الباي في الهرم الإداري للبايلك، وهو من يخلف الباي في غيابه، ويعين من الأتراك أو الكراغلة المقربين، ونظرا لأهمية وظيفته وخطورة مهامه فقد كان يعين مباشرة من طرف الداي لاسيما وأنه في الغالب الشخص الذي يتولى منصب الباي في حال عزله أو موته[1] .

---

[1]– **الدنوش الكبرى:** يتوجه بها الباي شخصيا إلى دار السلطان ليقوم بتسليمها للحاكم كل ثلاث سنوات. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص 20.

[2]– **الدنوش الصغرى:** ضرائب فصلية يأخذها خليفة الباي في فصلي الربيع و الخريف إلى الحاكم في العاصمة. ينظر: فاطمة حباش، **المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844–1870م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013–2014م، ص 08.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص ص 189–190.

[4]– محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 20.

وهو الذي يدير شؤون الأوطان[2] أو الدوائر الإدارية المحلية، تحت تصرفه القادة و كل القوات النظامية، يعمل على جمع الضرائب و إخضاع السكان[3] .

وله صلاحية تحقيق الأمن و الهدوء عن طريق القيام بحملات عسكرية ضد القبائل المتمردة[4]، كما أنه ينوب عن الباي في غيابه و يقوم نيابة عنه بتقديم الدنوش الصغرى للجزائر كل فصلي خريف وربيع[5].

– **قائد الدار:** وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا، أغا متقاعد، مكلف بالإدارة وشرطة المدينة وبتكوين رجال المليشيا برواتبهم الشهرية، وتمتد مسؤوليته إلى القسم أكبر من أملاك البايلك، ومخازن الحبوب، وأئمة المساجد ووعاظها والقضاة والمفتيين الذين عليه أن يدفع [6] قائد الدار مقابل منصبه 500 بوجو[7] وقد حظي قائد الدار أو أغا العرب بالمنزلة والمكانة لدى السكان والحكام أيضا فهو بمثابة همزة وصل بين الرعية وجهاز البايلك[8].

– **النفاذ أو المقتصد:** وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية والإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى مدينة الجزائر[9].

– **قائد الدايرة أو أغا الدايرة:** وهو قائد الفرسان من العرب التابعين للدولة[1] ويعرف عادة بالباش أغا، وهو قائد الحامية العسكرية بمركز البايلك ويعين مباشرة من طرف داي الجزائر، ويوكل له عادة تنفيذ قرار

---

[1]– شهرزاد شلبي، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العماني – المؤسسات المالية أنموذجا (1798–1830م)** ، أطروحة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2018–2019 م، ص44.

[2]– **الأوطان:**هي الوحدات الإدارية الموجودة بكل بايلك أو ولاية و برأس كل وطن مسؤول يحمل اسم قائد ،يتسلم عند تعيينه ختما و برنوس أحمر و ذلك دلالة على تفويضه السلطة ، أنظر:عمار بوحوش،**المرجع السابق**،ص69.

[3]– صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م** ، دار هومة ، الجزائر،2012م، ص295.

[4]– شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 44.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص20.

[6]– محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية**، المصدر السابق، ص 20.

[7]– احمد سيساوي، **المرجع السابق**، ص 33.

[8]– عثمان الكعاك، **موجز في تاريخ العام من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تق مر: أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003م، ص 298 .

[9]– أحمد السليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994 م، ص 41.

تنحية أو إعدام البايات بأمر من داي الجزائر، كما يشرف على فرسان المخزن وفرق الحامية الموجهة لجمع الضرائب والتي توضع تحت تصرف الباي، وهذا ما أكسبه نفوذا بالأرياف وكلمة مسموعة لدى الباي في آن واحد[2].

– **الباش كاتب أو الكاتب العام:** ومن مهامه يحرر برقيات الباي، ويشرف على النقود والخيول والبغال وقطعان الأغنام، ويخرج لمراقبة أحوال البايلك بصفة منتظمة ويختم رسائل الباي[3].

– **الباش سيار:** ومن مهامه القيام بنقل الرسائل بين الباي والداي[4].

– **باش سايس أو قائد الزمالة:** مسؤول عن حيوانات البايلك وحمايتها و رعايتها والاعتناء بها.

– **باش شاوش:** مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك، وتوضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الانكشاريين و فرقة من فرسان الصباحية، الكراغلة، وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.

– **شاوش الكرسي:** وهما من الأتراك ويتوليان وظيفة الجلد، ويسيران أمام الباي عندما يخرج، ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم، وتمتين الروابط، ويعلنان للناس في الاجتماعات العامة سلامه و تحيته، ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم.

ب – الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة: ونجد عدد من الموظفين في البايلك، يشرفون على مختلف الشؤون لكنهم لا يتصلون بالباي مباشرة وإنما بالخليفة أو بعض الوزراء، ومن أهمهم:

– **آغا الصبايحية:** وهو المسؤول عن الصبايحية والسواس الذين يقومون بدور المساعدين.

– **شاوش محلة الشتاء:** مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود المحلة من المبيت والأغذية والخيام، والأخشاب التي يتوصل بها من قائد الدار مباشرة.

– **باشا العلم:** وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عندما يخرج في مهمة سواء في السلم أم الحرب .

---

[1]– عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 69.

[2] -فلة القشاعي،المولودة الموساوي ، **المرجع السابق**، ص 49.

[3] – أحمد السليماني، **المرجع السابق**، ص 41.

[4]– محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 21.

- **باش الطبل:** وهو رئيس الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحرب والسلم كذلك للنفير وغيره.

- **باش المكاحل:** وهو رئيس حرس الباي الخاص، ويحمل أسلحة الباي في الحفلات العامة، ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي.

- **باش خزناجي:** يسخر لحراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب من الناس ويتكلف بإعداد الأحصنة والخيول لحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية، فيحمل أمتعة الباي عند سفره.

- **باش مانفا:** وهو مسؤول عن إعداد و تقديم البغال والأحصنة، للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة. **قائد موهر الباشا أو خوجة الخيل:** وهو المسؤول عن تنشيط سير البغال والأحصنة ويصحب الخليفة إلى مدينة الجزائر عندما يحمل الدنوش في الربيع، ويتكلف لإرسال أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر إلى عاصمة البايلك في عودتها[1].

ج – موظفو قصر الباي : وهم الموظفون العاملون في قصر الباي و نجد ضمن هؤلاء :

- **قائد المقصورة:** وهو مقدد قصر الباي الخاص.

- **باش الفراش:** ويتكلف بفراش قاعات القصر[2].

- **قائد الجيرة:** ويتكلف بجيرة الباي و تزويدها بالأموال اللازمة وتعهدها[3]؛ فهو حامل محفظة الباي[4].

- **قائد السيوانة:** وهو حامل مظلة الباي أثناء هطول الأمطار والحرارة.

- **قائد السبسي:** وهو مكلف بغليون الباي.

- **قائد الطاسة:** وهو الذي يحمل أدوات شرب القهوة من الفضة خلال سفر الباي.

- **باش القهواجي:** ويقوم بإعداد القهوة وتقديمها للباي وضيوفه بالقصر.

---

[1]– محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 22.

[2]– أحمد السليماني، **المرجع السابق**، ص 42.

[3]– محمد بن صالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 22.

[4]– فلة القشاعي، المولودة الموساوي ، **المرجع السابق**، ص 52.

– **قائد الدريبة:** وهو البواب الأول لمنزل الباي ويكون خصيا أسودا و يدعى آغا الطواش[1].

وبهذا الشكل نستنتج أن الهدف المتوفى من هذا التنظيم هو ضمان الأمن والاستقرار في البلاد وتوفير مصادر دخل الخزينة العمومية لجباية الضرائب.

2– نظام الإدارة بالمدنية:

كانت إدارة البايلك تحت إشراف قياد المدن ، بحيث يتم تعيينهم من قبل الباي[2]، وفي هذا الخصوص وضعت مجموعة من الموظفين يقومون بالإهتمام بشؤون المدينة و يخضعون لقائد الدار و نذكر منهم :

– **قائد الباب:** و يكون مسؤولا عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة و يستخلص من أصحابها الضرائب و المكوس المطلوبة ، وفي العادة يكون له كاتب خاص ، و عدد من المعاونين و المساعدين .

– **قائد الزبل:** وهو المسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحارات.

– **قائد القصبة:** و يسمى في الجزائر العاصمة بالمزوار، وهو المسؤول عن شرطة المدينة في الليل.

– **البراح** : في الأسواق و الساحات العامة لتبليغ أوامر قائد الدار والباي و الخليفة، خاصة قضايا الإعدام و يصاحبه شاوش الباي.

– **باش الحمار:** وهو المسؤول عن البغال، ويتولى تجهيزها عند القيام بحملة ما [3].

– **وكيل بيت المال:** ومن مسؤولياته إعانة الفقراء و المساكين و لتصرف في المواريث التي لا صاحب لها ، وحفر القبور، وحماية المقابر، ويضع الباي دائما تحت تصرفه مبلغا من المال من الخزينة العامة لمواجهة هذه المشاكل [1].

---

[1] – أحمد السليماني، **المرجع السابق**، ص 42.

[2]– نور الدين بودربالة، **العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792–1830 م ، مقاربة اجتماعية و سياسية**، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 1439–1440 هـ/ 2018–2019م ، ص 20.

[3]– محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 23 .

إلى جانب الأمناء على الحرف مثال **أمين الخبازين وقائد السوق أو مفتش السوق**[2] .

وعلاوة على ذلك نجد الوظائف الدينية والقضائية، والتي سيطر عليها عرب من أهل المدينة مثل أسرة الفكون التي كان شيوخها شيخ الإسلام و يعتبر الزعيم الروحي لمدينة قسنطينة ، والشيخ "يحي بن سليمان الأوراسي"، الذي قال عنه عبد الكريم الفكون: " كان مخالطا لدار الإمارة يعتقدون فيه الصلاح و لا يقطعون دونه أمرا في كل مهامهم ..."، وكذلك أسرة ابن باديس وأسرة الكماد وأسرة المسبح وغيرها من الأسر التي سيطرت على الحياة الدينية و القضائية و الثقافية بالمدينة [3].

ومما يلاحظ ذلك تصور مكانة الأسر المحلية الحضرية في إدارة شؤون مدينة قسنطينة في ظل الحكم العثماني ، وذلك منذ بدايته حتى فترة حكم الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، الذي حول إدارة المدينة إلى يد العناصر العربية وقضى نهائيا على سيطرة العنصر التركي على الحكم بالمدينة بإنشائه مجلس يتكون من القاضيين الحنفي والمالكي والمفتتين والعدول والموظفين الساميين الذين أصبح جلهم من العناصر المحلية و كان الباي لا يتخذ أي قرار دون استشارتهم وقد التجأ إلى هذه السياسة لعدو أسباب أهمها:

- خيانة العناصر التركية له والثورة عليه.
- حالة الحصار الذي فرضته فرنسا على البايلك إثر احتلالها للجزائر .
- أنه كرغلي، و كان أخواله من أسرة بن قانة، أقوى سند له في حكمه بعد خيانة العناصر التركية له.

وتحسبا لأي خيانة من أتباعه، جمع الباي أهم الوظائف في الشخص الذي كان يثق في إخلاصه فهو القائد المحلي "علي بن عيسى " فولاه منصب الخليفة والخزناجي المكلف بضرب السكة

---

[1]– أحمد السليماني ، **المرجع السابق**، ص 43 .

[2] - **المرجع نفسه**، ص 43.

[3]– جميلة معاشي، **الأسر المحلية...**، المرجع السابق، ص 150 .

والباشحمية الذي كان يشرف على جباية الضرائب من الساحل و في نفس الوقت كان من أبرز قادته العسكريين [1] .

3- نظام الإدارة في الريف:

تعتبر الأرياف الخلية الأساسية البناء الإداري العثماني، خاصة أن هذه الأخيرة كان لها تأثير في العلاقة بين السكان و السلطة الحاكمة ، ذلك أن المجتمع الريفي سيطر على رقعة واسعة من الأراضي ذلك بنسبة 90٪ (تسعين في المائة)، وهذه الأخيرة التي طالما حاولت توسيع سيطرة البايلك على مناطق ظلت ممتنعة [2]، وضمت في ذلك مجموعة من الموظفين يقومون بإدارة شؤون الأرياف ونذكر منهم:

3-1 القياد:

أ- مهام القياد:

ويعينون من طرف الباي، و يختارون في أغلب الأحيان الذين سبق لهم العمل العسكري من الأتراك و الكراغلة وتوكل لهم إدارة الأوطان التي تتألف من مجموعة من القبائل والأعراش، يقومون بمراقبة الشيوخ وتصريف شؤون السكان، وعادة ما ينصب اهتمامهم على إقرار النظام وجمع الضرائب ومراقبة الأسواق وفض النزاعات بين القبائل، وإقرار الإمتيازات لبعض المرابطين والأعيان والعائلات المنتفذة[3]، وقد امتازت بايلك قسنطينة بتنظيم خاص لهؤلاء القياد، بحيث أصبح هذا التنظيم يتصف بالفعالية والدقة و الكفاءة، فهو يعتمد أساسا على قائدين للعشور، أحدهما لشرق البايلك، والآخر لغربه ، يراقبان الإنتاج ويقيمان الضرائب بعينها في ذلك قائد جبري؛ لكل من شرق وغرب البايلك و يقدمان عن ذلك حسابا دقيقا لشيخ البلد قبل أن تودع تلك المداخيل في مخازن البايلك[4].

كما ترتبط أهميتهم بأهمية و مكانة القبائل أو الأعراش التي يشرفون عليها[5]، و تختلف سلطتهم من جهة لأخرى، ففي الجهات السهلية و المناطق الغربية من قسنطينة ، كانت فعلية ومباشرة ، مثل : قياد أولاد

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، المرجع السابق، ص ص 150 – 151 .

[2]- سفيان صغيري ، **المرجع السابق** ، ص 69 .

[3]- فلة القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص 46 .

[4]- ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص 193.

[5] – شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 45.

عبد النور وقصر الطير والعلمة، وفي النواحي الجبلية والأقاليم الممتنعة كانت غير مباشرة أو اسمية مثل قيادة بلزمة و الأوراس و النمامشة [1].

ب- القيادات ببايلك الشرق:

- **قياد بلزمة :** يشرف عليها شيخ بلزمة وله نفس امتيازات شيخ خلعة وتشرف هذه القيادة على العديد من القبائل بالإضافة إلى بعض العشائر .

- **قيادة الأوراس:** يتولاها شيخ برتبة قائد يعرف بشيخ الخلعة موالي مباشرة لإدارة البايلك ويمارس صلاحياته الإدارية، بالإضافة إلى الفرسان المعروفين بالمزارقية من قبائل متعددة، منها : قبائل أولاد فاضل، أولاد سعيد، وتضم القيادة في الأوراس إحدى عشر قبيلة رئيسية، كان آخر شيخ خلعة هو شيخ سيدي العربي بن بوضياف الذي استولى الفرنسيين على إقليم الأوراس في عهده سنة 1842 م.

- **قيادة النمامشة:** ويتولاها قائد تابع اسميا لبايلك الشرق ، حيث أن المنطقة كانت مستعصية بالنسبة لعملية جمع أموال الضرائب بسبب طبيعة سكانها و حياتهم التي تعتمد على الترحال والانتقال الدائم ، كما أن المنطقة اشتهرت بقوة فرسانها و شجاعتهم وهو ما جعلهم يتهربون من السلطة التركية التي لطالما وقفت عاجزة أمامهم[2].

الجدول رقم (01): قادة القبائل وعدد القبائل المتصرف عليها.

قادة القبائل	عدد القبائل المتصرف فيها
قائد الأوراس	12 قبيلة
قائد أولاد عامر الشراقة	6 قبائل
قائد أولاد براهم	11 قبيلة
قائد أولاد عبد النور	31 قبيلة
قائد سكيكدة	9 قبائل
قائد عامر الغرابة	5 قبائل

المصدر: عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايليكات، ص 270.

[1]- فلة القشاعي، **المرجع السابق** ، ص 47 .

[2]- سفيان صغيري ، **المرجع السابق** ، ص 71 .

3-2 الشيوخ :

أ- مهام الشيوخ: هي مشتقة من مصطلح شيخ التي تعني الشخص المسن والحكيم الذي ترجع إليه من الناحية الإدارية الكلمة الأخيرة والقرارات النافذة وكانت هذه الوظيفة منتشرة منذ العهد الحفصي في بلاد المغرب[1] ، ويشرفون على شؤون القبائل، ويعود تنصيبهم أو إقرارهم في مهامهم إلى القياد بالرجوع إلى آغا العرب في بعض الأحيان، وهؤلاء الشيوخ غالبا ما يتم اختيارهم من أعيان القبائل ، ويقع إثباتهم في مهامهم نزولا عند رغبة هؤلاء الأعيان الذين يرشحون لمنصب الشيخ من كان متميزا برجاحة عقله وحسن أخلاقه ورفعة مكانته وانتسابه إلى العائلات ذات نفوذ[2]، ونظرا لوظيفة الشيوخ ومكانتهم الإجتماعية في وسطهم الريفي، فإن أغلب البايات كانوا يعتمدون أساسا في حكمهم للبايلك على هؤلاء الشيوخ الذين كانوا اليد المنفذة والأداة الفعالة للسلطة بالأرياف، وبفضل الإعتماد على جهود الشيوخ، وتمكن صالح باي مثلا من إقرار الهدوء وفرض سلطته على جميع جهات بايلك الشرق لمدة تزيد عن العشرين سنة ، كما أن البايات الذين تولوا من بعده ، لم يجدوا مفرا من الاعتماد على الشيوخ لفرض سلطتهم على سكان البايلك [3] .

تتنوع مهام الشيوخ حسب حاجات القبيلة التي يشرف على أمورها وهي كالتالي:

- التكليف بشؤون مراقبة مواسم الحرث والحصاد .
- تقسيم الأراضي العائلات ، إذا كانت الأرض مشاعة .
- ينظر في قضايا توزيع المياه الري وتخصيص المراعي .
- اختيار مكان استقرار (الدوار) أو (الدشرة) إذا كانت القبيلة تمارس حياة التنقل الموسمي.

كما يحق للشيخ في الجهات البعيدة عن نظر القائد، مراقبة الأسواق الريفية و فرض الغرامات وإلزام السكان بدفع المطالب المخزنية حسب قدرتهم وطاقاتهم ، مما يجعل منه المرجع الأول لأفراد القبيلة في

[1] – شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 45.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص 229 .

[3] – فلة القشاعي ، المولودة الموساوي ، **المرجع السابق** ، ص 48 .

حالة وقوع المخالفات وتقدير الضرائب المتوجب إرسالها إلى القائد [1]، كما كان هناك تنافس كبير بين الشيوخ حول المنصب وامتلاكه و الظفر به و تكوين سلطة وتجسيدها ، وتمثل هذا التنافس بدفع مبلغ رمزي ضريبي للباي قدرت قيمته بـ 20 ألف بوجو ، إضافة إلى حق البرنوس [2] .

أما أهم الشيوخ الذين أبقت السلطة العثمانية على حكمهم نذكر منهم:

ب- نماذج من الشيوخ:

- **شيخ الحنانشة** : وهو كما أسلفنا من أسرة الحنانشة ويعتبر حارسا الحدود الشرقية للبايلك والمشرف على أمن الطريق الرابط بين قسنطينة و تونس نظرا لمرور هذا الطريق بمنطقة نفوذه، وبحكم أهمية هذه المنطقة اكتسب شيخ الحنانشة لدى الحكام العثمانيين ، مكانة هامة ونال العديد من الامتيازات جعلته قريبا من مرتبة الباي أو مساويا لها .

- **شيخ العرب:** وهو زعيم الصحراء، كان يحكم جميع قبائل الأوراس من بلزمة حتى منطقة سيدي ناجي ، و يمتد نفوذه إلى بلاد سوف حدود الصحراء الكبرى و إلى الغرب حتى ورقلة، وتولى أول شيخ العرب، من أسرة بوعكاز، وهو علي بوعكاز بن السخري المشيخة رسميا سنة (947 هـ / 1541م) وبذلك ألغي لقب "أمير العرب " الذي كان متداولا في العهد الحفصي ليحل محله لقب "شيخ العرب " وقد أكدت بعض المراجع على أن شيخ العرب وأسرة بوعكاز عامة كانت من أوفى الأسر المنتجة للحكام العثمانيين .

- **شيخ أولاد مقران:** وهو من بين أبناء أسرة المقراني و مهامه تختلف عن مهام شيخ العرب و شيخ الحنانشة سواء كان ذلك اتجاه رعاياه أو إتجاه السلطة المركزية ، إلا أن تعامل شيخ أولاد مقران كان في أغلب الأحيان تعامل مباشر مع باشا الجزائر وذلك لقرب منطقة نفوذه من دار السلطان(الجزائر)، أما علاقته ببايات قسنطينة فكانت تمليها الظروف السياسية داخل البايلك من جهة وبمنطقة نفوذ الشيخ من

[1]- ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص 229 .

[2]- حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين و أوضاعهم الإجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص التاريخ الإجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة منتوري-قسنطينة ، 1428 - 1429 هـ / 2007 - 2008 م ، ص 181.

جهة أخرى ، إذ لم يكن الباي يتدخل في شؤون شيوخ أسرة المقراني إلا في حالة نشوب نزاع مسلح بينهم ، أما في حالة هدوء الجو السياسي بالمنطقة فإن الباي يحترم استقلال الشيخ [1].

3-3 المرابطون والعلماء :

تمتع المرابطون بصلاحيات إدارية في الريف ، فقد أشرفوا على السكان لصالح السلطة ، والتعامل مع الأهالي لصالح الإدارة خاصة في المسائل المستعصية [2]، و قد بالغ العثمانيون في تغطيتهم للمرابطين، فلم يكونوا يخرجون للغزوات حتى يتبركون بهم [3]، ولقد كان للمرابطين و العلماء مساهمة كبيرة في إدارة الريف ببايلك الشرق و ذلك من خلال:

- استفاد العثمانيين من المرابطين لما لهم من دور في توطيد العلاقات وحل النزاعات سواء بين البايات و الأسر الحاكمة أو بين قبائل الأسر.
- حفظ الأمن في منطقة نفوذهم .

- حماية القوافل المارة التابعة لسلطته خاصة أمن القوات العثمانية ، حيث كان يرافقها حتى لا تتعرض للنهب من طرف اللصوص [4].

وبهذه النظرة الإجمالية عن موظفي البايلك، تبين لنا التنظيم المحكم الذي كان يتميز به بايلك قسنطينة والجهاز المنفذ الذي كان يشرف على شؤون الأرياف، والذي بحيث يقوم على التنسيق بين سلطة الباي ومهام القائد، وصلاحيات الشيخ التي تطورت بفعل الإصلاحات والتعديلات الإدارية التي ادخلها الحاج أحمد باي، وبفضل إحداث وظائف ومناصب حكم جديدة أقصاها ضرورة التنظيم الإداري للأرياف القسنطينية، أصبح يؤخذ بعين الاعتبار آراء أعضاء الديوان دون أن يقلل ذلك من صلاحيات الباي وبعض

[1]- جميلة معاشي، **الأسر المحلية** ...المرجع السابق، ص ص 155-159 و 165 .

[2] - مختار مخفي، بلبراوات بن عتو، **ركائز الحكم العثماني في الجزائر مابين (1520-1830م)**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطية التاريخية، تصدر عن مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس، المجلد الأول، العدد الأول، 01/ 06 / 2015 م، ص 309.

[3] - أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تح و تع: أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 61.

[4] - جميلة معاشي، **الأسر المحلية...**، المرجع السابق، ص ص 103-104.

الموظفين السامين الذين احتكروا السلطة، وأصبحت الكلمة الأخيرة تعود إليهم بعد استشارة أعضاء الديوان الذي يضم غالبية الموظفين [1].

كما نلاحظ وجود عوامل مختلفة كان لها تأثير على النظام الضريبي بأرياف البايلك من أوضاع ديموغرافية واجتماعية وأنظمة إدارية و سياسات متميزة للحكام في تعاملهم مع أهالي الأرياف، وما أنجز عنها من نوعية خاصة في تنظيم السكك الإداري[2].

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق، ص 53.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية..** ، المرجع نفسه، ص 53.

ثالثا: علاقات بايلك الشرق.

1- علاقة بايلك الشرق بالسلطة المركزية:

1-1 علاقة الباي بالسلطة المركزية :

يعتبر الباي من كبار موظفي الدولة والداي هو الذي يختاره من بين الشخصيات المرموقة، التي تلتزم بدفع رسوم مرتفعة، وتقديم هدايا قيمة وفي مستوى هذا المنصب، ولكنه في الواقع يتصرف الباي بحرية تامة والداي لا يراقبه في تسيير ولايته، فالمطلوب من الباي هو إظهار الولاء الداي وإرسال الضرائب السنوية مع نائب الباي(الخليفة)، وفي وقتها المحدد دون تأخر وعندما تنتهي فترة تعيينه في المنصب والتي تدوم ثلاث سنوات، يتعين على الباي أن يحضر إلى الجزائر العاصمة ويحضر معه جميع أنواع الهدايا التي تساعده على استمراره في عمله أو تعيينه في منصبه إذا كان ذلك لأول مرة [1].

وبتفويض من الداي كان الباي يباشر سلطات مطلقة ضمن حدود البايلك الترابية، فلا يحد سلطته سوى بعض الإجراءات كالالتزام بالحضور إلى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات لتقديم فروض الطاعة وأصناف الهدايا والضرائب (الدنوش الكبرى) أو التقيد باستشارة أعضاء الديوان المحلي، والقبول بوجود قائد عسكري (آغا الدايرة) على رأس الحامية بالبايلك ، و يتلقى الأوامر من داي الجزائر[2].

وإذا كان الداي هو الحاكم نظريا، فإن الباي كان في الواقع مستقلا ولا يخضع له إلا فيما يتعلق بجمع الضرائب و دفع الدنوش أو الغرامة التي تؤدى كل ثلاث سنوات، والباي مسؤول أيضا على استتاب الأمن في مقاطعته ولذلك كثيرا ما كان يَعمد إلى ترحيل بعض العائلات وتشتيت قبائل بأكملها، ليضمن الهدوء ويتجنب الثورات وكان الداي يرسل له سنويا حامية من العساكر يسخرها لإخماد الفتن[3].

---

[1]- عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 68.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص189.

[3]- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973 م، ص ص 22-23.

2-1 علاقة الإدارة المحلية بالسلطة المركزية بالبايلك:

يمثل الباي السلطة المركزية في البايلك، وانحصرت سلطة الوالي العام في الأمر بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية، هذا بالإضافة إلى إشرافه على حصون البايلك، وتنظيم الجيش وحفظ الأمن في المدينة فضلا عن إشرافه على التنظيم الإداري في بايلك الشرق[1].

ووُجِب على البايات الالتزام بدفع رسوم مرتفعة، وتقديم هدايا قيمة في مستوى هذا المنصب، بحيث كان البايات مطالبين بالتوجه إلى الجزائر العاصمة مرة كل ثلاث سنوات يسلمون عائدات بايلكهم إلى الداي، وتقديم تقرير عن المناطق الخاضعة له، وكان يتم في نفس الوقت تجديد تعيينه أو عزله نهائيا، وذلك وفقا لما كان يقدمه من الهدايا والرشاوي للداي وأعوانه [2].

2- سياسة البايات اتجاه الزعامات المحلية:

تميزت سياسة السلطة المركزية اتجاه الرعية ببايلك الشرق بالتعقيد وذلك راجع إلى التركيبة القبائلية التي تشكلت بالبايلك، إلى جانب بعض القبائل القوية أمثال أولاد مقران بوعكاز و بن قانة و بن عاشور، وبني جلاب، هناك قبائل ذات نفوذ واسع أمثال الحراكتة والنمامشة والحنانشة... إلخ، ومما زاد الأمر تعقيدا طبيعة تضاريس البايلك الذي غلب عليه الطابع الجبلي في الشمال والصحراوي في الجنوب وشساعة مساحته[3].

ومن أهم السياسات التي انتهجها البايات في إدارة هذا الإقليم ما يلي:

- سياسة التحالف والاستعانة بشيوخ القبائل: عندما دخل الأتراك إلى الجزائر عرفوا أهمية المشيخات الوراثية وضرورة استمالتهم والتعاون معهم وكسب دعمهم من أجل تمهيد الوطن وإعادة توحيده تحت رايتهم وطرد الإسبان من موانئها والقضاء على للحفصيين، فدان لهم الريف وزعماؤه بفضل سياسة اللين والاتفاق

---

[1]- عبد الجليل رحموني، **العلاقة بين السلطة المركزية و البايلكات في الجزائر العثمانية(1520 - 1830 م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 1440- 1441 هـ/ 2019- 2020م، ص 256.

[2]- ربيعة بهلول، **النظام الإداري العثماني في الجزائر و مراحل تطوره (1519- 1830 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو قاسم سعد الله، بوزريعة 02، 2015/2016 م، ص152.

[3] - عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص 259.

بالإبقاء على امتيازات تلك القبائل والأسر الحاكمة ومكتسباتها الإقطاعية مع إجراء تعديلات عليها عندما كانت الضرورة تقتضي ذلك، رغم الخلافات التي كانت تنشب بين الطرفين من حين لآخر إلا أن النتائج بشكل عام كانت مرضية فبفضل مساندة هؤلاء الرؤساء المحليين بالرجال والعتاد استطاع الأتراك تحقيق إنجازات كبيرة على أرض الواقع من تحرير للموانئ و قضاء على الثورات و قطع دابر الخونة و المتعاونين مع الإسبان من حفصيين وقبائل و إلى غير ذلك [1].

وحتى لا تصطدم القوات العثمانية القليلة العدد والجاهلة بأغوار البلاد مع القوى المحلية، عملت على كسب ولائها بمختلف الطرق الوسائل وأهمها التحالفات الثنائية مع القوى المحلية البارزة بالبايلك وهو ما طبقه " خير الدين بربروس " مع شيوخ أسرة بوعكاز الذواودة، أقوى الأسر بجنوب البايلك والذين استمر نفوذهم بجنوب البايلك حتى عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، فكانوا له ولأسلافه خير معين على بسط نفوذهم على قبائل الصحراء ثم مع قبائل الحنانشة المسيطرين على الحدود الشرقية للبايلك، منذ العهد الحفصي[2].

وهكذا كانت التحالفات العسكرية مع الحكام المحليين ببايلك قسنطينة كفيلة بكسب هؤلاء الحكام الذين تحولوا إلى قبيلة مخزنية ساهمت مساهمة فعالة في حفظ الأمن جباية الضرائب باسم السلطة العثمانية الأمر الذي منع التصادم بين القوات العثمانية وسكان الأرياف لفترة طويلة[3].

كما اهتم الأتراك العثمانيون بالمرابطين والزوايا لأنهم حرصوا على أن يكون نظامهم مطبوعا بالطابع الديني الصوفي، ونظرا ببساطة ثقافتهم فقد طبعت الصوفية في عهدهم بطابع الدروشة، فالعثمانيون رحبوا بالمرابطين بل واستغلوهم وساهموا في انحراف الصوفية[4].

---

[1]– أسمهان لعريبي، **الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713–1792 م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2012/2013 م، ص 147.

[2] – جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع...**، المرجع السابق، ص ص 100– 101.

[3]– **المرجع نفسه**، ص ص 101–102.

[4]– لخضر عبدي، **القبيلة والطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014م، ص 81 .

كما ذكر سابقا أن العثمانيون كانوا يتقربون إلى المرابطين بشتى الوسائل كبناء المشاهد و الزوايا والوقف عليها، وكان بايات قسنطينة يعفون عددا من الزوايا والأضرحة من دفع الضرائب ومنها زاوية عبد الرحمن الاخضري في بنطيوس كما تنص الوثائق على ضرورة احترام الناس لعائلته ونسبه، وقد وجد أحد الباحثين ما يؤكد ذلك في وثائق كتبت بعد وفاة الاخضري بمائة و أربع عشر سنة، وجميعها مختومة بخواتم بايات قسنطينة[1] .

وإن العامل الذي جعل العثمانيون يولون هذا الاهتمام الكبير بالطرق والمرابطين واحترامهم لرجالهم هو مساعدتهم على بسط سيادتهم في الجزائر، وذلك بسبب مكانتهم بين الأواسط الاجتماعية فأحاطوهم بالرعاية ومظاهر الاحترام، ورفعوا من شأنهم في نظر العامة لم يقصروا أبدا في مكافأتهم على خدماتهم [2]. حيث أنه كان لتحالف السلطة العثمانية والطريقة القادرية [3] مساهمة كبيرة في حصول العثمانيين على الدعم المادي والمعنوي، وأصبح دورهم كبير في توجيه أتباعهم ضد الخطر الإسباني[4].

أ- سياسة المصاهرة: لقد حرص بايات قسنطينة على مصاهرة كبار الأسر الحاكمة في البايلك حتى يضمنوا السيطرة على المناطق التي يملكون تأثيرا عليها والأمثلة كثيرة نذكر منها: الباي علي (1710-1713م) الذي تحالف مع أسرة أولاد مقران أسياد مجانية عن طريق مصاهرتهم ببناته الثلاثة، والباي حسن بن حسين المدعو بوحنك (1736-1754م) الذي تحالف مع شيخ الأوراس بوضياف عن طريق مصاهرته بابنته وأخت وأحمد باي المدعو القلي(1756-1771م) الذي تحالف مع كبار الأسر الحاكمة وصاهرهم حيث تزوج بابنة المقراني شيخ مجانة بعد ابنة بن قانة شيخ العرب التي لم تنجب له أولاد، ثم نجح في التقرب من الذواودة، كما تزوج من مباركة أخت زوجة فرحات حفيد شيخ العرب بوعكاز[5].

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م** ،ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1998 ، ص ص 469-470.

[2]- لخضر عبدي، **المرجع السابق**، ص 82.

[3]- **الطريقة القادرية:** برزت هذه الطريقة في القرن 12م/6 هـ، وتعتبر أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وأقدمها وجودا في الجزائر تنتسب إلى مؤسسها القطب عبد القادر الجيلاني (1078-1166م) ، أي وجدت في الجزائر قبل العهد العثماني. ينظر: لخضر عبدي، **المرجع نفسه** ، ص71 .

[4]- عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 1409هـ /1989 م، ص 108 .

[5]- أسمهان لعريبي، **المرجع السابق**، 120.

وكذا اعتمد صالح باي سياسة التقرب من الأسر المحلية ومحاولة ربط مصيره بمصيرها، فتزوج في البداية من ابنة أحمد القلي من زوجته الدايخة ابنة المقراني وبذلك قرب المسافة بينه وبين سادة مجانة ثم تزوج من ابنة صديقه ورفيق سلاحه " أحمد الزواوي ابن جلول "[1].

ومن خلال ما تقدم نلخص إلى القول أن الحكام العثمانيين سعوا إلى كل الوسائل التي تساعدهم على ربط علاقات ودية مع هذه الأسر، بما في ذلك رابطة المصاهرة لكي يساعدهم على تثبيت حكمهم بالبايلك القسنطيني[2].

ب- سياسة التفرقة وتشجيع الفتن بين القبائل: اصطدم صالح باي بالمرابطين وأصحاب الزوايا مثل اصطدامه بأحمد الزواوي بضواحي مدينة قسنطينة الذي اختلف معه في الأمور السياسية، وحرض الناس عليه، فسياسة صالح باي المالية الثقيلة التي حرمت رجال الدين من عوائد الزيارة وبالتالي كانت السبب الرئيسي في شح مواردهم. إذ كلما كثرت الضرائب نقصت الهدايا المقدمة لهم فضلا عن تنظيمات صالح باي التي قصد منها النهوض بالمعارف الأدبية والعلوم الدينية الأمر الذي لم يتقبله الأولياء بطيب خاطر، بل رأوا فيها ابتعاد عن روح الطرق الدينية التي يدعون إليها ويحاولون اكتساب الأنصار لها، وبفعل هذه العوامل كلها أصبحت أغلبية رجال الدين و شيوخ الزوايا و مرابطو الطرق الصوفية تناصب صالح داي العداء وتتآمر عليه[3].

كما أنه أصبح جد مستبد مع الرعية في السنوات الأخيرة من حكمه ولم يحترم رأي أعيان البلاد وبالغ في مطالبه المالية وزادت الضرائب التي يأخذها من سكان الأرياف ومصادرة أموال كثيرة من الذين اغتنوا في عهده، ومن أدلة ذلك احتجازه لإبل أولاد عبيد و مسارعته لقطع نخيل تقرت وغير ذلك[4].

حتى أن العنتري ذكر أنه: **"لما قرب أجله وحانت وفاته تبدلت سيرته وانعكست حقيقته وصار يظلم ناس الزاوية حتى أفضى ذلك به إلى الهلاك و الهاوية "**[5].

---

[1]- جميلة معاشي، **الأسر المحلية...**، المرجع السابق، ص ص 212-213.

[2]- العياشي روابحي، **المرجع السابق**، ص 366.

[3]- لخضر عبدي، **المرجع السابق**، ص 86.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية ...**، المرجع السابق، ص 260.

[5]- محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية...**، المصدر السابق، ص 62.

ونذكر أيضا من معارضيه ومن ناصبوه العداء الشيخ محمد العزاب، الشيخ أحمد الزواوي، والشيخ سيدي عبيد من الحنانشة[1].

3- دعائم السلطة المركزية في مراقبة مجال البايلك:

أ- قائد العواسي: ويلقب بقائد الحراكتة أو قائد العواسي الذي يقيم في مقر صغير خاص به بمدينة قسنطينة يشرف على اثنين وثلاثين قبيلة أغلبها من قبائل الشاوية[2]، تشكلت تحت حكومة البايلك وتمنح لهم امتيازات واسعة من قبل الباي[3] وقائدها يعتبر من أفراد عائلة هذا الأخير فهو الشخصية الثالثة في السلم المخزني[4].

والحراكتة هم قبيلة محاربة ذات تقاليد حقوق ورثتها منذ العهد الحفصي، دخلت هذه الفرقة في خدمة السلطة المركزية وأصبحت ذات طابع مخزني، وهي مستقرة حول منطقة عين البيضاء حاليا جنوب قسنطينة، كما أنها قادرة على تجنيد وتجهيز 1500 فارس[5].

ب- الدوابر: وهي عبارة عن قوات الفرسان المقاتلين الى جانب قوات الباي في البايلك ، وهذه الفرقة استحدثها العثمانيون من قبائل محلية قد تكون من أصل واحد ، وهجرت أراضيها لتستقر في اراضي قريبة من مركز السلطة وهي تكون في خدمة البايلك و يعرف قائدها بآغا الدائرة و لا تمنح قيادتها الا الأقوياء الباي و الموظفين الساميين [6].

ج- الزمالة : وهم من قوات البايلك و يجندون من قبائل المخزن و يعسكرون عادة في عين مليلة وبين قسنطينة و باتنة و يرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة [7].

---

[1]- محد بن صالح العنتري، **فريدة منسية**، المصدر السابق، ص 65 .

[2]- صالح عباد ، **المرجع نفسه** ، ص 297 .

[3] - احمد سيساوي ، **المرجع السابق** ، ص100 .

[4] - عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص 269.

[5]- **المرجع نفسه** ، ص 270 .

[6]- ربيعة بهلول ، **المرجع السابق** ، ص 186 .

[7]- محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية** ...، المصدر السابق، ص 25.

حيث كانت هذه الفرسان تساعد الباي في مهامه المختلفة مجمع الضرائب و إخماد الثورات و السهر على تنفيذ أوامره الإدارية[1]، وتسمى أيضا بفرق المزارقية تستطيع تجميد قرابة 500 فارس يتصرف كل فارس من فرسان عشائر المخزن في قطعة أرض تساوي زويجة أو جبادة أي عشرة هكتارات تقريبا[2].

4- العلاقة ما بين بايلك الشرق إيالة تونس:

4-1 الصراع بين بايلك الشرق و إيالة تونس:

تميزت العلاقات بين الجزائر و تونس بالتوتر و الصراع السياسي في أغلب الفترات بسبب الخلاف القائم بينهما ، حيث كان باي تونس في شبه تبعية لداي الجزائر ، إذ كان هدفه هو الخروج من تلك التبعية بكل الوسائل [3] .

وكانت إرادة بايات تونس في استرجاع مدينة قسنطينة تجعل الصراع يتكرر خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر و القرن السابع عشر إلى غاية نهاية القرن الثامن عشر ، و رغم إبرام أول معاهدة ضبط الحدود مع الإيالة التونسية عام 1617 م في عهد يوسف داي حاكم تونس، إلا أن القبائل الكبرى تتسبب في نشوب الخلاف بين الإيالتين بخرقها للصلح، وبعد هزيمة الجيش التونسي من قبل الجيش الجزائري في معركة دارت قرب مدينة الكاف [4] سنة 1628 تم إبرام اتفاق من جديد و من أهم ما جاء فيه:

- إبقاء مجرى وادي سرات(سراط) الحد الفاصل بين البلدين في المناطق الجنوبية.

---

[1]- لخضر عبدي ، **المرجع السابق** ، ص 61 .

[2] - عبد الجليل رحموني ، **المرجع السابق** ، ص 272 .

[3] - إبراهيم عبود، **العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13 هـ/ 16-19 م**، أطروحة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ، 2017 / 2018 م ، ص 137 .

[4]- **الكاف:** تقع مدينة الكاف في الشمال الغربي من تونس ، موقعها حصين بطبيعته الجغرافية إذ تنتصب على الدير ، وقد حملت مدينة الكاف عبر التاريخ عدة أسماء منه شقة " " Sicca كام أورد المؤرخ اليوناني " "Polybe وصارت في العهد الروماني تلقب , veneria ثم سيرنا الجديدة cirta nova، و ذكرها البكري باسم " شق بنارية "، كما أنها من المدن المحصنة في الإيالة تحتوي على أربعة أبواب بداخلها طرق متشابكة ، أنظر : صورية حصام ، **نكبات قسنطينة خلال القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر** ، مجلة عصور ، العدد 24-25 ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران 1 ، الجزائر ، جانفي- جوان 2015 م ، ص 171 .

– تحديد الحدود بين البلدين من وادي ملاحق إلى الكرش ، فقلوب النيران ، و رأس جبل الحافة ثم إلى البحر شمالا .

– البرج الموجود قرب مدينة الكاف تم هدمه.

– كل فرد ينتقل إلى الضفة الأخرى من الواد يفقد جنسيته و يعلن ولائه للإيالة التي استقر فيها حتى يصبح تحت حمايتها[1]

ولأن بعض بايات تونس لم يحترموا بنود الاتفاقية السابقة الذكر مثل "مراد باي "و "حمودة باي " وظلوا معتبرين أن مدينة قسنطينة و جزء من أراضي أسلافهم الحفصيين ، فإن رد السلطة المركزية من الجزائر جاء عنيفا حيث قام باي قسنطينة بجمع محالا من البايلك و السلطة المركزية متكونة من الخمسة آلاف رجل و 200 خيمة للقيام بالهجوم بغتة على عرش أولاد غانم الكائنين في رأس الحدود مما أوقع هزائم و خسائر لدى هذه القبائل و انهزام عساكر تونس وموت الكثير منهم و البعض الأخر منهم وقع تحت الأسر وارسلوا إلى مقر الحكم المركزي ، لكن محلات تونس قامت بهجوم مضاد مما اضطر محلات الجزائر إلى التراجع ووقع بعضهم تحت الأسر و استولوا على مغانم للمحلات الفارة[2].

ورغم هذه الصراعات بين السلطة المركزية و بايات تونس إلا أن الأمور تحسنت لاحقا في عهد عمر باشا سواء مع تونس أو الدولة العثمانية ، فبمجرد ما تولى الحكم سارع إلى إرسال مبعوث عنه إلى الباب العالي[3] ، وخفف من غضب السلطان على السلطة في الجزائر[4]

4–2 احتلال مراد باي لبايلك قسنطينة وموقف السلطة المركزية 1700 م :

في بداية حكمه لتونس 1700 م، أرسل مراد باي هدايا الى أتراك الجزائر فرفضوها ، فقام بجمع قواته التي زاد عددها بمنخرطين جدد ، إلا أن أمر الهدية لم يكن سببا كافيا لإعلان الحرب على الإيالة المجاورة ،

---

[1]– صورية حصام، **المرجع السابق**، ص150 .

[2]– عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق** ، ص 275 .

[3]– **الباب العالي:** مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم و كان للباب العالي أهمية كبيرة خلال القرن التاسع عشر ، أنظر : سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة (43) ، الرياض ، 2000 م ، ص 49 .

[4]– صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 216 .

وفي الواقع فإن مراد باي شرع في هذه الحملة تلبية لدعوة وجهت إليه من قبيلة الحنانشة التي ينتمي إليها للانتقام من باي قسنطينة [1] .

فحمل قواته و توجه وحاصر قسنطينة نفسها ، جابهته هاته الأخيرة بقوة ، وقد استولى على حصن خارجها، فذبح كل من وجده به ثم خربه تخريبا كاملا و التحق بيه خليل باي طرابلس و شارك الى جانبه في حصار المدينة مدة خمسة أشهر ، رغم تعطل نجدة مدينة الجزائر إلا أنها التحقت لاحقا بتشكيل الداي الحاج مصطفى (1700–1705 م) جيشا و صل به إلى الجهة الشرقية ، ولما علم مراد باي بذلك سار إلى مواجهته إلا أن الأمر انتهى به بالفرار مسرعا الى تونس خوفا من ملاحقة الحاج مصطفى له[2]

وفي خضم هذه الحروب المريرة بين الإيالتين تحركت الدولة العثمانية نحو إيقاف حالة العنف بينها من خلال عقد الصلح ، لكن مراد باي رفض وامتنع و دخل بالمقابل منه في تعاون ثنائي مع سلطان المغرب " مولاي إسماعيل " لمهاجمة الجزائر ، لكنهما فشلا فشلا ذريعا ، ومع ذلك أراد مراد باي إعادة الكرة على الجزائر لكنه فشل مجددا و لقي حتفه على يد أحد جنوده [3] .

5 – العلاقة الاجتماعية بين السلطة المحلية السلطة المركزية بالبايلك و الادارة المحلية بالريف:

5–1 موقف الرعايا والزعامات المحلية من السلطة بالبايلك أواخر العهد العثماني :

بعد دخول العثمانيين لبايلك الشرق، انقسم زعماء القبائل بين موالي و معارض للعثمانيين، فمن الأسر المعارضة الشيخ سيدي عبد المومن وقد مثّل هذه الفئة .

أما التيار الموالي والداعم مثّله الشيخ يحي بن محمد الفكون، ومنه انقسمت المدينة إلى فريقين متخاصمين ونشبت بينهما حروب بينهما. بالنسبة للتيار المناصر للعثمانيين، فقد جاهرت أسرة الفكون بولائها للعثمانيين ويعود ذلك لسنة 1522م، حيث أن علاقة أسرة الفكون بالعثمانيين لا تتعدى الوساطة لهم بين القبائل فقط، بل أصبحت ولائها حقيقيا في سنة 1534م تاريخ خروج آخر الولاة الحفصيين من قسنطينة إذ تشير المراجع إلى أن شيخ الأسرة " يحي بن محمد "خرج من قسنطينة في هذه السنة للالتحاق بالقائد العثماني

[1]– كوثر العايب ، **العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711–1830 م)** ، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، 2014/2013 م ، ص 31 .

[2] – صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 148 .

[3]– كوثر العايب ، **المرجع السابق** ، ص 31 .

"خير الدين بربروس "بتونس وتقديم الولاء له إلا أنه قُتل هناك في نفس السنة من طرف جنود شارل الخامس، إثر الحملة الإسبانية على تونس، فاعتبره العثمانيون شهيدا من شهدائهم واعترافا بجميله تم تعيين ابنه أبا الفضل قاسم 1557م قاضيا على قسنطينة من طرف باشا الجزائر[1].

ويقول في ذلك الفكون : " **و امتحن زمان الفتنة الواقعة بالبلد سنة خمسة وسبعين، حين وجهه أهل البلد لما قاموا على واليها إذ ذاك، فوجهوه لمحروسة الجزائر دار سلطنتها، وصحبه أبو محمد عبد اللطيف المسبح المذكور و غيره، فلما انصرفوا خلعوا البيعة، وصادفهم خبر ذلك بعد استقرارهم بدار السلطنة المذكورة. وبعد أن قضوا مآربهم و ما بعثوا من أجله و فرح بهم الأمير فرحا كبيرا و أحلهم دار الكرامة و أنزلهم منزل قربى، فأتاهم الخبر بما أحدثه أهل البلدة بعدهم من نهب الدور و خلع ربقة البيعة من أعناقهم ففروا من دار السلطنة قاصدين الزواوة، فبعث في أثرهم فسجنهم، ثم تبصر فلم يرى لهم وجها يوجب ذلك، فأطلق سبيلهم بعد اعتذار منهم عن فرارهم المذكور** " [2].

وقد استمر إخلاص أسرة الفكون للعثمانيين وتفانيها في خدمتهم واستمر تقدير هؤلاء لخدماتها وفضلها في حمل السكان على طاعتهم، وبذلك تبوأت الأسرة المكانة السامية بالمدينة، فكانت كلمة شيوخها نافذة لدى العام والخاص ولا يستثني في ذلك حتى الباي نفسه، هذا ما يثبت لنا أيضا أن العثمانيين لم يدخلوا مدينة قسنطينة بسهولة، كما كنا نتصور وأنهم لم يستعملوا القوة لتحقيق ذلك، بل استغلوا أهل البلاد وولاءهم لتسهيل هذه المهمة [3].

أ- موقف قبيلة أولاد عبد المومن :

كانت قبيلة أولاد عبد المومن أصحاب مكانة وسلطة ونفوذ لسنوات طويلة ، كما كانوا في الصفوف الأولى من المناهضين للعثمانيين وساندهم في ذلك عرب أولاد صولة ومنه وجد العثمانيون صعوبة كبيرة في دخول المنطقة ، و هنا تدخل الشيخ عبد الكريم الفكون لتسهيل دخول القوات العثمانية إلى المدينة ،

[1]- جميلة معاشي ، **الأسر المحلية...، المرجع السابق**، ص ص 117-118 .

[2]- عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية** ، تق و تح و تع : د أبو قاسم سعدالله ، ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1987 م ، ص 48 .

[3]-جميلة معاشي، **الأسر المحلية** .. المرجع السابق، ص 121 .

فكانت نصيحته للقائد العثماني بالتقرب من شيخ الإسلام "سيدي عبد المومن " والتعهد له بالإبقاء على سلطته الروحية بالمدينة ، و أكد له أن ذلك كفيل بفتح أبواب المدينة له [1] .

إلا أن محاولات العثمانيين لاستمالة الشيخ عبد المومن باءت بالفشل مما دفعهم لاستخدام الحيلة و استدراج الشيخ الى سطح المنصورة لأجل التفاوض حول الصلح هناك، إلا أنهم كانوا ينصبون له حبائل المكر والخداع حتى تمكنوا به وتم اغتياله و يقال إنه قتل بالسم على سطح المنصورة [2].

وبعد مقتل الشيخ عبد المومن 1572 م، هاجم العثمانيون المدينة وحاصروا أسرته وأتباعه الذين أصروا على المقاومة بحومة باب الجابية ، دام القتال حسب بعض المراجع مدة يومين كاملين انتهى بالقضاء على هذه المقاومة و سلمت هذه الأسرة أسلحتها لجماعة المدينة ، وبذلك فرض الأمن بالمدينة بفضل تدخل علماء المدينة وعلى رأسهم شيخ أسرة الفكون المناصرة للعثمانيين وتم الاتفاق على أن ينسحب الجنود الأتراك الى ثكناتهم ، ويعاقب الجناة من الجانبين [3] .

وبالرغم أن قبيلة أولاد عبيد المومن ناقمة على السلطة العثمانية، إلا أن هذه الأخيرة تركت شيوخها لمكانتهم الدينية و ابقوا على ممتلكات الأسرة [4] ، و تركت لهم بعض المهام الدينية كالتكلف بأمور الحج و مثال ذلك تكليف محمد حفيد الشيخ عبد المومن[5]، أما إتباع الأسرة على رأسهم أولاد صولة فواصلوا مناوشاتهم للعثمانيين إلى أن هزموا وشردوا بدورهم فلجأوا إلى الجنوب ليستقروا بمنطقة ليانة شرق مدينة بسكرة [6].

ب- موقف أسرة المقراني :

لعل أول واشد معارضة واجهها العثمانيون بأرياف شرق الجزائر حسب ما ذكرت المراجع هي معارضة أسرة المقراني بزعامة عبد العزيز العباسي حاكم قلعة بني عباس، ويرجع بعض الباحثين ذلك الموقف العدائي اتجاه العثمانيين إلى التحالف المبكرة لأخوة بربروس مع أسرة ابن القاضي، أمراء كوكو،

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، **المرجع السابق**، ص 115 .

[2]- **نفسه** ، ص 115 .

[3]- محمد بن الصالح العنتري ، **فريدة منسية** ...، المصدر السابق ، ص 38 .

[4]- عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص 239.

[5]- عبد الكريم الفكون ، **المصدر السابق** ، ص 102 .

[6]- جمية معاشي ، **الأسر المحلية** ... المرجع السابق ، ص 116 .

المنافسين التقليديين لأسرة المقراني، إذ عمل هؤلاء القادة، منذ وصولهم إلى الساحل الجزائري سنة 1512 م ، بدعوة من أحمد القاضي على تمتين علاقتهم بهذه الأسرة [1]، وحتى بعد تقسيم خير الدين لمملكة الجزائر إلى قسمين ، فالقسم الشرقي الذي يشمل البلاد القبائلي الجبلية ، من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية، ووضع على رأس هذا القسم رفيقه في الجهاد الشيخ أحمد بن القاضي الغبريني (سلطان كوكو) [2] ببلاد زواوة، الأمر الذي أثار سخط أسرة المقراني وزعيمها عبد العزيز و ذهب ليتحالف مع الإسبان ضد العثمانيين وحليفهم ابن القاضي ، إلا أن زعيم أسرة المقراني عبد العزيز تدارك خطأه وأصبح محاربا ضد الإسبان و مساندا و حليفا لخير الدين سنة 1515م و 1516م و هكذا برز خير الدين وعبد العزيز الى الميدان من جديد بجيش جديد و استرجع مدينة القل و قسنطينة [3].

و قد أكد بعض المؤرخين منهم المؤرخ الاسباني "مارمول "أن القوات العثمانية لم تكن تستطيع فتح مدينتي تقرت وورقلة الصحراويين لولا مساعدة جيوش السلطان " عبد العزيز "، كما قدر هذا المؤرخ قوات عبد العزيز المشاركة في هذه العملية ب 1600 فارس و 180 من المشاة عدا أعداد الضخمة المجندين لجر المدافع ، وتم بالفعل فتح المدينتين سنة 1552 م ، و كان الوفاق التام يسود علاقة القائدين المحلي و العثماني ، إلا أن ذلك لم يقدم طويلا و اتضحت نية كل طرف و نشب النزاع بينهما ، فبينما كان السلطان عبد العزيز ينوي اقتسام غنائم الحملة ، بما فيها مناطق النفوذ الجديدة بالتساوي مع القائد العثماني، وبالتالي ضم معظم الأراضي الفاصلة بين قلعة بني عباس و مجانة [4] حتى الصحراء إلى نفوذ أسرة المباني، كان القائد العثماني يصر على اعتبار جميع المناطق المفتوحة أراضي سلطانية تتبع مباشرة سلطة الباشا بمدينة الجزائر [5] .

---

[1]– جميلة معاشي، الأسر المحلية...، **المرجع السابق**، ص ص 124– 125 .

[2] – احمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492 – 1792 م** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1965 م، ص ص 211–212 .

[3]– **المرجع نفسه** ، ص 213 .

[4]– **مجانة** : مدينة عتيقة على أربعة فراسخ من جبل بني عباس جهة الجنوب ، ينظر : مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ، ص 382 .

[5]–جميلة معاشي ، **الأسر المحلية** ... المرجع السابق ، ص 127 .

واستمرت الحرب بين عبد العزيز و صالح ريس حتى نهاية حكم هذا الأخير و قد انهزم العثمانيون في العديد من المعارك امام قوات عبد العزيز [1] .

وفي مطلع عام 1643 م ثار المقرانيون بدورهم كذلك في البيبان ومنطقة سطيف، ولم تنته هاته المعركة إلى بعد أن تعهد الداي بإلغاء بعض أنواع الضرائب المفروضة على الناس ،وحرية التجارة بين الجزائر و المنطقة [2] .

وكانت هذه الأسرة كما عرف عنها متماسكة حتى بداية القرن الثامن عشر ميلادي ، و اصطدمت بالأتراك مرات عديدة في عهد "بوزيد بن تكة " الذي خلف أباه في مجانة، وكان السبب في هذه الاصطدامات رفض الأتراك دفع رسوم عند المرور بسبعهم عبر ممر البيبان (أبواب الحديد) و في عهد الحاج المقراني الذي تولى القيادة سنة 1734 م ، و ظهر صف عزيز ابن القندوز ، ابن عمه ، وحسب شارل فيرو انقسمت هذه الأسرة إلى قسمين في أواسط القرن الثامن عشر إلى صنفين رئيسين ، ، صف الشيخ بوزيد الذي يمسك السلطة بيده و يعترف بالأتراك، وصف الشيخ بورنان وقندوز و هو صف في حالة تمرد يتبعه بنو عباس و بنو صالح و الزواوة و بنو ورتلان [3] .

ج- موقف قبيلة بوعكاز الذواودة :

رغم الغموض الذي اكتنف موقف أسرة بوعكاز زعماء الذواودة و شيوخ عرب الصحراء الشرقية للجزائر، من العثمانيين عند دخولهم المنطقة، فإن بعض المراجع الفرنسية أوردت اعتمادا على الروايات الشفهية أن شيوخ الذواودة كانوا من بين الزعماء المحليين الأوائل الذين بادروا لمباركة دخول العثمانيين إلى مقاطعة قسنطينة و ذلك ابتداء من سنة 1522م، حيث تم اتفاق بين قائد الحامية العثمانية المرابطة قرب قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب على التعاون فيما بينهم بتمويل القبيلة لأفراد الحامية بالمواد الغذائية مقابل تزويدها بالأسلحة [4] .

---

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية...، **المرجع السابق**، ص 128 .

[2]-محمد الصالح بن العنتري ، **فريدة منسية** .. المصدر السابق ، ص ص 38-39 .

[3]-صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 162 .

[4]- جميلة معاشي ، **الأسر المحلية** ...، المرجع السابق ، ص 131 .

وأن ما يثبت ولاء هذه القبيلة للحكام العثمانيين هو إرسال شيخها "أحمد الكربوش " هدايا قيمة الى القائد "خير الدين بربروس " سنة 1527 م ، و يعتبر أول زعيم للقبيلة في العهد العثماني ، ومنذ هذه اللحظة أصبحت هذه القبيلة مساندة الحكم العثماني فاعتمدت عليها السلطة العثمانية في حفظ الأمن في المناطق الجنوبية[1].

وكانوا يلتجئون إليها كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك ، وهو ما فعلته الحامية المرابطة قرب قسنطينة عندما أقبلت قبيلة الحنانشة على قطع طريق المؤونة التي كانت تصل الحامية العثمانية من أولاد يعقوب ، حيث استنجد قائد الحامية بزعيم الذواودة الذي إلى الدعوة بتجنيد قوات ضخمة و الهجوم على قوات الحنانشة [2].

وقد استمر إخلاص الأسرة للعثمانيين طوال عهدهم بالجزائر ، ولم يزعزع صفو تلك العلاقة سوى بعض التجاوزات التي كان يقوم بها الحكام اتجاه الأسرة خوفا من استقلالها التام وانفصالها عن الدولة على سبيل المثال قيام مراد باي [3] قسنطينة سنة 1637 م ، بقتل شيخ الأسرة "محمد بن سخري " لمجرد الشك في إخلاصه وعلى إثر هذه الحادثة قامت ثورة عازمة كادت أن تطيح بالحكم العثماني ، وأما غير ذلك فكان إحترام الحكام العثمانيين لاستقلال الأسرة الداخلي بالصحراء ، كان كافي لتعايش الإثنين في سلام خلال تلك الفترة ، بل كانت الأسرة خير سند للحكام العثمانيين في إدارة البايلك [4].

د- موقف قبيلة أحرار الحنانشة:

ذكرت العقود المسجلة بأن هذه القبيلة استقرت بقسنطينة في زمن مبكر و خاصة القرع الموالي للحاج أحمد باي ، حيث كان استقرار هؤلاء بقسنطينة شبه نهائي ، وهو ما عبرت عنه رسالة وجهت إلى الشيخ ،

---

[1]- عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق** ، ص 243 .

[2] -جميلة معاشي، **الأسر المحلية ...**، المرجع نفسه، ص 131 .

[3] - **مراد باي:** 1622- 1647م ، اهتم بحفظ الأمن والنظام في البايلك، اشترك في خوض معركة ستارة قرب مدينة الكاف في 17 ماي 1628م، وارغم التونسيين على إبرام اتفاق ضبط الحدود. ينظر: محمد بن الصالح العنتري، **فريدة منسية ...**، المصدر السابق، ص 34.

[4] -جميلة معاشي، **الأسر المحلية...**، المرجع السابق، ص 132.

"أحمد نصر الزرقي" سنة 1835 م ، فعند دخول العثمانيين إلى الجزائر كانت هذه القبيلة تحت وعلمت الطريقة الشابية [1] التي شكلت حلفا قويا ضم معظم قبائل شرق مقاطعة قسنطينة [2] .

وبعد ظهور الضعف على حلف الشابية بدأت بعض الأسر القوية تنفصل عنه كأسرة الحنانشة وأسرة بن شنوف، وبعد صراع الإثنين مع بعضهم، انتصرت أسرة الحنانشة وسيطرت على قلعة سنان الحصينة وكذا مدينة الكاف[3] وبقي المجال أمامهم واسعا، ومن هنا يتلخص لنا موقف أسرة الحنانشة اتجاه العثمانيين بالقول انه اتسم بالرفض التام لهم في البداية، كونها كانت عضوا في حلف الشابية الروافض. لأي سلطة، وفيما بعد وبعد معارك عديدة خاضوها ضد العثمانيين والذواودة انتهت باتفاق ثلاثي وينص باقتسام المنطقة وسيطر الحنانشة على السهول الشرقية لقسنطينة وبذلك تم الإعتراف الرسمي لأسرة الحنانشة بالحكم العثماني[4].

هـ – موقف إمارة بني جلاب:

أسرة بني جلاب أحد سلاطين توقرت، تعيش بجنوب البايلك وهي عبارة عن قصر مقام بالقرب من التقاء مياه وادي مئة ووادي الغارغار الجوفية ، يحيط به سور وحوله حفير، ويؤدي إليه بابان أحدهما يعرف بباب الخضراء والآخر بباب السلام، أما خارج نطاق مدينتي ورقلة وتوقرت، فكانت القبائل البدوية تجوب المنطقة بحثا عن الكلأ والمراعي وتتردد بين الحين والآخر على هاذين المركزين العمرانيين لتصريف منتجاتها والتزود بالمواد الغذائية و تقديم يد المساعدة و العون للحكام عند الحاجة [5].

ونظرا لموقع المنطقة فقد ظل حكام توقرت بعيدين على أي احتكاك بالسلطة العثمانية وذلك لبعد المنطقة عن مقر البايلك، وقد تمكن حسن آغا من الدخول إلى المنطقة سنة 1534م، وأخضع سكانها من بينهم قبيلة بني جلاب وأرغمهم على دفع الضرائب، حسب ما ذكره دوفوليكس **Devoulx** ثم توالت الحملات، حتى حملة سنة 1552م تمكن من خلالها حصار توغرت و أرغم أهلها على دفع غرامة للباشا، واستطاع

1– **الطريقة الشابية:** أصلها من الشابة أو الصبيحة بلدة قبالة المهدية بتونس و هم مجموعة من الزهاد ، والطريقة الشابية نسبة لأحمد بن مخلوف الشابي 1431–و1492 م. ينظر: لخضر عبدي، **المرجع السابق**، ص 78.

[2] – عبد الجليل رحموني ، **المرجع السابق**، ص 245.

[3]– **الكاف:** تقع في الشمال الغربي لتونس، وهي من المدن المحصنة بالإيالة، تحتوي على أربعة أبواب بداخلها طرق متشابكة ببعضها البعض بها انحدار سلاسل جبلية سميت بجبال الكاف. ينظر: صورية حصام، **المرجع السابق**، ص 171.

[4]– جميلة معاشي، **الأسر المحلية** ...، المرجع السابق، ص 134.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**...، المرجع السابق، ص 477.

إخضاع المدينة بمساعدة قبيلتي بوعكاز و المقراني ، إلا أن ذلك لم يقدم طويلا و بقي هؤلاء شبه مستقلين عن البايلك [1] .

إلا أن هذه المنطقة لم تخضع إلا بالقوة بعد حملة شنها صالح باي ، حيث قام بما لم يستطع أحد قبله من البايات فعله [2]، حيث تمت بتحريض من احد أفراد أسرة بني جلاب المطالبين بحكم منطقة توغرت وهم الشيخ أحمد الناقم على ابن عمه الشيخ عمر حاكم توغرت آنذاك ، وبعد مقاومة كبيرة أمكن لصالح باي أن يأخذ من الحاكم الجديد الذي استعان به وهو الشيخ أحمد رسما للتولية يقدر بمليون فرنك مقابل تنصيبه حاكما على توقرت، زيادة على تسلمه 1000 بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى توقرت، اقتصرت هذه الحملة على توغرت دون ورقلة وكانت ناتجة عن دوافع شخصية و أغراض انتقامية[3]. **(ينظر: الملحق رقم:06).**

رابعا: التنظيم العسكري لبايلك الشرق:

[1] - عبد الجليل رحموني ، **المرجع السابق** ، ص ص 246-247.

[2]- محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية** ...، المصدر السابق ، ص 62 .

[3]– ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**...، المرجع السابق، ص ص 481–482 .

1- الجيش الانكشارية:

1-1 ظهور الانكشارية في الجزائر:

ترجع أصول هذا التنظيم العسكري إلى عهد أورخان بن عثمان الأول[1]، وكان الهدف من هذا إنشاء هذا الجيش هو للحيلولة دون بروز العصبية القبلية، أما عن كيفية قدومهم فقد كان في بدايات القرن16م مع انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية على يد خير الدين بربروس، فقد ضم الجيش البري عدة أعراف وأجناس أوروبية فقد كان مستثني من الانخراط في سلك الانكشارية[2].

وكلمة "**الانكشارية'**هي عبارة تركية تتكون من كلمتين"**يني'**وتعني الجديد و'جيري" ومعناها النظام الجديد "**يني جيري**" **Yeniceri** وهو المصطلح الذي أطلق على الجند الجديد الذي أحدثه السلطان"**أورخان**" ثاني سلاطين آل عثمان(1326-1362) وكان ذلك بتوجيه أخيه الأكبر ووزيره الأول السلطان العثماني بتكوين جيش نظامي اعتمد على خمس غنائم الدولة من فتوحاتها بالبلاد الأوربية لأن في ذلك ضمان لاستمرار قوة الدولة العثمانية وتوسعاتها[3].

وقد كانت أول الفرق الانكشارية التي أتت إلى الجزائر عام 1519م، وهي التي أرسلها السلطان" سليم الأول" مع الوفد الجزائري المعبرة عن رغبتهم في الالتحاق بالباب العالي والمكونة من ألفي انكشاري أربعة ألاف من المتطوعين، كما منحت لهم الامتيازات والحقوق الأدبية والمادية التي يتمتع بها الجيش الانكشاري في اسطنبول[4]

---

[1] -**أورخان بن عثمان الأول(1324-1365):** وهو ابن الثاني لعثمان، استلم زمام الأمور الإمارة العثمانية بعد وفاة والده ،أما عن سياسيته فقد قام أور وخان بمتابعة الحروب والغزوات التي قد سار عليها والده عثمان ،وقام بالأعمال كالتي قام بها والده مثل:صك العملة والمناداة باسمه يوم الجمعة على المناظر الإسلامية. للمزيد ينظر: تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية (1280-1924)** ، جامعة القدس المفتوحة، عمادة البحث العلمي فلسطين، 2015م، ص33.

[2]- عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص 93.

[3]- جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 02.

[4] - صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 02.

أما في مدينة قسنطينة فقد أول دفعة وصلت إليها سنة 1534م، وذلك عندما مر خير الدين بربروس وهو في طريقه إلى تونس ترك بها 300 جندي، وفي سنة 1535م ترك حسين أغا بقسنطينة و أوكل له حامية تركية تتألف من 600 رجل [1].

وقد تكونت فرق النظام العسكري الجديد بفضل عملية "**الدفشرمة**" أو "**الدوشرمة**" **Devsirme**، ومعناها اللفظي يجمع أو يقطف، وهي عملية جمع الصبية المسحيين وتربيتهم تربية عسكرية إسلامية بعيدا عن الأهل والوطن، مما يجعلهم عند الالتحاق بالعمل العسكري (الجهاد)،ويلتحق هؤلاء الصبية بالمدارس العسكرية في سن مبكرة بين 10 و 15 سنة وأحيانا أقل من ذلك، وكانوا يدربون في البداية على مختلف الأعمال المدنية وعلى رأسها البستنة، ولا يبدأ تدريبهم على الأعمال العسكرية إلا في سن 12 سنة، ويطلق عليهم اسم "عجمي"أو"غلان"أي الصبية الأجانب[2].

1-2 عملية التجنيد:

كانت عملية التجنيد تتم في الأراضي العثمانية إما بواسطة مبعوثين من الجزائر، وإما بواسطة الدولة العثمانية نفسها، و إما بواسطة المبادرة الفردية، وكان الجندي الانكشاري بعد قبوله في الجيش تكون جميع نفقاته على عاتق الدولة العثمانية إلى غاية وصوله إلى الايالة الجزائرية، وبعد وصوله يبقى مدة شهرين دون أجرة حتى يتم تسجيله في الدفتر، ويسجل فيه تاريخ وصول الجندي، واسم البلد المنحدر منه ورتبته العسكرية، والثكنة التي سوف يتجه إليها الجنود تحت إمارة ضابط يسمى"الأوداباشي"[3].

أما عن أجرة الجندي فكانت تمنح له كل شهرين،علاوة على مكافآت أخرى،وهذه الأجور تعرف بـ" **الجرايات الصغرى**" لأنها تخص قسما من الجند فقط، بينما بقية الجيش موزع على الحاميات يضرب لهم موعد سنوي يتقاضى فيه كل جندي أجرته،وهذه تعرف **بالجرايات الكبرى** ، بالإضافة إلى ذلك كان الراتب يرتفع حسب الأقدمية وتمنح للجندي أجرة إضافية عند خوضه لمعركة حربية أو عند قدوم تعين داي جديد[4].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، **الشرق الجزائري ببايلك قسنطينة في العهد العثماني** ، دار البصائر ، ط 2 ، الجزائر، 2013 م، ص 24.

[2]– جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع** ...، المرجع السابق، ص 03.

[3]– صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 311.

[4] – عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص ص 93 – 9.

أما عن الفترات التي يتم فيها تجنيد المتطوعين حسب "شو" Shaw أنها كانت تتم كل خمس وستة سنوات، أما "**مرسيل كولومب**" الذي قام بدراسة لسجلات الانكشارية أواخر القرن الثامن عشر،وبداية القرن التاسع عشر، فقد أكد على أنها كانت تتم سنويا،كما أوضح من خلال دراسته أن المجندين في الفترة الممتدة بين1801-1809 بلغ 2264 مجندا وقد ارتفع هذا العدد سنة 1830الى 4115 مجندا، بينما تراجع في الفترة الممتدة بين(1821-1830م) ليصل إلى 2157 مجندا[1].

1-3 رتب الجند الانكشارية: كانت الرتب العسكرية للجيش الانكشاري تتمثل في:

- **يني يولداش:** الجندي الجديد-وهو أدنى رتبة في الجيش الانكشاري.
- **أصكي يولداش:**الجندي القديم مكث في الخدمة مدة ثلاث سنوات.
- **وكيل الحرج ألتي:**الجندي يصبح مساعد وكيل الحرج.
- **وكيل الحرج:** مهمته توفير المؤونة للجنود،كما يشرف على نقل المتاع والخيل وهو يلعب دور المقتصد.
- **الأوداباشي:** رئيس الفرقة أو الأوجاق وتنحصر مهمته في السهر على حفظ النظام العام والانضباط داخل الفرقة.
- **البلوكباشي:** يمكن لهذا الضابط قيادة النوبة فيصبح برتبة أغا النوبة.
- **الأياباشي:** ضابط سام في الايالة يختار منهم لمنصب الكاهية، كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج، ويتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها من الميناء.
- **الكاهية:** يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويترأس الضباط.

[1] - حسان كشرود، **المرجع السابق**، ص 49.

– **أغا الانكشارية:** يرفق الكاهية إلى رتبة أغا الهلالين، وهي أعلى رتبة في الجيش وتقدر المدة الزمنية لهذا المنصب بشهرين قمريين، لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة أغوات سنويا، ويمارس الأغا دور مستشار الداي عند تقاعده[1].

2- المراكز والتحصينات العسكرية للجيش الانكشاري ببايلك الشرق الجزائري:

2-1 الحصون:

كانت قوات العسكرية لبايلك تقيم في ثكنات وأبراج بنيت داخل وخارج مدينة قسنطينة،أهمها حصن القصبة، وهو حي عسكري بني على أنقاض المدينة الرومانية ويقع بأقصى الشمال الشرقي للمدينة على ارتفاع 631 متر أعلى المدينة يجتمع فيها أفراد الحامية ويأوي 500 رجل وهو الحصن الذي وصفه Shaw بقوله:" **على حافتي الجرف في شمال المدينة صرح كبير رائع استعمل اليوم ثكنة للانكشارية يتكون من أربع قواعد محيطة به، كل منها يقدر بـ 7 أُقدام وهي من الحجر الأسود التي تكون قد جلبت من الصخور التي بنيت عليها المدينة..."**[2] .

وقد قام العثمانيون ببناء الحصون بالبايلك لإبقاء السكان تحت سيطرتهم فببرج حمزة شيد حصن يحتوي على ثمانية عشر مدفعا ليكون كنقطة مراقبة لقبائل جرجرة وعشائر عريب وبني سليمان، ومقرا لحامية الجنود يقدر عددها بنحو خمسين رجلا يحرسون الطريق ويشاركون في المحلات[3] .

زيادة على ذلك كانت قسنطينة محمية بأربعة حصون تقع جميعها بالزاوية الشمالية للمدينة، حيث وجد حصن بني في عهد الحاج أحمد باي سنة 1836م لحماية المدينة من الغزو الفرنسي، وهذا ما وصفته إحدى التقارير الفرنسية بعد احتلال المدينة التي تقول:**' ويصل سمك الحصون التي تحمي المدينة بـ 5,1و3 أمتار بنيت من البقايا الرومانية وراءها توجد مخازن للذخيرة الحربية وفوقها تقع منصات المدافع الموجهة نحو كدية عاتي"**[4] .

---

[1]– حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص ص 39 – 40.

[2] – جميلة معاشي، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 66 .

[3]– حبيبة عليليش، **الإستراتيجية العسكرية المباشرة لتثبيت الحكم العثماني بالجزائر (926-1246هـ)(1519-1830م)**، مجلة الأصالة للدراسات البحوث، المجلد 03، العدد 06، جامعة الجزائر 02، 2021 م، ص 84 .

[4]– جميلة معاشي، **الانكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 66 .

هذا وقد اهتم بايات قسنطينة بصناعة الأسلحة والذخيرة منها بناء رحى للبارود بالحامة من طرف رجل باي سنة 1069هـ/1668م، كما كان يصنع البارود بدار محمود شاكر باي قرب القصبة حيث كان يعمل حوالي 20 رجلا، أما بالأرياف فكانت القبائل العربية تقوم بصناعة البارود بنفسها،بالإضافة الى مدينة ميلة التي تبعد عن قسنطينة ب 52 كلم والتي تعتبر أهم مركز عسكري تابع بمدينة قسنطينة و قد استغل العثمانيون على عادتهم في متلف المدن النبي استقروا بها ما تبقى من بنايات و أسوار تاريخية لبناء مركز عسكري للانكشارية ، و بذلك تحولت المدينة الى قاعدة عسكرية قوية استقطبت مختلف العناصر العثمانية من عسكريين و موظفين ساميين استقروا بها حتى نهاية العهد العثماني[1] .

فرغم خلو فرجيوة من البنايات العثمانية و هو ما أشارت إليه التقارير الفرنسية عند وصفها لمدينة " فج مزالة " (فرجيوة) ، بقولها أنها تتكون من خيام مبعثرة و أكواخ و بيوت من طين و لا توجد بها بنايات تركية ، فان هذا القصر الذي بني على الطراز المعماري العسكري العثماني، يعد البناء الوحيد بالمنطقة الذي يعود حسب تسميته و شكله الهندسي الى الفترة العثمانية[2] .

2-2 الأبراج:

حضيت مدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري بالعديد من الأبراج ونذكر منها: برج الكدية والذي بني1037هـ/2628م بكدية عاتي جنوب غرب المدينة[3]. كما اهتم العثمانيون بتشييد الأبراج يستقرون فيها وكان ذلك في سنة1039هـ/1629م، حيث بنو أبراجا في أقاليم البايلك، فأحمد القلي بدأ ببناء برج في الفسقية في طريق باتنة، ثم أتم هذا البناء بعده صالح باي، وما يجب الإشارة إليه أن العثمانيين كثيرا ما كانوا يستعملون البقايا الأثرية القديمة في بناء مراكز عسكرية تساعدهم على إبقاء السكان المحليين تحت سيطرتهم، فمن الأبراج التي بنيت نجد برج سور الغزلان الذي بناه حسن بن خير الدين بربروس حتى يتصدى لإخضاع القبائل الجنوبية[4].

---

[1]- جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع...، **المرجع السابق**، ص ص 67 -68.

[2]- **نفسه**، ص 69 .

[3] - **نفسه**، ص ص 66 - 67 .

[4]- حبيبة عليليش ، **الإستراتيجية العسكرية** ... المرجع السابق ، ص 67.

بالإضافة إلى ذلك نجد أبراج الطريق السلطانية الشرقية التي انتشرت ببايلك قسنطينة وهي الطريق الرابط بين مدينة الجزائر "**دار السلطان**" ومدينة قسنطينة عاصمة البايلك والقصد من ذلك القيام بتحصينات عسكرية لتأمين مرور القوات العسكرية القادمة من وإلى الجزائر وكان مسار الطريق كالتالي:

1- طريق يمر عبر وادي الزيتون، بني هارون، حمزة (البويرة)، بيبان الحديد ومجانة.

2- الطريق المار عبر بني عيشة، شعبة الحمار، تاشنتيرت، بني هارون، حمزة، ونوغة، وقد أنشأ الأتراك العثمانيون سنة 1594م في هذا الطريق العديد من المراكز العسكرية منها: برج منايل، برج البويرة، وتقيم بها عدد قليل من الحاميات مهمتها حماية الطريق وذلك بمساعدة القوات المحلية (الزمول).

3- الطريق البحري: وهو الطريق الرابط بين ميناء الجزائر، وميناء القالة، مرورا بموانئ كل من دلس، بجاية، جيجل، القل، عنابة، وهو مخصص لنقل القوات العسكرية والعتاد الحربي وصد الهجمات الخارجية وإخماد الفتن بالمناطق الساحلية، وقد بنيت مختلف الأبراج للقيام بالمهمة.

4- الطريق البري: ويسلكه باي قسنطينة ويعرف بالطريق السلطاني، ويبدأ هذا الطريق من باب عزون، ويحتوي على برج القنطرة وعرف ببرج الحراش الذي شيده الحاج أحمد سنة 1697م و رممه إبراهيم أغا سنة 1737م، ثم أعاد ترميمه يحي أغا سنة 1822-1824م، وعرف ببرج الأغا[1].

3- مهام الجيش الانكشاري:

مما لاشك فيه أن مهمة الجيش تنحصر في الدفاع عن البلاد من الأخطار الأجنبية والمحافظة على الأمن العام[2]، وعليه سنذكر بعض المهام وهي كالتالي:

3-1 المحلات:

أ- تعريف المحلة:

وهو الجند المتنقل في الأرياف، وتنحصر مهامه في إقرار الأمن واستخلاص الضرائب،ومراقبة القبائل ومعاقبة المتمردة منها[1] وقد عرف بايلك الشرق الجزائري نظام المحلة فقد كانت محلة قسنطينة تخرج من

[1]- جميلة معاشي، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص ص 57 - 58.

[2]- حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 107.

عاصمة البايلك مرتين في السنة في الربيع والخريف بقيادة الباي وخليفته، وإلى جانب المحلة الموسمية كانت هناك محلة استثنائية والتي تنظم عند حدوث ثورات في مناطق مستعصية وغايتها حفظ الأمن وإعادة القبائل الثائرة إلى حظيرة الحكم العثماني[2].

وقد وصفت المحلة كتالي: " **الخلفاء يأتون في آخر الربيع (يعقد نواب البايات) فيخرجون معهم الأحمال (حملة) ليستخلصوا الخراج والزكاة والأعشار، وهكذا مع الأوائل(الأتراك) الجباية على المنهج الشرعي، والأواخر صاروا يخرجون الحملات لاستخلاص المغارم وظلمات ونهب أموالا المسلمين...** "[3].

والمعنى ذاته أورده"**حمدان خوجة** "الذي ذكر أن جنود المحلة تغيرت أخلاقهم وصاروا يرتكبون المخالفات ضد البدو والقبائل وهو ما أدخلهم في صراع مع سكان وقد انتهت بعضها بخسارة الانكشارية خصوصا بعد امتلاك بعض القبائل للأسلحة النارية [4] كما تشير بعض المصادر أن سير المحلة كان يخضع للانضباط والنظام، والمثال على ذلك: "أن يسبق وكيل وبعض الجنود للقيام بنصب الخيمة وتحضير المعسكر للمحلة، وكانت الخيمة الواحدة تأوي بداخلها ثلاثين رجلا[5] .

أما عن عدد الخيام في كل محلة فتذكر المصادر التي تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر، كانت ستون خيمة لمحلة قسنطينة وكان ميقات هذه الحملات في فصل الربيع من كل سنة، وكان الجنود يقيمون في الخيام ويختلف عدد هذه المحلات من إقليم لأخر، فمثلا كانت الحكومة ترسل إلى قسنطينة 1500 جندي، يعود منهم إلى مدينة الجزائر في فصل الخريف 1250 جنديا و250 جنديا يقضون الشتاء في قسنطينة وينتقلون في الفصل نفسه لجلب الضرائب من المناطق الصحراوية [6].

وكان يقودهم في ذلك مجموعة من الضباط برتبة بولكباشي وأخر برتبة أوداباشي وثالث يسمى

---

[1] – شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص 53 .

[2]– جميلة معاشي، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 60.

[3] – حنيفي هلايلي ، **المرجع نفسه** ، ص 110 .

[4]– فهيمة عمريوي ، **مظاهر من التنظيم العسكري في الجزائر اثناء الفترة العثمانية –مؤسسة المحلة أنموذجا**– ،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، جامعة خميس مليانة ، جويلية 2019م ، ص 67 .

[5] – حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 110 .

[6]– علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2007 ، ص 237 .

يولداش، وفي كل هذه الخيام محافظ للمؤونة يحرس المعاش والطباخ(الأشجي) والسقام لكل خيمة خادم يتولى جمع المتاع ونقله على الجمال من مكان لآخر، و هؤلاء الأشخاص الخمسة يركبون الخيل أما الباقي فهم من المشاة ويشرف على كل معسكر أغا المحلة يختار من بين البلوكباشية يصحبه شاوش من ديوان الجزائر يعهد إليه بنقل الأوامر[1].

أما عن مدة مكوث المحلة فيذكر "صالح عباد" في كتابه"**الجزائر خلال الحكم التركي**"فيقول: "**ففي شهر أفريل من كل سنة تتجمع المحلات في عين الربط بالقرب من العاصمة،وهي ثلاث يقود كل منها أغا (قائد) لتنطلق الى البايلكات الثلاثة وتدوم مهمتها حوالي سنة أشهر،وفي حالة ما أبقى الباي في المحلة أكثر من المدة المقررة فانه يكون مسؤولا عن مصاريفها كما أنه بإمكان الجندي أن يأخذ من الأغا**[2]

ب- وظائف المحلة:

1- جباية الضرائب والمحافظة على استقرار الأمن بأرياف لبايلك وتبعيتها لسلطة المركزية ،وللمحلة نظام خاص في القيام بمهامها، حيث جاء في إحدى التقارير:**' كان خليفة باي قسنطينة يعود من مدينة الجزائر بعد تقديم دنوش الصغير،مصحوبا بقوة عسكرية تتكون من ستين صفرة فتسير 40 صفرة (خباء) مع الباي وتبقى20 صفرة مع الخليفة"**[3] .

2- من أعمال المحلة كانت في قمة الوحشية والظلم الذي يمكن أن يحاسب عليه الحكام العثمانيون في الجزائر، فقد كانت أعمال رجال المحلة من أبشع الجرائم التي طبقها الحكم العثماني على سكان الريف الجزائري، حتى أن عبارة محلة بقيت إلى اليوم تعني الزحف الهمجي حتى لا يبقى وراءه غير الخراب والدمار .[4]

تتشكل المحلة في خرجات استثنائية للقضاء على التمردات التي يعجز البايات عن إخمادها،وإما في خرجات دورية لتحصيل الجباية[5].

---

[1] – صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 316 . –

[2]– جميلة معاشي ، **الإنكشارية والمجتمع ...، المرجع** السابق ، ص 62 و 73 – 74 .

[3]– **المرجع نفسه،** ص 85.

[4]– نفسه، ص ص 85–88.

[5] – صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 314.

ج- **الحاميات العسكرية:**

وتتركز مهمتها في الدفاع وتأمين حدود البلاد واستتباب الأمن في الداخل عن طريق القضاء على حركات العصيان الداخلية التي انتشرت في أوائل القرن التاسع عشر[1]، بالإضافة إلى ذلك تمثل الحامية العسكرية وسيلة القوة الوحيدة التي كانت الدولة العثمانية تعتمد عليها في بسط نفوذها داخل البلاد، وكانت لا تلجئ إلا عند الضرورة وذلك من خلال تدعيم الحكم في هذه المناطق بجمع الضرائب من القبائل المستعصية، وإخماد الثورات الداخلية والعمل فيها إجباري ويدوم لسنة واحدة [2].

وقد عرفت هذه الحاميات بـ" **النوبة**" لتناوبها على العمل داخل البلاد، وقد حددها "**هايدو**" في القرن 16 بين3500 و4000 جندي، في حين حددها "وليام شال"في بداية القرن التاسع عشر بين1500 و4000 رجل [3]، كما خصص لمختلف البايلكات حاميات حددت قواتها بـ 3565 رجل ونذكر منها:

1- حامية الوسط(بايلك التيطري) وتتكون من 15خباء(خيمة) وتأوي 195 رجل بمعدل خباء واحد لـ 11 إلى14 رجل.

2- حامية الشرق(بايلك قسنطينة) وتتكون من80 خباء يضم 1092 رجل.

3- حامية الغرب وتتكون من خباء يأوي 814 رجل[4].

د- توزيع الحاميات العسكرية ببايلك الشرق الجزائري:

كان الشرق الجزائري في بداية الحكم العثماني مقسما الى عدة حاميات عسكرية ونذكر منها :

- حامية قسنطينة:

حظيت قسنطينة باعتبارها عاصمة بايلك الشرق بأكبر حامية بالبايلك، وقد اختلفت عدد قوات حامية قسنطينة من فترة إلى أخرى، فيقدر **Peyssonel**، الذي زار قسنطينة سنة1725م إذ يقول:"**أن القوات التي**

[1] - شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 60 .

[2]- صالح عباد ، **المرجع السابق** ، 314.

[3]- شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 50.

[4]- صالح عباد ، **المرجع السابق**، ص ص 316 - 317 .

كانت ترافق الباي تتكون من 12 خباء يأوي كل منها 25 رجل معظمهم من الأعلاج، أما التشريفات وهي المصدر الرسمي للإدارة العثمانية، فتقدر نوبة قسنطينة لسنة 1215هـ/1820م بـ 5 صفرات ضمت كل صفرة 16 إلى 20 رجل، أي 73 رجل"، في حين قدر"**حمدان بن عثمان خوجة**" قوات باي قسنطينة بـ 100 خيمة (خباء) وكل خيمة تأوي 30 جنديا[1].

- حامية بسكرة:

كان أول اتصال للعثمانيين بسكرة سنة 1534م، على عهد حسن أغا وكانت تمثل لواء مستقلا وهو ما أشار إليه مصدر لمجهول أرخ لبايات قسنطينة بقوله: " **وعلى ما يحكى كانت (بسكرة)هي دار الملك في الزمن القديم، وكانت حامية بسكرة حسب التشريفات التي اهتمت بها مكونة من 62 رجلا موزعين على 4 صفرات إذ لم يكن عددها مستقرا شانها في ذلك شان بقية النوبات الموزعة ببايلك الشرق، وتشير المصادر أن حامية بسكرة كانت تتكون من عشرة أخبية بين كل خباء عشرون رجلا من عسكر الترك و زواوة ومعهد شيخ العرب، أما وظيفة حامية بسكرة فتنحصر في حراسة جنوب لأوراس التي في مجملها مناطق مستعصية على بايات قسنطينة والتي لم تخضع للحكم العثماني بل كانت تابعة لبايلك**"[2].

- حامية تبسة:

تعد حامية تبسه ضمن الحاميات الصغيرة والأقل أهمية ببايلك الشرق الجزائري وتتكون من صفرتين، وتنحصر مهامها في حراسة قبائل لأوراس وخاصة نمامشة الذين كانوا يشنون غزوات ضد القوافل التجارية وقافلة الحج،ومن أهم نشاطاتها جباية الضرائب من القبائل الشرقية لبايلك ومشاركة قوات باي قسنطينة في الحملات على إيالة تونس،وكان اعتماد باي قسنطينة على القوات النظامية بهذه المنطقة[3].

-حامية جيجل:

كانت جيجل أول مدينة يستقر بها العثمانيون بالساحل الجزائري،ووجد الإخوة بربروس منذ وصولهم

[1] – جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص ص 50 – 51.

[2] – **المرجع نفسه** ، ص ص 62 و73–74 .

[3] – جميلة معاشي ، **الانكشارية و المجتمع** ... ، المرجع السابق ، ص 76 .

إليها سنة1513م، وكانت هذه الحامية تتكون من صفرتين [1] وقد أشارت المراجع أن أقدم نوبة في بايلك الشرق هي نوبة جيجل، وقد أقيمت في القرن السابع عشر وذلك بطلب من سكان والتي كانت في البداية تتكون من 40 انكشاريا[2].

- حامية القل:

وهي حامية صغيرة، درت قواتها ب2صفرتين وضمت 29 رجلا،وكان ميناء القل يخضع مباشرة إلى مدينة الجزائر ويحكمها أغا،أي أن إدارتها تخضع للحامية الموسمية (النوبة) وقادتها أكثر من خضوعها لباي قسنطينة، وكان بها برج مجهزة من8الى 10 مدافع لحمايتها من الهجمات الخارجية[3].

وما يمكن ملاحظته في هذا الشأن أن الحاميات العسكرية كانت تخضع للأوامر المركزية فلا يمكن للبايات استخدامها إلا في الحالات الاستثنائية بعد الحصول على موافقة العاصمة،وبهذه الوضعية تضمن الحاميات للسلطة المركزية قوة ضاربة في البايلكات،وفي هذا الصدد يقول "حمدان خوجة" :"**عندما يريد الباشا عزل البايات يرسل تعليماته الى أغا المركز أو أغا الحامية... فيضع حدا لسلطته ويلقي عليه القبض في بعض الأحيان الى يأتي خلفه وذلك مخافة أن يهرب** "[4].

هـ- المؤونة: أوصى خير الدين باشا الضباط ورؤساء الحاميات بحسن معاملة أهل المنطقة وكسب ودهم، وهو ما عمل به " **الضابط يوسف**" قائد العسكر قسنطينة، خاصة أن موقع قسنطينة البعيد عن البحر يجعلها في حاجة ماسة ودائمة إلى الأسواق المحلية لجلب المؤن للحامية [5].

وقد كان تمويل الحاميات بالمؤن يبدأ قبل 10 إلى 12 يوم بتكليف أحد الأتراك من طرف الباشا بإرسال المؤونة المكونة عادة من السمن والبرغل وبعض الخبز المجفف(كعك مجفف) (biscuit) حيث كان للخبز العامة في جمع المدن تحت الرقابة الدائمة للجيش،كما يوزع عليهم اللحم كل أسبوع، باعتبار أن

---

[1]- جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق** ، ص 76 .

[2]- صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص ص 316 - 317 .

[3]- جميلة معاشي ، **الانكشارية و المجتمع** ..، المرجع نفسه ، ص 77 .

[4]- صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي** ....، المرجع السابق ، ص 317 .

[5]- عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م، طبعة خاصة، الجزائر، 2007 ، ص 202 .

غرض المحلة هو جمع الضرائب فان الخزناجي هو الذي يكلف بتمويلها ويختار في ذلك"**وكيل الحرج**" باعتباره مسؤولا عن المؤونة التي يقدمها الباشا فهو الذي يقسم على الطباخين المؤن،كما يوفر الدواب لنقلها[1].

بالإضافة إلى ذلك التعاون الذي شمل الضابط يوسف قائد العسكر مع القبائل الهلالية الشهيرة بالشرق الجزائري وهي قبيلة أولاد يعقوب بن علي،وخص هذا التعاون بتزويد الحامية التركية بالمؤون مقابل حصولها على البارود، وبعض العتاد الحربي كلما احتاجت لذلك[2].

كما تولت السلطة المركزية بدار السلطان عملية خاصة بتمويل حاميات الشرق الجزائري وتمثلت هذه المؤن حسب التشريفات في:

– خمس(05) قناطير من الباكشماط (البسكويت) شهريا و8 مكيال من القمح و3 جرار من السمن وجرتان من الزيت، وفي يومي الخميس والجمعة توزع على خيمة نصف خروف.

– أما الباش بلوك باشي فيتحصل كل شهر على قنطار واحد من البسكويت وجرة واحدة من السمن، والأربعة الأوداباشي يتلقون كل شهر على قنطار من البسكويت وجرة واحدة من السمن،ويتحصل الأغا كل يوم على جرة واحدة من السمن وخروف واحد،ويتحصل الكيحنة(نائبه)على نصف جرة سمن وخروف واحد كل يوم، أما الشاوش فيتلقى شهريا جرة واحدة من السمن وقنطارا من البسكويت وكيلتين من القمح، وكذا السنجق دار ونفس التموين يخصص لفرق الزواوة المنتسبين لحامية الشرق، كما كان لحامية الشرق الحق في كيلة واحدة من الزيت وجرة واحدة من السمن لكل خيمتين[3].

[1]– جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...،المرجع السابق، ص ص 52 – 53 .

[2] – عائشة غطاس ، **المرجع السابق** ، ص 202 .

[3]– جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 54

4- الجيش الاحتياطي ببايلك الشرق:

4-1 فرق الزواوة :

وهي فرق متطوعة محلية،تتكون من المجندين من قبيلة الزواوة بين وادي سير و بجاية،وكانت تقدم خدماتها للحكام العثمانيين مقابل أجور محددة .وتستدعي قوات زواوة عادة لإخماد الثورات أو المشاركة في صد الهجومات الخارجية على الجزائر وليس لجباية الضرائب وبالنسبة للذخيرة الحربية،فقد كانت تمول من طرف السلطة [1].

وتنتشر قوات الزواوة بمختلف أنحاء الايالة وحتى مخارجها إذ يقول ابن أبي دينار ان الحاكم العثماني ادخل إلى تونس 800 من قوات الزواوة، وقد استمر تواجدها بالجزائر حتى الاحتلال الفرنسي الذي استفاد هو بدوره من خدماتها العسكرية وعرفت في العهد الفرنسي بـ **Les Zouaves** [2].

ثم تحولت هذه الفرقة من جند غير نظامي الى جند نظامي، والذي جعل لهاته القبائل مكانة عسكرية هو حسين باشا،إذ ذكر احمد شريف الزهار:" ثم ان باشا بعد رجوع القبجي باشا، أراد أن يكتب العسكر النظامي من عسكر زواوة. فتكلم مع وزرائه وعماله، وقال لهم إني أريد أن اكتب العسكر النظامي من جند زواوة بان يبعثوا أولادهم ليكتبوا في دفاتر الجيش النظامي وولى على ذلك العمل أربعة رجال من أغوات الترك وجعلوا كتابا أربعة شواش وأمرهم بان يأتوا بأولاد زواوة، فاتوا بهم في اليوم الموعود وكان الباشا حاضرا فعندما حان وقت الكتابة استشار خوجة الترك الباشا وقال أين نكتبهم،وهل لهم دفترا وحدهم أو نظمهم في دفتر العسكر،فأمره الباشا لكتابتهم في دفتر العسكر فكتب منهم نحو المايتين وهو حاضر[3].

---

[1]- رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول (دراسة و تحقيق)**، رسالة ماجستير في الدراسات العليا تخصص علم لمخطوط العربي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009-2010م ، ص 28 .

[2]- جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 88 .

[3] - الحاج أحمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص 166 .

4-2 قبائل المخزن ببايلك الشرق :

وهي قوات غير نظامية[1] شملت كل القوات المحلية، وقد استعان النظام العثماني بالقبائل المسيطرة، مثل الذواودة والحنانشة، وقبائل الزمول التي كانت تكون الفرسان لعسكر لبايلك كما اعتمد على غيرها [2] وحسب ما ذكره ابن العطار[3] فان قوات لبايلك ضمت حوالي 23000 من فرسان الخيالة من فئة قبائل المخزن[4] .

وكان الحكام العثمانيون يتحالفون مع هذه الأسر القوية للاستفادة من قواتها ضد القبائل المتمردة، مقابل امتيازات مادية وسياسية وهو ما حصل مع اكبر قوة بالشرق الجزائري وهي قبيلة الذواودة الهلالية التي نجح خير الدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر في ربطها بالسلطة المركزية ، فكانت البايات قسنطينة خير معين على تثبيت الحكم العثماني بالبايلك ، وتغلغله حتى حدود الصحراء وكذا أحرار الحنانشة مقابل اعتراف السلطة المركزية بسيادتهم على مناطق نفوذهم بالبايلك[5].

حيث كانت الإدارة العثمانية بحاجة إلى إرساء المشاركة الفعلية في تمويل الجند الانكشارية بجند غير نظامي في الفرسان في مجال لبايلك، وحتى تدعيمه خلال الحروب والثورات الداخلية ومن جهة أخرى فان اشتراك الجيش غير النظامي بخفض من النفقات العامة للخزينة وليس لضالة العنصر العثماني كما أورده بعض المؤرخين والباحثين، فحاجة الباشوات من الأموال والثروات الضخمة جعل الديوان الخاص يقنن الجهد الجبائي لقبائل المخزن بصيغة إدارية وعسكرية وامتيازات فلاحية خاصة في مستهل القرن الثامن عشر لميلادي الذي تميز بتدهور القرصنة وتفاقم الظروف الطبيعية القاسية والأوبئة [6]

---

[1]– **غير نظامية:** يقصد بها الجيش الاحتياطي الذي خلقته الدولة الجزائرية للعمل على تعزيز قواتها العسكرية وهو مكون من قبائل المخزن والكراغلة والزواوة. ينظر : شهرزاد شلبي، **المرجع السابق،** ص 64 .

[2] – رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 27 .

[3]– **ابن العطار:** وهو أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن العطار عن أصول غير قسنطينية وعرف عادة بإسم الشيخ الحاج بن أحمد المبارك ، ولد سنة 1790 م ووافته المنية عام 1870 م، وقد زاول تعليمه على يد كبار أعلام قسنطينة. ينظر: الشيخ الحاج أحمد بن مبارك العطار (1790 – 1870 م)، **تاريخ بلد قسنطينة،** تح و تع و تق: عبد الله حمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011 م، ص ص 3 – 4.

[4] – الشيخ الحاج أحمد بن مبارك العطار ، **المصدر نفسه** ، ص 25 .

[5]– جميلة معاشي، **الإنكشارية و المجتمع** ...،المرجع السابق ، ص 83.

[6]– حسان كشرود ، **المرجع السابق** ، ص 61 .

وقد اكتسبت هذه القبائل المخزنية كيانا مستقلا متميزا ولم تعد تعرف من أنسابها القديمة ومواطنها الأصلية إلا ما علق بتسمياتها الجديدة كقبائل: الصحاري والغزازلة وهاشم والعبيد والعثامنة، في حين اتخذت الغالبية الكبرى من قبائل المخزن تسميات محلية وألقاب خاصة بها استمدت من مواطنها الجديدة اشتقتها من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها أو استعارتها من نوع السلاح الذي كانت تحمله[1].

وعن التنظيم العسكري لقبائل المخزن وصف لنا الرحالة Peyssonnel أن معسكر محلة بايلك الشرق في عهد الباي "**حسن بوكمية** "سنة 1725م، كان في دقة الانتظام حيث كانت خيمته تنصب في وسط المعسكر تحيط بها خيام جند الانكشارية وتتهندس بأحوازها خيام الدوابر المخزنية في شكل حلقة دائرية وراء الجند النظامي[2].

فبفضل قبائل المخزن استطاع الأتراك إن يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الايالة الجزائرية وأن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق المهمة والحصون الإستراتيجية والمواصلات الحيوية، وأن يتمكنوا من استخلاص الضرائب وإخضاع الثائرين[3]، ومثال ذلك ما حدث ببايلك الشرق إذ أدت حملة احمد المملوك (1818م) باي قسنطينة عام 1818م على أمراء بني جلاب بناحية تقرت إلى الحصول على 10000ريال بسطة ونتج عنها قطع وتدمير 200 نخلة، الأمر الذي ترك أثرا سلبيا على نفسية سكان الأرياف ونظرتهم إلى الوجود التركي بالبلاد[4].

كانت القوات العسكرية لبايلك تتألف من حوالي45 ألف رجل موزعين على النحو التالي: 2200من المشاة،23000 من الفرسان الخيالة وينتمون إلى فئات ثلاث وهي الميليشيا المتمثلة في الجيش الإنكشاري، الزمول، دائرة المخزن: **جنود الزمول أو رجال الزمالة**، ويجندون من قبائل المخزن ويعسكرون عادة في عين مليلة بين قسنطينة وباتنة ويرأسها قائد يعرف بقائد الزمالة[5] .

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص 207 .

[2]– حسان كشرود ، **المرجع نفسه** ، ص 62 .

[3]– ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ... المرجع نفسه ، ص 212 .

[4]– حنيفي هلايلي، **المرجع السابق** ، ص 91 .

[5]– محمد بن الصالح العنتري ، **فريدة منسية** ...، المصدر نفسه ، ص 25.

جنود الدايرة: وهم رجال حرب وفرسان وينتقون من كل القبائل ويرأس الدايرة رجل يحمل لقب"**أغا الدايرة**" ويقيم بمدينة قسنطينة ويبلغ عدد أفرادها حوالي ألف فارس ويعسكرون في عدة أماكن منها[1]:

- دايرة الوادي في وادي بوسلابين عين الخشبة وجميلة.
- دايرة السراوية في السرا جنوب ميلة.
- دايرة وادي الزناتي في قرفة
- دايرة قسنطينة .

[1] – المصدر نفسه، ص 25 – 26.

الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ببايلك الشرق أواخر العهد العثماني

أولا : أهمية النشاط الاقتصادي في بايلك الشرق الجزائري.

ثانيا : النظام المالي و الضريبي في بايلك الشرق الجزائري.

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية في بايلك الشرق الجزائري.

أولا: أهمية النشاط الاقتصادي لبايلك الشرق الجزائري:

لقد كان لتنوع التضاريس والمناخ أثر على الناحية الاقتصادية، حيث ينتج عنه تنوع في النشاط الاقتصادي من المحاصيل الزراعية والتبادل التجاري، وهذا ما سمح لمقاطعة بايلك الشرق أن تتبوء مكانة مرموقة بين مقاطعات الجزائر الأخرى، باعتبار أن مقاطعة الشرق هي المقاطعة الأكثر غنى، ومن أهم نشاط اقتصادي تمت ممارسته في الشرق الجزائري يعتمد أساسا على الفلاحة وتربية الحيوانات والصناعات التقليدية، حيث كل نسبة 95 % من سكان أرياف إقليم الشرق يمارسون هذا النشاط [1].

1- الزراعة:

تمثل الزراعة مكانة هامة في اقتصاد بايلك الشرق، وقد ظلت طيلة العهد العثماني لا سيما السنوات الأخيرة منه تمثل النشاط الرئيسي بالأرياف والمورد الأساسي لغالبية سكانه، وهذا ما ساعد على ازدهار الفلاحة وتنوع منتوجاتها [2] وهذا الازدهار كان وراءه عدة عوامل أهمها:

1 - 1 أنواع الأراضي الزراعية وطرق استغلالها:

يشتهر إقليم بايلك الشرق الجزائري بوجود عدة أراضي خصبة، حيث يذكر "**حسن الوزان**" أن قسنطينة تحيط بها البساتين الجميلة [3]، كما أشار أحد الفرنسيين إلى القول: " **لم أتوقع أن أراضي الايالة وخاصة الشرق الجزائري خصبة لهذه الدرجة، فالحبوب تغطي السهول وخضرة الأشجار الوارفة دور المتعة للمشاهد**"[4].

أ - أراضي البايلك:

تشمل هذه الأراضي ممتلكات لبايلك، وتنقسم إلى نوعين، **الأول** وهي الأراضي الخاصة أي المخصصة لباي وعائلته، وتكون في الأراضي خصبة ومسقية جيدا وصالحة لكل أنواع الزراعة، وتتم زراعتها عن طريق

---

[1]- عزالدين بومزو، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري - إرنست مارسييه نموذجا -** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007-2008 م ، ص 59.

[2]- فلة القشاعي، **المرجع السابق** ، ص 09.

[3] - دراجي بلخوص ، **المرجع السابق** ، ص 22 .

[4] - فلة القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص 09 .

التويزة (ضريبة) التي تفرض على القبائل المجاورة أو عن طريق الخماس الذي يتحصل على جميع وسائل وأدوات الإنتاج مقابل خمس منتوج الجابدة(آلة الحرث والحيوان يجبدها) أما النوع الثاني، فهي الأراضي التابعة للدولة أو العزل و مصدر هذه الأراضي هو أراضي العائلات المالكة التي سبقت الوجود التركي والأراضي الصادرة من قبل البايات[1].

أما عن استغلال أراضي لبايلك فكان يتم مباشرة من طرف الحكام، وعندما يتعذر الاستغلال تعطى لأصحاب النقود والمكانة مثل، المرابطين وشيوخ القبائل الكبرى مقابل خدماتهم [2].

ب- أراضي العرش(الأراضي المشاعة):

وتشمل الملكية العامة للقبيلة، وهي أراضي شاعت بين أفراد القبيلة، غير قابلة للتصرف فيها بأي شكل من الأشكال كالبيع والهبة، وغير ذلك ولا يحق لشيخ القبيلة انتزاعها من أصحابها إلا في حالة تخلي الأسرة أو هجرتها أو انقراض الذكور من أعضائها، وفي هذه الحالة يعاد توزيع قطعة الأرض على أبناء نفس العائلة، ويمتاز الإقليم المستغل من القبيلة بسعته وتخصيص مساحته للرعي وقد قسم على الشكل التالي:

- جزء من الأراضي ملكية تابعة للعائلات الكبيرة ولا يمكن تحويله إلى ملكية جماعية.

- الأراضي المتروكة للاستراحة بغرض الرعي وتجديد الخصوبة والغابات ولا تكون إلا في حالة ملكية جماعية.

- الأراضي المزروعة من قبل الفرقة التابعة للقبيلة ملكية خاصة بها حق الحصاد [3].

[1]- فلة القشاعي، المولودة موساوي، **المرجع السابق** ، ص 15 .

[2]- رشيد مريخي ، **الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1212 -1220 هـ / 1798 - 1805 م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2010 - 2011 م ، ص 57 .

[3] - أحمد سيساوي ، **المرجع السابق** ، ص 115 - 116 .

ج – الأراضي المخزنية:

وهي الأراضي التابعة للسلطة العثمانية في الجزائر، وقد أشار' ابن الفكون' في نوازله إلى وجود عدة أراضي في بإقليم قسنطينة، وكانت كثيرا ما تلجأ السلطات العثمانية إلى بيع أجزاء من هذه الأراضي وهذا لحاجة الدولة أو بيت المال[1] .

د– أراضي الملك:

تعني كلمة "**الملك**" حرية التصرف المطلق في الأراضي في القاموس القانوني، ويتميز هذا النوع من الملكيات بأنه يخضع للمعاملات البيع والشراء ولأحكام الإرث والهبة، وقد حرص أصحاب هذه الأراضي على تسجيلها بعقود تثبت ملكيتهم و تؤكد تلك الأعراف والعادات والتي أدت بأن تعرف كل ملكية خاصة باسم العائلة التي تملكها وعلى الأقل يحصلون على عقودهم من القضاة أو رجال الدين [2].

هـ– أراضي الوقف:

يتأسس الوقف بواسطة عقد يكرس ويخصص شخص ما شيئا يملكه لصالح شخصية معنوية أخرى، ولكن دون أن تملك الحق في التصرف في هذا الشيء بالبيع والمبادلة أو تحويل الوقف، وقد قامت سلطات الاحتلال بعد الاستيلاء على الجزائر بوضع يدها على أملاك لبايلك ومن خلالها على أملاك الوقف و كانت أكثر الأراضي الوقفية توجه الى المساجد و الزوايا بصورة خاصة، فقد قدرها الفرنسيون بعد احتلال الجزائر عام 1830 بأكثر من سبعة ملايين هكتار بما في ذلك المباني و الممتلكات المنقولة كالماشية و غيرها، و الوقف معفى من الضريبة [3].

و– أراضي الأموات:

وهي الأراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة،ورغم إمكانية امتلكها والانتفاع بها شريطة إحيائها، إلا أن أهالي الأرياف لم يكونوا يقبلون في استثمارها لاسيما أواخر العهد العثماني الذي تميز خاصة بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد تحول كثير من السكان من ممارسة الفلاحة إلى امتهان الرعي [4].

---

[1] – دراجي بلخوص، **المرجع السابق**، ص87.

[2] – عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 64 .

[3]– أحمد سيساوي ، **المرجع السابق** ، ص 118 .

[4] – ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني ...،المرجع السابق** ، ص 52 .

1-2 الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية:

كان من أهم المنتوجات الزراعية لبايلك نذكر: الحبوب وخاصة القمح الذي يعد من أهم المنتوجات في الشرق الجزائري، وكان يباع الصاع منه حوالي عشر إلى إحدى عشر فرنكا، كما كانت الحبوب تصدر إلى أوروبا وخاصة فرنسا، وكمثال على ذلك: فإن معدل ما استوردته مرسيليا من موانئ الشرق الجزائري سنة 1208هـ/1774م مابين 230 إلى 260 ألف قنطار من القمح، كما أن نسبة 40% من الحبوب التي تدخل إلى مرسيليا مصدرها الشرق الجزائري[1].

بالإضافة إلى ذلك كان هناك أنواع أخرى من الحبوب تنتج في الشرق الجزائري كالشعير، الدرة، السورغو (نوع من الحبوب)، ولكن يأتي الشعير في المرتبة الأولى، وتتم زراعة الدرة و السورغو في شهر أفريل و تنضج في شهر أوت[2].

كما تميزت منطقة الشرق الجزائري بزراعة الأشجار المثمرة، حيث كان يمارس هذا النشاط حول أحواض الأودية، بالإضافة إلى زراعة الخضر، وخاصة بمنطقة الحامة، بالإضافة إلى المناطق الساحلية لبايلك وجنوبه، كما وجدت بالمناطق الجبلية والأراضي القريبة من مدن قسنطينة وعنابة وميلة والمسيلة وبجاية وجيجل وسطيف أنواع من الأشجار المثمرة وغير المثمرة ونذكر منها: التين، الكروم، الرمان، الخوخ، الإيجاص، البرقوق، المشمش، الزعرور، الكرز، البرتقال، الليمون، و كذلك الأشجار غير المثمرة التي تنمو طبيعيا كالبلوط و شجرة الزيتون البري[3].

كما كانت الثروة الحيوانية محض اهتمام الشرق الجزائري حيث لوحظ أنه في أوائل عهد الاحتلال، كان الشرق الجزائري يتوفر على 2310.000 من الأغنام و311.767 من الماعز، 346.00 من الأبقار، و90.636 من الخيول، و76.723 من البغال و29.086 من الجمال، وقد انتشرت بعض القبائل بثرواتها

---

[1] – رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 30 .

[2] – عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 66 .

[3] – رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 30 .

الحيوانية ونذكر منهم قبائل النمامشة الحراكتة[1]. كما كانت لحرفة الرعي أكثر انتشارا إذ يمارسها السكان بشكل واسع، حيث كان إنتاجها كبيرا وتجاوز عدد الماشية عدد السكان[2].

وقد ساهمت العديد من العوامل في تنوع الأراضي الزراعية والإنتاج الفلاحي، تضح ذلك من خلال شساعة إقليم بايلك قسنطينة وامتداده من الشمال حيث المناخ المتوسطي المعتدل إلى الجنوب، حيث أن المناخ الصحراوي سمح بتنوع المحاصيل الزراعية[3] .

كما كان للأندلسيين دورا كبيرا في التطور الزراعي بالبايلك حيث عمل هؤلاء على نقل معارفهم الزراعية إلى المنطقة فقاموا باستصلاح الأراضي وخاصة عنابة، كما غرسوا الأشجار المثمرة المتنوعة من كروم وتفاح وزيتون، بالإضافة إلى زراعة العناب[4].

ومما سبق ذكره نستنتج أن لهذه العوامل تأثير على النشاط الاقتصادي بصفة عامة والإنتاج الزراعي بصفة خاصة، والذي بدوره أدى تنوع المحاصيل الزراعية بالبايلك والتي أخذت نطاقا واسعا، إلى أن هذا الإنتاج عرف تراجعا خاصة في فترة ما بين (1218هـ-1803م) وذلك بسبب الجفاف ويذكر "**حمدان خوجة**" في هذا الصدد: " **أنه عندما تولى الحاج علي باشا حكم الجزائر(1224-1230هـ/1809-1815م) كانت مقاطعة قسنطينة في بؤس شديد وكانت الزراعة شبه منعدمة،وكان ذلك عكس الوضع في الغرب،وقد استمر الى غاية 1837م** "[5].

كما يشير "**صالح العنتري**" في كتابه" **مجاعات قسنطينة**" الحالة التي وصل إليها الإنتاج ويقول في ذلك: " **وقع قحط بأهل قسنطينة ووطنها فارتفعت الأسعار فيها ودام الحال كذلك مدة ثلاث سنين متتالية**"، و ضيف أيضا في عبارة أخرى قوله: " **فحصلت شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك فتشتتوا**

[1]– فلة القشاعي، **المرجع السابق**، ص 15 .

[2] – عزالدين بومزو، **المرجع السابق**، ص ص 67 – 68 .

[3] - دراجي بلخوص، **المرجع السابق**، ص22.

[4] – دراجي بلخوص، **المرجع السابق**، ص 22 – 23 .

[5] – عزالدين بومزو، **المرجع السابق**، ص 67 – 68 .

عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب التي جلبت به من قبل من يبس الزرع، وعدم الحرث ونزل القحط و الفتن..."[1].

2- الصناعة:

2-1 أنواع الصناعات:

عرفت مدينة قسنطينة وبايلك الشرق نشاطا صناعيا تميز بالطابع التقليدي الحرفي[2]، وكانت لوحدها تشتمل على 33 معمل لدباغة الجلود، و75 معملا للسروج، و167 للأحذية تستوعب أكثر من 15%من يدها العاملة، وقد كان القسنطيني يستطيع الاشتغال بالعديد من الحرف في مجالات أخرى مكونا بذلك عددا من الهيئات الصناعية التي لابد منها لتلبية حاجات السكان اليومية والتي لم يزل معظمها قائما حتى الآن ونذكر منها ما يلي:

- **النجارون:** ومهمتهم صناعة الصناديق و الأبواب و النوافذ و غيرها من المنتوجات الخشبية .

- **الصفارون:** وهم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها وإصلاحها.

- **القشماجية:** ومهمتهم صناعة الأسلحة وإصلاحها عند الكسر.

- **الحواكون:** يتولون صناعة الملابس الصوفية والقطنية.

- **الفخاريون:**ويقومون بصناعة الأدوات الفخارية،وهي صناعة بالغة الأهمية لأن جميع الأواني المستعملة في ذلك الحين كانت من الفخار أو الخشب[3].

بالإضافة إلى ذلك كان إقليم الشرق الجزائري يزخر بثروة معدنية معتبرة منها الحديد، وكذلك الرصاص، ومعدن حمض الكبريت، والرخام والفحم، وتتوزع هذه المعادن على كامل الشرق الجزائري، إذ يوجد الحديد في سلسلة الجبال التي تمتد من طبرقة حتى بونه، كما يوجد الرصاص في جبال بني بوطالب التي تقع على بعد 7 مراحل في جنوب غرب سطيف، أما حامض الكبريت فانه يوجد في المنابع الساخنة

1- محمد بن الصالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح و تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394 هـ /1974 م، ص 51 .

2 - رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 30 .

3 - محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ، ص ص 62 - 63 .

لحمام المسخوطين بين قسنطينة وقالمة، أما الرخام في فيعتبر في مقدمة المعادن التي توجد في الشرق الجزائري، بالإضافة إلى الفحم الذي يتواجد في غابات القبائل[1].

إلى جانب ذلك نجد بعض الصناعات الأخرى ونذكر منها:

– **صناعة النسيج:** وقد اشتهرت بها الكثير من المدن مثل :الجزائر، قسنطينة، وتنوعت فيها العديد من الصناعات ومن أهمها: صناعة القشابية، والأقمشة والأغطية و الزاربي[2]، وقد ذكر" **دي بارادي**": " **أن عدد دكاكين الأقمشة في عهد صالح باي وصل مابين 10 و 12 بعد أن كان عددها 02 قبل حكمه كما كانت النساء هن اللاتي ينسجن الخيام ولحياك والبرانس**"[3].

– **الصناعة الغذائية:** كانت هذه الصناعة يقمن بها النساء، حيث كن يتولين طحن الحب وعجن الدقيق والقيام بكل ما هو منزلي،كما توجد لديهم طريقة للاحتفاظ بالحبوب سنوات متعددة دون أن يلحقها ضرر، وذلك بان يضعونها في مطامير بعيدة عن الهواء والرطوبة[4]. ويضاف إلى ذلك صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربي وتقطير ماء الورد والتي اختصت بها العائلات العريقة من الأندلسيين والبلدية التي كانت تسكن مدن قسنطينة [5].

– **صناعة الحلي والمجوهرات:** هذه الصناعة تخص المجوهرات الذهبية والفضية و قد اشتهرت بها العائلات الحضرية من الأندلسيين واليهود[6]، كما كانت هذه الصناعة منتشرة بكثرة في مدينة قسنطينة حيث يذكر ابن الفكون في نوازله إلى لجوء الأمهات بإدخال النحاس في تجهيز بناتهن (العرائس)، بالإضافة إلى الحلي والذي يعتبر من الأشياء الضرورية في تشوير البنت[7].

---

[1] – عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص ص 70 – 71 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس–المغرب) من القرن العاشر الى الرابع عشر هجري–من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي**، حوليات الأدب و العلوم الاجتماعية–الحولية الحادية و الثلاثون، كلية الاداب،2010م ، ص 33 .

[3]– عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 70 – 71 .

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين و الأدباء** ...، المصدر السابق، ص 36 – 37 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني** ...،**المرجع السابق** ، ص 68 .

[6]– ناصر الدين سعيدوني ، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية** ...، المرجع السابق، ص 36 .

[7] – دراجي بلخوص ، **المرجع السابق** ، ص 102 . .

– **صناعة الحدادة والتلحيم والأدوات الحديدية:** وينتج أصحابها الخناجر والسكاكين والأمواس، والفؤوس، والقادومات، والمساحي، والقدور، والأباريق، والمناجل، والبنادق، والصحون، والصينيات، والمسامير، والأقفال، والالجمة، والمهامز، والدروع، والرصاص والشبابيك، والأبواب والنوافذ، والسلاسل، وأدوات تسمير البغال والأحصنة والخيول والحمير وبعض القضبان والشرائح الحديدية المطلوبة لبعض الحاجيات، والشؤون الخاصة ويلحق بهذه الصناعات الحديدية تلحيم الأدوات المكسرة، والمعطوبة وتذويب الرصاص وصناعته، وكذلك النحاس، وتزدهر هذه الصناعة في كل أنحاء بايلك الشرق[1] .

– **صناعة أدوات القصب:** كالسلل، والأقفاص، والصناجات(ج.صناجة)، وهي مثل السلل، والأطباق، وغيرها، وتزدهر حيث يتوفر نبات القصب بالأدوية والأنهار في منطقة القبائل الكبرى والصغرى ومنها واد الساحل وواد مهاجر، وواد بوسلام، وواد عباس، وكذلك في الشمال القسنطيني[2].

– **صناعة الأسلحة:** تعد صناعة الأسلحة من أهم الصناعات الحيوية وأكثرها دقة، لذلك أوليت لها أهمية بالغة هي الأخرى، وكانت دار النحاس الواقعة في جهة الوادي عبارة عن مبنى ضخم به مخزن عالي جيد لبناء مختلف الأحجام، بالإضافة إلى البنادق التي كان يوفرها البايلك للمجندين الجدد[3]، وفي نواحي قسنطينة فقد جاء على لسان "روزي" Rozet حيث يقول أن البارود كان يصنع بكل من خنقة سيدي ناجي و واحات الزيبان و وادي الجرف [4].

2-2 عوامل ازدهار الصناعة:

من أهم عوامل ازدهار الصناعات واستمرارها نجد:

– كثرة المنتجات الحيوانية من صوف وجلود وهذا نتيجة رؤوس الماشية بالإقليم كالأبقار والأغنام وغيرها من المواشي.

---

[1] – يحي بوعزيز، **الحالة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر** ، مجلة الثقافة ، العدد 80 ، الجزائر ، 1984 م ، ص 169 .

[2] – يحي بوعزيز، **المرجع نفسه** ، ص ص 169 – 170 .

[3] – محمد الأمين عطلي ، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي غرداية ، 1432 – 1433 هـ / 2011 – 2012 م ، ص 72 .

[4] – علي خلاصي ، **المرجع السابق** ، ص 213 .

– كثرة الغابات والأشجار ببايلك قسنطينة مما أدى إلى وفرة الأخشاب التي تصنع منها السفن، بالإضافة إلى وفرة المعادن ببايلك قسنطينة وعلى رأسها بعنابه والرصاص ببلاد القبائل.ووجود الآلات الصناعية كالمطاحن بالإضافة إلى وجود المياه التي كانت تستعمل في إدارة بعض المطاحن[1] .

– اهتمام السكان بهذه الصناعات واستمراريتها،حيث كان النسوة يعملن في البيوت والرجال في الخارج2.

3– التجارة:

كانت قسنطينة مركزا تجاريا هام،حيث أصبحت التجارة فيها من بين اهتمامات البايات وخاصة صالح باي[3]، ويرجع ذلك الى الموقع الاستراتيجي فهو يطل على البحر المتوسط من جهة واشتراكه هي الحدود مع عدة مناطق وكل هذا كان له دورا كبيرا في ازدهار التجارة الداخلي والخارجي[4].

3 – 1 التجارة الداخلية:

كانت التجارة الداخلية في الشرق الجزائري تنقسم إلى نوعين: تجارة تتم في المدن وأخرى في الريف، فالنوع الأول(المدن) كانت تتم في قسنطينة، بونة، القالة، القل، سطيف، تبسة، وكانت أسواق سطيف و تبسة تتميز بالنشاط، ولكن أقل من سوق قسنطينة الذي كان يعتبر الأكثر الأهمية، فقد كانت قسنطينة تعتبر مركز لشبكة من الطروقات تتصل ببونه،سكيكدة، القل، تبسة، بسكرة، وهو ما سمح بوجود نشاط تجاري مع هذه المدن [5].

كما شجع البايات حرية التجارة الداخلية لشيوخ القبائل والأسر المحلية الحاكمة،بل واعتمدوا عليهم أساسا للإشراف على الأسواق العامة والتظاهرات الاقتصادية السنوية،فقد كان شيخ العرب شخصيا يشرف على أكبر تظاهرة اقتصادية بالبايلك، وهي المعرض السنوي الذي كان يقام بوادي العثمانية الغرب مدينة

[1] – دراجي بلخوص، **المرجع السابق**، ص 100.

[2]– **المرجع نفسه** ، ص 100 .

[3]– رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 31

[4] – دراجي بلخوص ، **المرجع السابق** ، ص 23 .

[5]– عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 72 .

قسنطينة ولم يكن البايات يتدخلون في ذلك إلا بما يضمن أمن السوق وسلامته التجارية [1].

هذا وقد ازدادت أهمية بعض الأسواق فتحولت إلى أسواق سنوية تجتمع بها القبائل ويقصدها سكان المدن مثل: سوق العثمانية والخروب والسقينة و الحراكتة [2]. إلى جانب ذلك عرفت مدينة قسنطينة تبادلا تجاريا وذلك من حيث الاستيراد والتصدير، فقد ارتبطت تجارتها بقوافل تونس والصحراء، فكانت تستورد الأقمشة الحريرية والخيوط المذهبة والشاشية، والآلات الحديدية، والجواهر، وماء الورد، والسجاد العجمي من أقطار المشرق عن طريق تونس، وتصدر مقابلها البرانس والجلود ولحياك والمواشي والحنة وريش النعام ومسحوق البارود الوارد إليها من أقطار السودان وجهات الصحراء الشرقية مقابل المصنوعات الجلدية والحبوب والأقمشة الصوفية [3].

هذا فيما يتعلق بالنوع الأول، أما **النوع الثاني** من التجارة في الريف فقد كانت تتم بين القرى والمداشر، ولها أسواق دورية بعدد أيام الأسبوع، كسوق السبت، الجمعة [4].

وكانت تعرض فيها في أغلبية المناطق الريفية منتجات مثل: الحبوب،الزيوت، التين، وهناك الأسواق السنوية التي يتم فيها تبادل المنتجات الصحراء وإفريقيا مثل: التمور والماشية والصوف وريش النعام، ومنتوجات التل المتمثلة في الحبوب والزيوت والتين، كما تعقد أسواق سنوية أخرى يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية كما هو الحال في بوسعادة الكثير من سكان بني عباس و مجانة يبيعون زيتهم بمقابل مقايضة بالصوف في مدينة قسنطينة [5]. **(ينظر الملحق رقم:07)**

3 – 2 التجارة الخارجية:

لقد كان للموقع الجغرافي لمقاطعة قسنطينة، المطل على البحر في الشمال والمحاذي للحدود التونسية جنوب الصحراء، أثر في ازدهار التجارة وتنوعها حيث كانت تنقسم إلى نوعين برية (شرقية–جنوبية)، وبحرية(شمالية) مع الدول الأوروبية خاصة قسنطينة كعاصمة لبايلك كانت لها علاقات تجارية مع الخارج عن طريق تونس وعنابة [6].

---

[1]– جميلة معاشي، **الأسر المحلية** ...،المرجع السابق، ص 197 .

[2]– فلة القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص 72 .

3– ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني** ...،المرجع السابق، ص 72 .

[4] – عزالدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 72.

[5]– صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 339.

[6]– عز الدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 72 .

أ- التجارة البحرية:

وهذا النوع يقوم به الأجانب، ويتم عن طريق البحر بواسطة موانئ عنابة، والقالة، وسطورة، والقل وجيجل، وتشرف عليه مؤسسات من أهمها: الشركة الملكية الإفريقية والهيئات التي خلفتها، وشركة بكري وبوشناق المشهورة، والتي انتقل نشاطها إلى مقاطعة قسنطينة[1].

أما عن المواد المصدرة في إطار هذه التجارة فتتمثل في: المرجان والحبوب من قمح وشعير، وفول وحمص، وفي الصوف والجلود والشموع وزيت الزيتون، وقد كانت مقاطعة قسنطينة تعتبر مخزنا هاما، ومركزا استراتيجيا للتموين بالنسبة لجنوب أوروبا كما تذكر بعض المصادر أن بكري وبوشناق، قد أرسلا إلى فرنسا سنة 1774م، كمية من الحبوب يقدر ثمنها حوالي15 مليون بالإضافة إلى ما كان يصدر باسم الوكالة الإفريقية من الحبوب إلى مرسيليا حيث قدرت بنسبة 40 بالمئة والتي مصدرها الشرق الجزائري[2].

ب- التجارة البرية:

أولى البايات أهمية كبيرة لتجار القوافل، حيث أنهم لم يفرضوا أي قيد على التجارة البرية مع تونس، إضافة إلى هذا فقد شجعوا التجارة مع تونس لأنها تدر أموالا طائلة [3] وقد كانت حركة القوافل في الشرق الجزائري تتم عن طريق محورين الأول: شرق- غرب أو غرب- شرق، والثاني: شمال-جنوب، جنوب-شمال، وتتبع قوافل المحور الأول المسار الآتي :

- قافلة تونس إلى الكاف، قسنطينة برج حمزة الجزائر، وهران وتلمسان إلى فاس ومراكش.
- قافلة نقطة واد ميزاب إلى الاغواط -بوسعادة، قسنطينة، الكاف إلى تونس والعكس خلال العودة.

[1] - محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ، ص 82 .

[2] - **المرجع نفسه**، ص 85.

[3] - عزالدين بومزو، **المرجع السابق**، ص 74 .

– قافلة واد سوف إلى غدامس[1] وطرابلس.

– قافلة ورقلة إلى غدامس وطرابلس[2].

3 – 3 عوامل ازدهار التجارة:

هذا وقد تحكم في التجارة عدة عوامل ساعد ت على تطور التبادل التجاري نذكر ومنها:

أ– **طبيعة الموقع الجغرافي:** والذي يعتبر منطقة عبور للتجارة

ب– طبيعة البنية ونوعية المناخ: والذي أدى إلى تنوع المحصول الزارعي واختلاف نمط الحياة من منطقة إلى أخرى إلى تنشيط تبادل التجاري وخلق نوع من التكامل الاقتصادي والذي ساعد في تشكل أسواق رئيسية تقصدها القبائل مختلفة للتعارف وتبادل البضائع والسلع مثل: سوق العثمانية إلى الغرب من قسنطينة[3].

ج– تشجيع الحكام للتبادل التجاري: عمل الحكام على تشجيع التبادل التجاري وذلك حتى يتحكموا في القبائل التي ظلت ممتنعة عن سلطتهم، عندما تضطرها الحاجة إلى مبادلة إنتاجها الحيواني والزراعي بما تحتاجه من سلع وبضائع في الأسواق الخاضعة لسلطة البايلك، وحتى يؤكد الحكام نفوذهم على تلك القبائل كانوا يلجئون إلى إقامة الأسواق الأسبوعية أو الموسمية التي كانت تعرف غالبا بأسماء الأيام التي تعقد فيها بالقرب من الحصون أو بجوار معسكرات الحاميات العسكرية ومواطن فرسان المخزن ولا يترددون في إيقاع العقاب بكل عشيرة تسمح لنفسها بالتبادل التجاري خارج هذه الأسواق[4].

---

[1]– **غدامس:** هي مدينة تقع في الشمال الغربي لليبيا، وفلكيا على خط طول 4، 9 شرقا وعلى دائرة عرض، 6 ، 30 شمالا، وبهذا الموقع تشترك مع مدينة القاهرة في خط عرض، وتقع جغرافيا على الحافة الغربية لحمادة الحمراء على ارتفاع يصل حوالي بين 36° إلى 375 م ، فوق مستوى سطح البحر. ينظر: سلمى عبد الرزاق عبد الشبلاوي، **مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)**، قسم الجغرافيا التطبيقية، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء، 2015 م، ص 22 .

[2]– يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 174 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني...**، المرجع السابق، ص 73–74.

[4] - المرجع نقسه، ص74.

د- وجود تقاليد تجارية عريقة: حيث كان لمهارة العنصر الأندلسي واستعداد الجالية اليهودية لممارسة الأعمال التجارية دخل كبير في تدعيم النشاط التجاري في المدن، فالأندلسيون تمكنوا من الاستحواذ على مقاليد التجارة الجزائرية في أول العهد العثماني بفضل رؤوس الأموال التي حملوها معهم من الأندلس أو التي حصلوا عليها نتيجة المشاركة في الغزو البحري وفداء الأسرى، كما أن اليهود تمكنوا من السيطرة على تجارة الجزائر على مستوى الداخلي والخارجي في أواخر العهد العثماني نظرا لاستغلالهم الظروف الدولية ومعرفتهم بالأسواق الأوروبية وتواطؤ بعض الحكام معهم كالداي، مثل باب حسن ومصطفى باشا والباي الوزناجي من أجل تحقيق فوائد عاجلة فضلا عن اطلاعهم على العادات وتقاليد سكان المدن والأرياف[1].

1 – ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، المرجع نفسه** ، ص 68.

ثانيا: النظام المالي والضريبي لبايلك الشرق:

1- العملة النقدية ببايلك الشرق:

1 -1 العملة السائدة بالبايلك:

تعتبر العملة إحدى الركائز الأساسية لأي دولة ذات سيادة معترف بها دوليا، فهي رمز من رموز قيام أي كيان سياسي لما لها أهمية اقتصادية وقد كان إصدار العملة يتم بأمر الداي، ومن حقه وحده تعين من يتولون العمل على ضربها، حيث وجد في مدينة قسنطينة دار ضرب على الطراز العثماني، وقد قرر أحمد باي إنشاء دار ضرب هذه التي اعتمدت في مادتها الأولية على مناجم الصحراء(الذهب)، ومنجم الفضة في سيدي رغيس على حدود الحراكتة، وحملت هذه النقود اسم السلطان محمود الثاني ومكان الضرب قسنطينة[1].

وقد حاول أحمد باي أخر بايات قسنطينة استغلال المنجم رغم رداءة نوعيته وقلة مردوده ليغطي نقص العملة في إقليم قسنطينة أثناء حكمه، ورغم إنتاج الفضة محليا واستيراد المعادن الثمينة من الخارج، فان حكام الايالة كثيرا ما كانوا يضطرون إلى سحب كميات من الذهب والفضة من الخزينة لسد حاجة دار السكة، أو لتسديد قيمة بعض المواد المستوردة من طرف إحدى البايلكات[2].

1-2 أنواع العملات النقدية السائدة في أسواق بايلك الشرق الجزائري:

يذكر "**ابن الفكون**" في نوازله بعض أنواع العملات النقدية التي كانت سائدة في أسواق البايلك وبين مختلف فئات المجتمع ومن ذلك:

أ- الدينار السليماني: تشير إحدى النوازل إلى رجل أقرض آخرا 50 دينارا سليمانية.

ب- الدينار الناصري المحمدي: كان من العملات التي كانت متداولة في بايلك قسنطينة وهذا ما توضحه إحدى نوازل التي تتكلم عن عملية شراء ثور بدينار نواصر محمدية.

ج- الدرهم الجديد: أو الدرهم التونسي، هذا الأخير كان يضرب في دار السكة التونسية في العهد الحفصي وكان متداول في تونس، وفي منطقة الشرق الجزائري هذا ما تؤكد إحدى النوازل والتي تطرقت إلى

---

[1]- شهرزاد شلبي، **المرجع السابق** ، ص 142 .

[2] - ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص 183 .

عملية تحديد الدرهم الرديء واستبداله بالجديد، حيث نصت "سيادتكم الإفادة فيما أشكل على كثير من الناس بما سبق بين الناس من الديون والمعاملات قبل حرق الدرهم هل يكون قضاؤه مما سبق من الدرهم الرديء الذي وقع عليه العقد أو يقضي من هذا الجيد الذي حدث حرقه الآن أجيبوا طالب الإفادة[1].

د- الريال: يتضح لنا من خلال النوازل أن الريال كانت من العملات المتداولة في الأسواق خاصة إذا علمنا أن له أجزاء صغيرة تشتد إليها الحاجة، حيث نصت احدها: "...**ولا يدخل فيه الريال لأن الأصل عدم الرد واعتباره في الدرهم حاجي لاضطرار الناس إلى ذلك في مهامتهم ولذا منعه الحذاق في بلد يكون الفلوس فيها لارتفاع العلة المبيحة وأجزاء الريال أصغرها ليس اضطرارا الناس إليه كاضطرارهم . نعم لو كان الريال في بلد لا سكة عندهم إلا هو وهو متناولهم وبه قضاء حوايجهم (حوائجهم) صح فيه الرد**[2].

هـ- القفصي: مثله مثل باقي المعاملات كان الناس يتعاملون به، حيث تذكر إحدى النوازل أن الرطل من الزيت كان يقدر ب:32 قفصي، وتجدر الإشارة أن نوازل ابن الفكون ألمحت إلى عملية تبديل العملة أو سكة مثلما حدث مع الدرهم وتاثيرتها السلبية على البائع والمشتري على حد السواء كما كانت لها تأثير على عملية تسديد الديون وأصبح الناس في حيرة من أمرهم هل يقضون بالعملة القديمة أو بالعملة الجديدة ؟... [3].

هذا بالإضافة إلى عملات أخرى كانت متداولة ونذكر منها:

و- العملات المحلية: وكانت تضرب بدار النقود، التي تعرف عادة بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي غير بعيدة عن جامع كتشاوة قبل أن يختار لها الداي علي خوجة سنة 1817م، مقرا جديدا بالقصبة ملحقا بالخزينة العامة وذلك بعد أن أتم نقل ودائع الخزينة إلى حصن القصبة وحتى لا يقع هناك تسرب للعملة أو تهاون في صنعها فقد اختير بعض الصناع المهرة من اليهود بدار السكة تحت مراقبة أمين السكة وحددت لهم مرتبات كانت تتناسب طردا مع الكميات التي يقومون بصبها من العملة فكانوا ينالون 400 صائمة عن القنطار كما يتسلمون مقابل صب رطل من قطع السلطاني خمسة ريالات وعن صب رطل ربع سلطاني ثلاثة ريالات والقصد من ذلك هو المحافظة على رواج وقيمة العملة الجزائرية وهذا شيء

[1] - دراجي بلخوص، **المرجع السابق**، ص 111.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 112.

[3] - **نفسه**، ص 112 .

طبيعي مادام البايلك قد احتكر صك النقود وأوكل أمر الإشراف عليها لموظفي دار السكة لمراقبتها[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد أنواع من العملات المختلفة الصنع، فنجد رطل من النقود قد صنعت من مزج60 رطلا من الفضة الخالصة و60رطلا من النحاس، وفي بعض الأوقات نجد أن العملة الفضية صنعت من مزج 56 رطلا من الفضة ب35 رطلا من النحاس وقد يمزج رطل من الفضة بثلاثة أرطال من النحاس إذا كانت النقود مخصصة للبدو المتعاملين مع الباي، أما النقود النحاسية فإنها كانت تخضع لعملية التصفية قبل صبها مما جعل كميتها تنقص بحوالي 50% إذ يستخلص من عشرة قناطير من معدن النحاس، خمسة قناطير من معدن النحاس الصافي لعمل الدراهم الصغيرة، ويمزج ما تبقى من النحاس لضرب النقود الفضية[2].

ز- **العملات الأجنبية** : ونذكر من أهم العملات الأجنبية التي كانت متداولة ومنها الريال الاسباني، حيث كانت الريالات المقرضة تستخدم في التجارة الخارجية في مناطق الامتيازات خاصة منطقة الشرق الجزائري[3] باعتبار أن العملات الاسبانية كانت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر هي العملات العالمية تقريبا، بسب الكميات الضخمة من الذهب والفضة التي كانت تحصل عليها من اسبانيا، ومن جهة أخرى الظروف كانت مواتية لتغزو هذه العملات الاسبانية الجزائر، إلى جانب ذلك هناك من العملات الدوقة، الكرونة، الدورو والقرش والدولار والقرش المكسيكي والريال الاسباني[4]، بالإضافة إلى العملات التونسية والمغرب الأقصى والأقطار العثمانية بالمشرق[5] حيث لوحظ أن قيمة العملة التونسية أصبحت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر مرتفعة بالنسبة للعملات المستعملة ببايلك الشرق، إذ بلغت قيمتها الشرائية قسنطينة في أوائل عهد الاحتلال 85%، بينما قيمتها الحقيقة لم تكن تتجاوز60%، وربما كان هذا هو السبب الحقيقي في تهريب العملة الجزائرية نحو تونس من طرف تجار قسنطينة في عهد أحمد باي بعد

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص ص 179 – 181 .

[2] – المرجع نفسه، ص 182 .

[3]– المنور مروش، **أبحاث عن الجزائر في العهد العثماني العملة و الأسعار و المداخيل** ، ج 1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 م ، ص ص 37 – 51 .

[4]– صالح عباد، **المرجع السابق** ، ص 345 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص 183.

أن تعرضت الجهات الشرقية من الجزائر لأزمة حادة [1].

2- النظام الضريبي:

2-1 أنواع الضرائب:

شكلت الضرائب والمستلزمات المالية المستخلصة من سكان أرياف قسنطينة مصدرا اقتصاديا رئيسيا وموردا ماليا أساسيا للجهاز الإداري والعسكري لبايلك قسنطينة [2]، بالإضافة إلى ذلك كانت موردا أساسيا من موارد الخزينة واشتملت على بعض الضرائب والرسوم ومختلف الإتاوات ومدا خيل الأراضي والغنائم ومن هذه الأنواع نذكر[3]:

أ- ضرائب ورسوم القطاع الريفي:

يمثل هذا الصنف من الضرائب من مصادر دخل الخزينة، ويأتي أساسا من الإنتاج الزراعي، ولهذا أصبح من الممكن معالجة ضرائب ورسوم القطاع الريفي حسب وضعية الأراضي من حيث كونها ملكيات خاصة أو أملاك البايلك، ومن أهم هذه الرسوم والضرائب ما يلي[4]:

- ضرائب الملكيات الخاصة:

- العشور:

من الضرائب الشرعية المباشرة التي تمس أراضي الملكية الخاصة الخاضعة للمراقبة الفعلية،و العشور ما يفهم من صريح لفظه لا يتجاوز أخذ لبايلك لعشر المحاصيل الزراعية،غير أنه مخالف لذلك فهو يطبق حسب الأعراف المعمول بها،وبهذا الاعتبار تحدد كمية المحاصيل الزراعية التي تؤخذ كعشور مبدئي على الأراضي الزراعية بعدد زويجات أو الجابدات المحروثة (يقوم بحرثها ثوران)،بغض النظر عن كمية الحصاد،إلا أن التقديرات النهائية والدقيقة من اختصاص قائد العشور أو خوجة المعونة أو كاتب مخزن

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 187.

[2] - فلة القشاعي، **المرجع السابق**، ص ص 60 - 162 .

[3] - صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 346.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص 83.

الزرع، وقد كانت ضريبة العشور الأساسية في بايلك قسنطينة تمثل ثلثي من الأراضي الزراعية ونعتبر ملكيات خاصة تخضع لهذا النظام[1].

- الزكاة:

تؤخذ على قطعان المواشي من أغنام وماعز وجمال وأبقار، كما نص على ذلك الأحكام الإسلامية التي أسست لها مع ان الزكاة لم تفرض في الشكل المتعارف عليه على سكان الأرياف ،بل اتخذت نظرا لأوضاع بايلك الشرق فاستخلصت في شكل مطالب محددة، وهذا ما جعلها تندرج في ما كان يحصل عليه لبايلك من حيوانات من أهالي الأرياف دون إطلاق تسمية الزكاة عليها،وهذا ما دفع بعض الدارسين الأوروبيين الى القول بعدم وجود ضريبة زكاة ببايلك الشرق.

- اللزمة: (لمعونة- الخطية)

هي ضريبة عينية أو نقدية تفرض بغرض تموين الحامية وتزويد النوبة والمساهمة في الدنوش، وقد تفرض عادة على قبائل الرعية الخاضعة وقد تلزم بها بعض القبائل بالمناطق الصحراوية،أو الجهات الجبلية وتكون في هذه الحالة مقابل حق الاختلاف الى الأسواق والتعامل مع لبايلك، وتعوض مكانها ضريبة العشور والزكاة التي يتعذر على المناطق البعيدة دفعها، ولهذا أصبحت تشكل مداخل عينية ونقدية في الجهات التي لم يطبق فيها نظام العشور،ومن هنا أصبحت اللزمة من أهم مصادر الدخل لبايلك الشرق بحيث قدرت عشية الاحتلال الفرنسي لقسنطينة سنة 1837 م حسب تقرير "**روسو**" بما لا يقل عن 389،85 ألف [2] وقد حددها "**نوشي**"حسب إحصاء سنة 1840 بالنسبة لبايلك الشرق كما يلي:

- العشور :400000 فرنك
- الغرامة:600000 فرنك
- الحكر :3600 فرنك الى 72000 فرنك

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني** ، **المرجع السابق**، ص ص 83 – 84.
[2]- فلة القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص ص 64 – 65 .

- اللزمة :300 فرنك [1]

وتقسم اللزمة أو المعونة إلى الأنواع التالية:

– **معونات بلاد القبائل:** وهو ما تقدمه منطقة القبائل من كميات عينية من المواشي والحبوب والزيتون و التين سنويا وفق الجدول التالي:

الجدول رقم(02): نموذج عن المعونات التي تقدمها القبائل

المنطقة	المعـــونة	نوع المعونة
القبائل	حبوب، ماشية، تين مجفف	500ريال بوجو
قبائل بوغني	حبوب	125 ريال بوجو
برج سباو	الحبوب وزيت الزيتون	13ألاف ريال بوجو

المصدر: عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية و البايلكات في الجزائر العثمانية(1520-1830)م، ص 220.

– **ضيفة الدنوش أو ضيفة الباي:** وهي الهدايا التي يقدمها الباي للداي كل ستة أشهر، وتحدد قيمتها حسب محاصيل القبيلة وأهميتها، ويطلق عليها سكان بايلك التيطري اسم غرامة الشتاء وغرامة الصيف.

– **الفر أو البشارة:** وهي بمثابة رمز الفرح أو البشارة بتولية للباي أو إقراره بمنصبه بمناسبة أحداث سعيدة أخرى[2]، وتكاد تكون سنوية وتوفر للخزينة ثروات مهمة تخص ببايلك قسنطينة وحده يبلغ عشرين ألف بوجو أي حوالي ستة وثلاثين ألف فرنك اعتمادا على المعلومات التي وردت في تقرير" روسو".

– **حق البرنوس والمشيخة:** وهي عبارة عن هدية عينية تفرض على كل شيخ تسلم الخلعة،كرمز لتعين في منصبه أو تجديده[1].

[1] – أحمد سيساوي ، **المرجع السابق** ، ص 123 .

[2] – علي آجقو ، شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 344 .

– **خيل الرعية:** وتلتزم بها قبائل الرعية بالناحية الغربية بالخصوص،وهي عبارة عن مساهمة مادية من طرف هذه القبائل وتشمل عدد من الخيل يكفي لركوب هيئة كبيرة من الفرسان ومجموعات من دواب النقل لخدمة البايلك[2]، بالإضافة إلى أنواع أخرى من اللزمة أو المعونة ونذكر على سبيل المثال: حق البرنوس وحق الزمام ومهر الباشا والفرس[3].

3– فوائد أراضي البايلك:

وهي الأراضي التي استولت عليها السلطات العثمانية عن طريق المصادرات التي كان يقوم بها البايات والأغوات بدار السلطان للقبائل المعادية للسلطة أو الممتنعة عن دفع الضرائب أو الأراضي الشاغرة، كما تشكل أراضي البايلك قطاعا زراعيا هاما أثر بشكل كبير في الحياة الاقتصادية في الريف الجزائري،أما الرسوم التي يخضع لها هذا النوع من أراضي الدولة فهي تختلف حسب طريقة الإنتاج أو كيفية استغلالها [4] حيث يتم استغلال هذه الأراضي عن طريق نظامين وهما:

أ – نظام الخماسة:

وهو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأراضي لفائدة الدولة مقابل خمس من الإنتاج بعد أن توفر له الدولة الأرض والمحراث والحيوانات والبذور [5] ، وكان لمالك الأرض في حال استئجارها أربعة أخماس المحصول ويترك الباقي للمستأجر الذي يعرف بالخماس[6].

ب – نظام الحكور:

ويتم مقابل منافع عينية أو نقدية تسلم للجباة أخر السنة،بدون اعتبار للخسائر التي تنتج جراء الحوائج التي تتعرض لها المزروعات حيث تكون هذه الخسائر على حساب الفلاح، وحسب ما أورده "**ناصر الدين**

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، **الملكية و الوقف والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2013، ص 137 .

[2] – علي آجقو، شهرزاد شلبي، **المرجع السابق** ، ص 345 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص ص 93 – 94 .

[4]– المرجع نفسه، ص 346.

[5] – نفسه، ص 87 .

[6]– ناصر الدين سعيدوني، **الشرق الجزائري** ...، المرجع السابق، ص 158 .

سعيدوني" فان الدولة تأخذ 12 صاعا من القمح و12 صاعا من الشعير على الجابدة أي بنسبة 50%من زرعه الفلاح، إذ أخذنا بعين الاعتبار تقديرات لسنة 1841م،أي ما يساوي بأسعار فترة أوائل الاحتلال حوالي 25 فرنك للجابدة الواحدة [1].

ج – الغرامة:

و هي ضريبة تدفع عوضت عن العشور و تفرض عن المناطق الخارجية عن السلطة الفعلية للبايلك للصحراء و الهضاب العليا و المناطق الجبلية ، و تسدد الغرامة نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ عينا في شكل مواشي و مواد غذائية لتوفرها لدى السكان ، فالقبائل التي تمارس نوعا بسطا من الزراعة في الهضاب العليا و الواحات تفرض عليها الغرامة عن طريق الزويجة[2] .

د– **الدنوش والعوائد:**

تعتبر الدنوش من أهم المصادر الرئيسية للخزينة وهي عبارة عن مساهمات فصلية وسنوية تساهم بها بايلكات(الشرق، الغرب،التيطري)، بالإضافة إلى ما يقدم إلى دار السلطان وقيادة سباو، ويحول منها جزء الى خزينة الدولة، وقسم أخر يخصص كهدايا ترضية لموظفي الدولة،وعلى كل باي تقديم دنوشه في الوقت المحدد وفق الطرق المتعارف عليها وذلك مرة كل ثلاث سنوات،وقيمة الدنوش تخضع للزيادة أو النقصان تبعا للأحوال الاقتصادية السائدة في تلك الفترة [3]، وهذا ما يؤكده جدول عوائد الدنوش التالي:

و مما يلاحظ أن الدنوش و العوائد الفصلية، تكثر أو تقل تبعا للأوضاع الاقتصادية السلئدة في كل منطقة، و لهذا يأتي بايلك قسنطينة في معظم الأحيان في الطليعة من حيث كمية الدنوش التي يساهم بها و هذا ما تؤكده الإحصائيات التالية[4] :

[1] – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ...، المرجع السابق، ص 88 .

[2] – المرجع نفسه، ص90.

[3] – علي آجقو، شهرزاد شلبي، **المرجع السابق** ، ص 348.

[4] – ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي**...، المرجع السابق، ص 96.

جدول رقم (03): عائدات الدنوش

المصادر المعتمدة مرتبة زمنيا	دنوش بايلك الشرق
اوجيسي دو تاسي 1725م	120.000 ف أو 300.000 ف
بايسونال 1724-1725م	112.000 ف. مع الهدايا والترضيات

المصدر: ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني(1792-1830)م، ص96.

كما نجد لهذه الدنوش والعوائد مراسيم خاصة في تقديمها ونجد في ذلك وصفا قريبا من الواقع في مذكرات بعض المعاصرين، أمثال تيدينا خزندار باي معسكر،ابن جلول مرافق أحمد باي الى الجزائر، ونقيب الأشراف. ويتخلص هذا الوصف في استعداد الباي ورجال حاشيته لحمل الدنوش والعوائد للجزائر يحف به ثلاثة ألاف فارس من القبائل الحليفة، وهو على رأس قافلة الدنوش المكونة عادة من ثمانين بغلا محملة بأكياس النقود وأنواع المصنوعات المحلية كالحياك الرفيعة والبرانيس البيضاء والسوداء وجلود الفلالي الحمر وأقمشة الصوف وقطع الحرير والأحذية والسروج المطرزة وقناتي العنبر والعطور فضلا عن عدد من العبيد وقطعان الخيل والبغال والجمال والمواشي وكميات من الشمع والعسل والزبدة والأرز والحبوب والزيتون والكسكس [1]

د - عائدات بيت المال:

وتتألف من مردود الأوقاف وما يؤول إلى الخزينة العامة من التركات والودائع والأملاك التي تبقى شاغرة وليس لها وريث شرعي، بالإضافة إلى مردود بعض الأملاك العقارية التي تعود ملكيتها مباشرة للدولة وهو ما سمح لصندوق بيت المال أن يزود الخزينة بأربعمائة بوجو شهريا عشية الاحتلال[2]، و للإشارة فان بيت المال تحصل على هذه الثروات من عدة مصادر نذكر من أهمها:

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، المرجع السابق، ص 59 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ في العهد العثماني...**، المرجع **السابق** ، ص 33 .

- مردود الأملاك العقارية:

والتي تعود ملكيتها مباشرة لبايلك،وترجع الفكرة القائلة بأن قسما كبيرا من ثروات بيت المال يوفره هذا النوع من أملاك البايلك، إذ أخذنا بعين الاعتبار الإحصائيات التي تقول بأن أملاك البايلك تناهز خمسة ألاف بداية بالجزائر العاصمة وحدها،يقدر ثمنها بأربعين مليون فرنك.

- التركات والودائع العمومية:

والتي تعود الى بيت المال عند موت أصحابها الشرعيين أو فقدانهم،بعد أن تؤدى حقوق الغائبين والورثة وبعد أن تدفع أيضا المصاريف المترتبة عليها والمتعلقة بمصاريف الدفن والصدقة والنفقة مثل أجور الموثقين والكتاب ومصاريف البيع العام شريطة أن لا تزيد هذه المصاريف عن2%من قيمة التركات والودائع،وأن لا تتجاوز وصية المالك المقدار الذي تسمح به الشريعة الإسلامية وهو ثلث التركة [1]

هـ – الإتاوات والهدايا:

وهي ما يقدمه القنا صلة الأوروبيون للباشا وأعضاء الديوان للايالة، وقد وفرت الإتاوات والهدايا دخلا معتبرا للخزينة،عن طريق توقيع اتفاقيات مختلفة للحصول على بعض الامتيازات،منها ضمان حرية الملاحة للبحر الأبيض المتوسط ،إلا أن هذا المورد تراجع في العهود الأخيرة بسب ضعف وحدات الأسطول الجزائري.

و – المصادرة والتغريم:

وهو أسلوب عقابي انتهجته السلطة العثمانية في المناطق التي خضعت لها يقوم على المصادرة والتغريم(القبائل المتمردة)،أو العزل من مناصب للحد من نفوذ بعض الموظفين ،والحصول على موارد مالية،ووفر هذا الأسلوب موردا أسياسيا للخزينة،وقد كانت أملاك المصادرة تشمل أملاك منقولة وثابتة وتباع الأملاك في المزاد العلني تحت رعاية بيت المالجي،وتحول الأموال الى خزينة الدولة [2] ولأخذ فكرة تقريبية عن ضخامة ثروات المصادرة وكثرة إجراءات التغريم، التي تثبت بعض عمليات المصادرة والتغريم نذكر: **تغريم محمد شاوش صهر الوزناجي باي قسنطينة ب: 3.000 ريال و4.000دينار و 500 محبوب سنة**

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي** ...، المرجع السابق ، ص 98 .

[2] – علي آجقو ، شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 346 .

1797م والحاج حميدة ب:400 محبوب و300 ريال وأشياء أخرى تقدر ب:14.200 ريال .

ز – الضرائب والرسوم بالمدن:

– **رسوم سكان المدن:** وتتمثل في ما يعرف بضيفة الباي وضيفة دار السلطان،الأولى تدفعها المدن الصغيرة التي لا نوبة لها، وهي تتراوح بين ثمانمائة ريال وألفي ريال و14حصانا،والثانية تقدم للأغا،عن طريق شيخ البلد بمناسبة استبدال النوبة،وتختلف من مدينة الى أخرى [1]

– **الرسوم المفروضة على اليهود والنصارى: (الجزية) : ترجع** في أصولها الى الجزية المفروضة على أهل الذمة القاطنين البلاد الإسلامية مقابل المحافظة على أمنهم وصيانة معتقداتهم ، وهذه الرسوم يتكفل بدفعها أمين جماعة أهل الذمة نيابة عن أفراد طائفته بمقدار قرش واحد عن كل فرد ، وتضيف الترضيات التي يقدمها غالبا أغنياء اليهود.سعيا وراء كسب الامتيازات التجارية .الى خزينة الدولة مبالغ ضخمة تجعلها لاتقل في مدينة الجزائر وحدها عن 500 بدقة شيك أسبوعيا،أن لم تصل الى ألف بدقة شيك[2].

– **رسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية:** يتكفل بها أمناء النقابات بمد الخزينة بمبالغ مالية، وتقديم بعض الخدمات الاقتصادية وتزويد موظفي الدولة بمواد مصنوعة من طرف الحرفيين مجانا ، ومن الأمثلة على ذلك ماداب عليه حددوا مليانة من تجهيز البايلك بما يحتاج إليه من الأسلحة والسروج والألجمة ، وعن طريق هذه التنظيمات النقابية يساهم كل دكان بضريبة شهرية تقدر بثلاثين سنتيما حسب العملة الفرنسية في ذلك الوقت.كما أن بيع الخمر كان يعتبر نوعا من النشاطات التجارية، وكان صاحب كل حانة ملزما بدفع اثنين دورو اسباني شهريا أي حوالي ثلاثين فرنك عن دكانه وبوجو واحد أي حوالي 6 فرنكات عن كل برميل خمر يبيعه مع كراء شهري إذا كان المحل ملكا للدولة[3] .

– **الفوائد المترتبة على أنظمة التعامل التجاري:** تأتي بالخصوص من حقوق الجمارك، ورسوم المكس على الأسواق وأرباح تصدير المواد الأولية التي تحتكرها الدولة، فحقوق الجمارك التي يتقاضاها لصالح الدولة قائد المرسى والترجمان وبعض القباطنة متنوعة منها حق التوقف بالموانئ الجزائرية المقدرة بعشرين قرشا على السفن المنتمية للايالة الجزائرية أو الدولة العثمانية ، ولو كانت ملكا للتجار اليهود أو النصارى،وأربعين قرشا

[1]– صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 348 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، المرجع السابق، ص 100.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، المرجع نفسه، ص 101.

عن السفن المنتمية للدول المسيحية المسالمة،وثمانين قرشا على سفن الدول المعادية [1]

4 – سلبيات وايجابيات النظام الضريبي لبايلك الشرق الجزائري:

1–لم يراعي النظام الضريبي المطبق ببايلك الشرق القدرات والإمكانيات الاقتصادية للفلاحين ،ولم يأخذ بعين الاعتبار مستوى معيشة الأفراد ، أو تطبيق العدالة في استخلاص المطالب المخزنية ، بل فرضت أنواع مختلفة من الضرائب على جماعات الرعية خاصة .

2–كان للنظام الضريبي ببايلك قسنطينة تأثير سلبي على القدرات الاقتصادية بصفة عامة وعلى الإنتاج الفلاحي بصفة خاصة ،رغم الإصلاحات التي ادخلها صالح باي وبعده احمد باي منذ سنة 1830، فان القدرة الإنتاجية للشرق القسنطيني لم تتطور فقد تحملت الأرياف الضغط المالي وألزمت بدفع نسبة كبيرة من المطالب المخزنية

3–استهدفت التنظيمات الضرائبية إخضاع سكان الريف القسنطيني وذلك من خلال تطبيق سياسة جبائية غير عادلة الهدف منها فرض امتيازات منتقدة في الوسط الريف القسنطيني .

4–سمح الجهاز الضريبي وما ارتبط به من نوعية الاستغلال وطرق الاستغلال والإنتاج بتصنيف اجتماعي يرتكز على المؤسسات الإدارية على مستوى الأرياف.

5–عرف النظام الضريبي تعديلات وإصلاحات جذرية في عهد كل من صالح باي واحمد باي من خلال توحيد الجباية على سكان الريف والتخفيف من عبء المصاريف ، وإخضاع الأراضي الفلاحية لضريبة موحدة [2]

5– انعكاسات النظام الضريبي على الأوضاع السياسية والاجتماعية :

لقد كان انعكاس السياسة الجبائية تأثير كبير على الأوضاع السياسية والاجتماعية لسكان لبايلك،ويظهر ذلك خاصة في رد فعل الأهالي من سكان الأرياف على سياسة بعض الحكام غير الموفقة ومواجهة تصرفاتهم الجائرة ، وقد تمثل رد الفعل هذا بالخصوص في حركات تمرد وعصيان ضد المظالم

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي** ...، المرجع السابق ، ص 101 .

[2] – فلة القشاعي، المولودة الموساوي ، **المرجع السابق** ، ص ص 175 – 177 – 178 – 180 .

والقهر ورفضا في أغلب الأحيان للمطالب المالية والعينية التي كانت تثقل كاهل السكان، مما تسبب في ظهور وانتفاضات وثورات وتمردات ونذكر منها :

5-1 ثورة الشريف ابن الاحرش 1804م:

أ - التعريف بابن الاحرش:

هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله ابن الاحرش المعروف بالبوادلي ، وعرف عند البعض بالشريف المغربي **1** كان يتبع المذهب المالي والطريقة الدرقاوية،وقد اشتهر بادعائه أنه المهدي المنتظر،وأنه من الأشراف، لكي يكسب تأييد السكان والمكانة في أعين العامة وليتجنب الانتماءات القبلية والجهوية [2] .

ب - التحضير للثورة :

قامت الثورة في أواخر سنة 1804م،قادها محمد بن عبد الله الشريف[3] حيث أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة لبايلك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية وأمر أتباعه بمهاجمة الحاميات التركية والاستيلاء على مراكزها،فخضعت له مدينة القل وانسحبت الحامية التركية من عنابة،عندما علمت بعزم ابن الاحرش على مهاجمتها هذا مالبث بعد غياب الباي عثمان [4] هذا وقد أثار تمرد ابن الأحرش مخاوف حكومة الداي مصطفى باشا،الذي أصدر أوامره الى الباي عثمان بن محمد باي قسنطينة، بمتابعة ابن الأحرش والانتقام من القبائل المتحالفة معه[5] وقد مرت الأيام الأولى للحملة دون أي مواجهة، لكن عثمان باشا تفاجأ بكمين أعده له ابن الأحرش قرب وادي الزهور بمنطقة تسمى "**أخناق عليهم** " [6] ، حيث ذكر العنتري انها كانت تبلغ العشرة الاف محارب و قدرها دونوفو(DENEVEU) و فايسيت (VAYSSTEs) و قرامون (GARAMMOnT)الى القول بانها تبلغ الستين الف رجل، و بان كنا نرى في هذا القول الاخير شيئا من

---

[1] – فلة القشاعي، المولودة الموساوي ، **المرجع السابق** ، ص 60 .

[2] – زينب جغني ، **ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق (1800-1807)**، مجلة العصور الجديدة ، العدد 18 ، 1436 هـ / 2015 م ، ص 130 .

[3] – صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص 193 .

[4]– رياض بولحبال ، **المرجع السابق** ، ص 31 .

[5]- شلبي شهرزاد، **المؤسسات...**، المرجع السابق، ص 256.

[6]– ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق ، ص 269 .

المبالغة نظرا للأوضاع الديموغرافية في تلك الجهة[1]، وبقي محاصرا لمدة ثلاثة أيام لكنه في الأخير أجبر على القتال أين تمكن ابن الأحرش من قتل عثمان باي في هذه المعركة وبعد هذا انتصار، بدأ ابن الأحرش يطالب السكان بالالتفاف حوله ودعمه أكثر بقوله:"**إننا نزعنا عنكم ماكنتم فيه الذل والمسكنة وأداء المغارم الثقيلة وجميع ذلك حرام على من انتظم في سلك الإسلام وقد قطعنا دابر الترك الظلام وإتباعهم اللئام، فالواجب عليكم مبايعتنا**"، وعندما علم الداي مصطفى بما يطمح له ابن الاحرش، أرسل الحاج علي أغا للقضاء عليه، فقام بمحاصرته بعد ان استخدم قوة العسكرية مؤلفة من الجنود الأتراك و فرسان المخزن و بهذا تمكن علي أغا من إخماد الثورة، و كلفه خسائر فادحة و اجبر ابن الاحرش على الفرار إلى منطقة الغرب الجزائري ليلتحق بقوات الشريف الدرقاوي في مطلع 1807م ،و تعتبر هذه الثورة من اخطر حركات التمرد التي وقعت، لأنها كادت ان تقضي على بايلك الشرق[2].

ج – نتائج الثورة :

1–أضعفت نفوذ لبايلك بالأرياف وذلك لما نتج عنها خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة، فلم ينتج إلا القليل من محلة الشرق المؤلفة من أربعة ألاف جندي وأغلبهم من الأتراك وفرق الزواوة .

2–أقنعت سكان الأرياف بامكانية الثورة على سلطة لبايلك ودفع الضرائب المخزنية وعدم الرضوخ للأحكام الجائرة ، وشجعت بعض الدعاة على التمرد .

3–تسببت في انتشار حركة التمرد واسعة النطاق في أواسط القبائل الجبلية وشملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية ، وتجاوبت معها قبائل أولاد نائل والجنوب التي تسارعت الى الامتناع عن دفع الضرائب ورفع السلاح في وجه رجال لبايلك .

4–نتج عن ثورة ابن الاحرش اضطراب في الأحوال الاقتصادية ، فأهملت الفلاحة وحدثت مجاعة عانى منها سكان الأرياف والمدن على حد سواء ، وقد وصف " العنتري "بسوء الأحوال الاقتصادية في قوله: "وهاته الواقعة أي موت الباي عثمان على يد ابن الاحرش احد الأسباب التي نشأت فيها المجاعة [3].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية...**، المرجع السابق ، ص 269.

[2]– شهرزاد شلبي، **المرجع السابق**، ص 256.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق ، ص 152 .

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية لبايلك الشرق الجزائري :

1- التركيبة السكانية لمجتمع مدينة البايلك :

اختلفت الإحصائيات حول عدد سكان البايلك التي قدرهم "وليام شالر " بـ 25 ألف نسمة[1]، في حين يشير " دي بوليسي " إلى أن عدد سكان الشرق الجزائري بلغ مليون نسمة[2] كما يذكر حسن الوزان في كتابه " وصف إفريقيا " أن مدينة قسنطينة تضم ثلاثة آلاف أسرة وهو مايقارب 40 ألف نسمة[3]و هو نفس الرأي الذي أشاد به الكاتب الفرنسي " ديفونتين "حيث يقول : "قسنطينة في القرن 18م ، بأنها آيلة بالسكان وأنها اكبر أجمل من مدينة الجزائر وحسب رواية " بوجولا " بأن عدد سكان قسنطينة قد بلغ قبيل الاستيلاء الفرنسيين على المدينة حوالي 40 ألف نسمة[4].

ويمكن تقسيم سكان مدينة البايلك إلى ما يلي :

1 - 1 البلدية :

البلدية أو الحضر وهم سكان المدينة الأصليون ويضم سكان بلدية قسنطينة من أصول العربية والأتراك العثمانيون الذين تزوجوا واستقروا بالمدينة (الأتراك العثمانيون) بالإضافة إلى المسيحيون واليهود الذين اعتنقوا الإسلام وانضموا إلى الإنكشارية (الأعلاج)، وكذا اليهود المحليين الذين يعود استقرارهم بالمدينة إلى ما قبل العهد العثماني [5]، في حين أن " البلدية" كانوا لا يختلطون بأصيلي الريف و البادية إلا فيما ندر[6].

---

[1]- عز الدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 49 .

[2]- وليام شالر ، **مذكرات قنصل أمريكي في الجزائر 1816 -1824 م** ، تب وتع وتق : اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982 ، ص 38 .

[3]- حسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ص 224 .

[4]- مصطفى الأشرف ، **الجزائر الأمة و المجتمع** ، تر : دار حنيفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983 م ، ص 219 .

[5]- جميلة معاشي ، **الإنكشارية و المجتمع** ...، المرجع السابق، ص 195 .

[6]- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة –من أواخر القرن الثامن عشر الى منتف القرن التاسع عشر**، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تونس الأولى ، 1419هـ- 1998م ،ص 166.

أ- العرب :

وهم من سكان البدو المتنقلون ويسكنون الخيام مجتمعين فيها بين 50 و 100 خيمة ويطلق عليهم اسم الدوار[1] واشتهروا بثروتهم الوحيدة وهي امتلاكهم للماشية [2]، كما اهتم العرب بالزراعة رغم طابعها البدائي فقد يزرعون ما يحتاجونه كالشعير والقمح، بالإضافة إلى صنع أفرشة والشبابيك الكبيرة التي تعتمد على الحلفاء كمادة أساسية في التصنيع لتغطية أرضية الخيمة أو الاحتياجات الخاصة [3]. والعرب ينقسمون إلى عرب وشاوية لهم عادات واحدة ولا يختلفون إلا في اللغة حيث يتكلم الشاوية لغة خاصة لا تشبه لغات العرب الآخرين[4].

ب- الأتراك العثمانيون:

يعتبر الأتراك العثمانيون ذوي الأصول التركية من أهم الفئات الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني، كانوا أصحاب سلطة قدموا من الأناضول المناطق التابعة للدولة العثمانية آنذاك مثل: أزمير، بورصة، وديار بكر، وغيرها منذ المراحل الأولى للوجود العثماني، بينما توجد فئة أخرى قدمت من المناطق الأوروبية (رودس، جزر إيجا، ألبانيا، كريت) وقد عرفوا بنشاطهم الكبير وحيويتهم، وما ميز هذه الفئة عن غيرها أنها كانت شديدة البياض، أما القادمون من آسيا الصغرى فقد امتازوا بالبشرة السمراء والخشونة في الطباع[5].

وبالنسبة للأتراك الذين قدموا من الدولة العثمانية سواء مع عروج و خير الدين ومن أرسل من مقاتلين ومتطوعين من استانبول، تأتي هذه الفئة في أعلى السلم(من الباشا إلى اليولداش)، وكانوا يحتكرون السلطة

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق و تب، وتح: محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP ، ص 15 .

[2]- يمينة سعودي، **الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة الماضية العثمانية)**، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006 م، ص38.

[3]- سيمون بيفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الإحتلال**، تر وتب: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1977 م، ص 135 .

[4]- يمينة سعودي، **المرجع نفسه**، ص 38 .

[5]- عبد الجليل رحموني، **اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص 110.

فمنهم الباشوات والوزراء والدايات ورؤساء البحر والأغوات، كما كان يتكون منهم أعضاء الديوان أو البرلمان[1].

لقد أثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية وغيرها للجزائر، وأول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي، فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية إلى الجزائر من مآكل و ملابس ومشارب وألقاب وصنائع وتقاليد، ولم تكن نساؤهم تأتي بكثرة – ونحن هنا نتكلم عن كبار المسؤولين وليس عن الجنود الذين كانوا يأتون بالضرورة عزابا–، ولكن القليل منهن قد نشرن أشياء لا عهد للمجتمع الجزائري بها، كما أن العثمانيون قد أدخلوا المذهب الحنفي إلى الجزائر وجاءوا معهم بطرق صوفية لم تكن معروفة أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان، ومن جهة أخرى أثروا في العمارة كالمساجد والأضرحة، وفي الموسيقى والخط أيضا، والمنشآت العسكرية والبحرية وفي اللغة والملابس نحو ذلك، وقد أنشأوا هم أيضا الأحباس التي تخدم جميع الأغراض الاجتماعية والعلمية، ومن أهمها وأشهرها أوقاف (سبل الخيرات)[2].

وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليد تركية، والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض، وكان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة أو من إيجار المحلات التي تحمل أسماءهم أو من إيجار البساتين التي يملكونها في المناطق التي يقيمون بها [3]

ولا يخلو مصدر عن العهد العثماني معاصر أو غير معاصر، مسلم أو غير مسلم دون أن يصدمه شيوع الرشوة والفساد والجور، و الانحراف والظلم والاستغلال الشنيع الذي كان يمارسه العثمانيون في الجزائر، فمنهم كفئة متميزة وممتازة كانوا ينظرون إلى السكان نظرة استعلاء واحتقار وازدراء، وكانت الرشوة وجمع الأموال عن طريقها هي أساس العلاقات فيما بينهم، ثم فيما بينهم و بين السكان، ولا يكاد يعين أحد في منصب أو يرقى إلى وظيفة إلا إذا أرشى الباشا و حريمه و وزراءه و كبار الموظفين [4].

---

[1]– حسين بوخلوة ، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثره (988 هـ– 1073 هـ) (1580 م– 1663 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008– 2009 م، ص 21 .

[2]– أبو قاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ج 1**، ...، المرجع السابق، ص 149 .

[3]– عمار بوحوش ، **المرجع السابق** ، ص 74 .

[4]– ابو قاسم سعدالله ، **المرجع السابق** ، ص 153 .

ج- الكراغلة koulghouli :

الكراغلة وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، ففي مدينة الجزائر ناهز عددهم بنهاية القرن السادس عشر الميلادي 6 آلاف نسمة، وأصبحوا يشكلون أغلبية المجتمع، ومن هؤلاء الكراغلة البايلرباي حسن باشا بن خير الدين[1].

وظهر العنصر الكرغلي كفئة مستقلة ومتميزة تعود إلى أول إشارة رسمية إلى جماعة الكرغلة عام 1596 ، **2** أما ترتيبهم في السلم السكاني فهم مجموعة سكانية تحتل المرتبة الثانية [3]

وقد اعتبر الكراغلة كنتاج أدنى مرتبة من آبائهم الأتراك، و من ثمة لا يمكنه أن يصعد إلى الحكم والمسؤولية ، فهو كرغلي ابن عبد و ليس ابن حر[4].

وبالنسبة للإحصائيات والتي رغم قلتها ودقتها فإن **بويار boyer** ذكر في عام 1621 م كان في إيالة الجزائر 5000 كرغلي مقابل 10000 تركي[5]

كما أنهم الأكثر انتشاراً ، فعناصرهم موجودة في كل المدن التي كان بها الأتراك وعامة انكشارية الحاميات فهم موجودين في قسنطينة وعنابة وجيجل وبسكرة، المسيلة، مليانة ... وغيرهم، وكان الكراغلة يشكلون فئة متميزة في هذه المدن وكانوا يشكلون في تبسة مثلا العنصر المهيمن من حيث العدد ومن حيث النفوذ، فهم الذين يملكون كل أراضي الملك المحيطة بالمدينة ،وكانوا يقطنون أجمل و أحسن حي في هذه المدينة [6].

---

[1]– حسين بوخلوة ، **المرجع السابق** ، ص 22 .

[2]- Boyer Pierre, **le problème kouloughli dans la régenee d'Alger** , in revue de l'accident musulman et de la méditerranée n°8 ,1970 , p- 80 .

[3]– ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي ...**، المرجع السابق، ص 41 .

[4]– أبو قاسم سعدالله ، **المرجع السابق** ، ص 145 .

[5]- Boyer Pierre , le problème ... p-81 .

[6]– صالح عباد، **المرجع السابق** ، ص 358 .

وفي وصف لملابس الكراغلة فهي عادة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته، وشكل العمامة و ثناياها و نوع المادة التي صنعت منه هي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها[1].

في بداية الأمر عاش الكراغلة كبقية العناصر العثمانية إذ كانوا يتمتعون بنفس الحقوق و الامتيازات التي كان يتمتع بها آباؤهم وأبرز مثال على ذلك حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم ثلاث مرات.[2]

إلا أنه لاحقا قد ساءت العلاقة بين الأبناء و الآباء بسبب الإرتياب الآباء منهم بعد تزايد أعدادهم، مما دفع الحكام العثمانيين في الجزائر إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش و الإدارة كما عملت السلطة على منعهم من دخول الديوان أو في الأوجاق ، أصبح المجال الوحيد الذي يعملون فيه هو النشاط البحري كون تلك المهمات بعيدة عن التأثير في تغيير السلطة التي كان يتمتع بها الأتراك .[3]

ودخل الكراغلة في حلبة الصراع السياسي حيث اعتبرت هذه الطائفة إحدى أدوات النظام التركي التي استخدمها في استغلال الرعية و بالرغم من الارتباط العائلي بالسكان إلا أن نظرة هؤلاء نحو الأهالي تحولت إلى نظرة احتقار و أواخر العهد العثماني [4]

وحدثت بينهم و بين السلطات العثمانية صدامات كثيرة ، إلا أنه لاحقا بين سنتي 1738 _ 1746 م ، عادت و تحسنت العلاقات و وضع الكراغلة ، إذ أسندت لهم وظائف على مستوى الإدارة المحلية كما أنهم انخرطوا في الجيش بالفترات اللاحقة وكانوا أصحاب رتب عالية [5].

---

[1]– وليام شالر، **المصدر السابق** ، ص 83 .

[2]– أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800 – 1830 م** ، دار الكتاب الغربي ، الجزائر ، 2011 م ، ص 110 .

[3]– مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830** م، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ، جامعة بيروت ، نيسان 2013 ، ص ص 225 – 226 .

[4]– حنيفي هلايلي ، **المرجع السابق**، ص 84 .

[5]– رابح كنتور ، **التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية بين العثمانيين و الجزائريين من 1519 إلى 1830 م** ، مجلة أفكار و آفاق ، المجلد 9 ، العدد 02 جامعة الجزائر 2 ، 2021 م ، ص ص 265 – 260 .

د- اليهود :

وجد اليهود في بلاد المغرب منذ وقت مبكر فقد نشطوا في المجال التجاري والحرفي، وهمهم الوحيد الربح بشتى أنواع الوسائل وفي سبيل ذلك تحملوا كل المشاق والإهانات ولم يثنيهم ذلك عن التأسيس لمبادئ فاسدة في المجال التجاري كالربا و الرشوة **1**، وعلى الرغم من اختلاف التقديرات كثيرا ولكن إذا انطلقنا من الاحصائيات الفرنسية بعد 1830م ، كان لليهود في العشريات التي سبقت الإحتلال الفرنسي مباشرة يقدرون بحوالي 5000 نسمة في مدينة الجزائر أي تقريبا عُشر سكان المدينة [2]

نظر العثمانيون إلى اليهود في الجزائر لوصفهم جماعة متميزة لها ديانتها وعقائدها الخاصة ، فوجب عليهم إذا في ظل التسامح أن يمنحوهم حرية العبادة و الإقامة و السفر و التعليم ، وأن يحافظوا على حياتهم و أملاكهم و ألا يتدخلوا في شؤونهم الداخلية ، و في هذا الصدد يقول القنصل الأمريكي وليام شالر في مذكراته فيهم : "..... يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية، و هم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية (....) و بوصفهم رعايا جزائريين يتمتعون بحرية التنقل و الإقامة حيث يرغبون ، وبممارسة المهنة التي يرونها في حدود القانون في جميع أنحاء المملكة ، و اليهود غير قابلين للإسترقاق ..." [3]

و كانوا يخضعون لقائد يعرف بالمقدم أثناء حكم البايات وقد خص لهم صالح باي منطقة الشارع وهي تقع مابين باب القنطرة و حافة الهاوية فبنوا فيها منازلهم و دكاكينهم [4]

ويمكن تقسيم اليهود إلى ثلاث شرائح رئيسية ألا وهي :

- شريحة غنية و تضم التجار الكبار و الصرافين .

- شريحة متوسطة و تضم التجار الصغار و بائعي المفرق.

---

[1]- الأزهاري عباز، **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني و الفرنسي خلال 1603 - 1884 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الوادي، 2013-2014 م ، ص 29 .

[2]- المنور مروش ، **المرجع السابق** ، ص 292 .

[3]- محمد دادة، **لمحات عن أوضاع اليهود الجزائر في العهد العثماني** ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 54 ، دار المنظومة، 2009 م ، ص ص 214 -215 .

[4]- يمينة سعودي ، **المرجع السابق** ، ص 42 .

– شريحة فقيرة و تضم الحرفيين و الباعة الجوالين [1]

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن اليهود حاولوا ربط علاقات مع العثمانيين منذ بداية التأسيس إيالة الجزائر، والظاهر أن اليهود تعرضوا للمعاملة القاسية من طرف السكان والعثمانيين معا إذ فرضت عليهم السلطات لبس لباس أبيض أو أسود من الرأس إلى القدمين، وكل من يخالف هذه القوانين فإن مصيره العقاب الشديد، كما فرض على الجالية اليهودية دفع الجزية ، وكانت أملاكهم تصادر بالجملة من طرف جنود الإنكشارية في كثير من الأحيان وهذا الوضع جعلهم يعيشون على هامش المجتمع الجزائري أنذاك[2].

وعرف عن اليهود في كثير من الأحيان أنهم يثيرون القلائل بين الأهالي و العثمانيين و هذا بعدما أحرزوا على ثقة السلطات الحاكمة و سيطروا على الإقتصاد ، وقد كتب القنصل "جان بون سانت اندري "بخصوص تجارة شركة بكري و بوشناق "من ذا الذي يصدق بأن تجارة البحر الأبيض المتوسط كلها قد وقعت في يد يهوديين من الجزائر...." [3]

كما نجد لدى فئة من اليهود احتكارهم لأنشطة معينة يتربحون من خلالها كالسمسرة ، الصيرفة و صناعة الذهب و الفضة [4]

أما عن أهمية دور اليهود في الجانب الاقتصادي و التحقيق الدقيق في ذلك يتطلب دراسات معمقة، ويمكن فقط أن نلاحظ أن فتح الموانئ الأوروبية للمسلمين لم يبدأ قبل القرن الثامن عشر الميلادي كذلك فيما عدا الشركات الفرنسية المستقرة في موانئ الشرق الجزائري ،لم يكن عدد التجار الأوروبيين المقيمين في الجزائر بعدد كبير قبل القرن الثامن عشر، وفي هذه الظروف كان من الحتمي أن يكون اليهود هم الوسطاء ،و في وصف من رسالة قنصلية فرنسية في سنة 1694 م لهذا الوضع : "..... إن اليهود بيدهم كل التجارة

[1]– محمد دادة ، **المرجع السابق** ، ص 217 .

[2]– حنيفي هلايلي ، **الحياة الإجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار الفكري ،العدد السادس ، السنة الرابعة ، جامعة سيدي بلعباس ، سبتمبر 2005 م / شعبان 1424 هـ ، ص 137 .

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 138 .

[4]– رضوان شافو، أعمر المقدم، **نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 01 ، العدد 01 ، جوان 2017 ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، جوان 2017 م ، ص 73 .

الجلود و الشمع عموما كل السلع الأخرى، ويجب استعمال وساطتهم بسبب صعوبة التعرف على العملة التجارية" [1]

كما أنه عرف الخياطون اليهود بصنع ملابس الانكشارية بسعر ثابت و مفروض رسميا [2]

ومنه فإن الفضل في المحافظة اليهود على مكانتهم الاجتماعية المرموقة يعود إلى ثرواتهم التي اكتسبوها من مهاراتهم الصناعية و خدماتهم التجارية [3].

1-2 البرانية :

يعرفهم ناصر الدين سعيدوني على أنهم جماعات هاجرت إلى المدن كبرى قصد الحصول على مناصب شغل، وظلوا ينتسبون إلى مواطنهم الأصلية ، أما وليام شالر فيعتبرهم من سكان الأرياف الذين يتوافدون على المدن للعمل، ولا يقيمون فيها بشكل دائم لارتباطهم بمواطنهم الأصلية[4]

وقد تكون البرانية الذين وصل عددهم في قسنطينة إلى 5000 فرد من سكان الريف أو المدن الصغرى بالبايلك وكانوا في شكل جماعات وكان نزوحهم إلى عاصمة البايلك بهدف تحسين المستوى المعيشي لأسرهم ونذكر من بين هؤلاء الجماعات[5] :

أ- جماعة بني ميزاب :

ينتسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وهم من أتباع المذهب الاباضي[6]، وكانت هذه الجماعات تحظى بثقة الحكام العثمانيين بفضل إخلاص أفرادها في ولائهم وتبعا لذلك كانو يتمتعون بامتيازات خاصة

---

[1]- المنور مروش ، **المرجع السابق** ، ص 293 .

[2]- المنور مروش ،**المرجع نفسه** ، ص 293 .

[3]- ناصر الدين سعيدوني ، **الأوضاع الاقتصادية** ...، المرجع السابق، ص 52 .

[4]- مختار بونقاب ، **الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18و 19 م** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية , جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2015-2016 م ، ص 46 .

[5]- جميلة معاشي ، **الأسر المحلية** ...،المرجع السابق، ص 194 .

[6]- عياش بلقاسم ، بوبكر ، **جوانب من الحياة الديموغرافية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية** ، دراسة سيسيو-تاريخية للجماعات الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري ، مجلة آفاق العلوم ، العدد 07 ، جامعة الجلفة ، مارس 2017 ، ص 293 _ 294.

في مجال التجارة ، فكانوا يسيرون الحمامات و الجزارة و طواحن الحبوب ، وكانت تعطى لهم الأولوية في تسويق مواشي البايلك و ذلك تبعا للقرار الذي أصدره الداي عام 1045هـ/ 1635م، ويتضح من هذا القرار أن بني ميزاب كانو يحتكرون نصف تجارة الماشية في مدينة الجزائر[1]

ب – جماعة البساكرة :

تتكون من أهالي مناطق الزيبان و وادي ريغ و وادي سوف وتقرت الذين قدموا إلى المدن الكبرى للعيش وأوكل إليهم بعض المهن والأعمال الشاقة كإحضار المياه إلى المنازل و تنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ والقيام بالحراسة في الليل وحمل السلع و البضائع ك الفحم والحطب والتبن والحبوب ، وكان يتولى شؤون البساكرة أمين يعرف لدى العامة " بالبسكري سيدنا " ومهمته فرض الغرامات و تحديد الكراء الشهري لـ 24 دكانا تابعة لأفراد جماعته ، ويتقاضى من البايلك مقابل ذلك 14 خبزة في اليوم و قلة زيت وكيسين من الحبوب و أربع مسارات من القماش[2].

ج – جماعة الأغواطين والجيجليين :

– **جماعة الاغواطيين :** مارس أفرادها عدة نشاطات في المدن الجزائرية ، فكانوا يتولون حمل البضائع، وتنظيف الشوارع و بيع الزيت ، ومنهم من كان يشتغل في الحمامات العمومية[3]

– **جماعة الجيجليين:** اعتاد اهالي مدينة جيجل ونواحيها الهجرة إلى مدينة الجزائر ، وذلك للعلاقة الخاصة التي تربطها بالاتراك منذ إستقرار أخوين (عروج و خير الدين) ومن معهما من الأتراك في جيجل، وهذا ماساعد على تدعيم مكانة أهالي جيجل، ونيلهم الخطرة لدى الدايات، ومكنهم من الحصول على ثروات وامتلاك المخابز و المنازل وبعض المهن الأخرى [4]

[1]– أرزقي شويتام ، **المرجع السابق** ، ص 100 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني ، **الأوضاع الإقتصادية** ...، المرجع السابق، ص 100 .

[3]– أرزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 101 .

[4]– ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية** ...، المرجع السابق، ص 101 .

ومما يلاحظ و سبق ذكره أن المكانة التي كانت تحتلها جماعة من الجماعات البرانية ، كانت مرتبطة أساسا بالنشاطات التي تمارسها كل واحدة منها بمدى ثقة الحكام فيها [1].

2- التركيبة السكانية لمجتمع الريف بالبايلك :

ارتبط الريف القسنطيني في بايلك الشرق الجزائري بمجموعة من القبائل ، حيث اختلف الباحثون في تصنيفها ، فهناك القبائل المفضلة أو ذات مزايا ، أو ما يسمى قبائل المخزن ، وهناك قبائل الشمال القسنطيني أو الساحل لتمركزهم الجغرافي و هناك من سماهم القبائل الممتنعة عن سلطة البايلك وقبائل يكون أعيانها معينين من أعيان قبائل البايلك و وتسمى قبائل الرعية [2]

2 - 1 قبائل المخزن :

عبارة عن تجمعات سكانية مصطنعة متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها و أقرها الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها و قد ذكر "ارنست مرسيه " أن تنظيم المخزن يتكون من أشخاص من أصول متعددة يضعونهم على الطرق الرئيسية بعد طرد سكانها الأصليين مع منحهم أراضي و امتيازات مقابل مراقبة الطرقات ، أما بخصوص تركيبة قبائل المخزن فهناك قبائل مخزنية بطبعها وهناك قبائل مخزنية عن أحداث معينة [3]

2 - 2 قبائل ممتنعة عن سلطة البايلك : (المستقلة)

هي القبائل التي كانت بعيدة عن نفوذ الحكام و غير معترفة بسلطتهم وهي تتألف في أغلبها من القبائل التي كانت تعيش في المناطق الجبلية[4] كما أطلق على هذه القبائل السكانية اسم القبائل الشبه المستقلة لأنها كانت تقطن جبهات خارجة عن سلطة ممثلي البايلك فكانت أكثر استقلالية عن غيرها [5]

---

[1]- أرزقي شويتام ، **المرجع السابق** ، ص 101 .

[2]- عز الدين بومزو ، **المرجع السابق** ، ص 50 .

[3]- عز الدين بومزو ، **المرجع نفسه** ، ص ص 54 - 55.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص

[5]- ناصر الدين سعيدوني ، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791 - 1830 م**، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م ، ص 126 .

2 – 3 قبائل الرعية :

وتعرف هذه القبائل بأنهم أفراد الشعب الذين يمكن لأهالي المخزن باستخدامهم وتجنيدهم في كل وقت، فهم تحت تصرف أهل المخزن، و كانت مهامهم تنحصر في خدمة أراضي الدولة كأجراء أو خماسين أو باستغلال الأراضي الخاصة بهم، و نظرا لخضوع جماعات الرعية لموظفي الدولة فهي مطالبة بتقديم أنواع عديدة من الجبايات و المساهمة بخدمات إلزامية لمصالح الدولة و موظفيها و أعيانها، كما أنها ملزمة بتنفيذ تعليمات موظفي الجهاز الإداري المركزي من شيوخ و قادة و عشائر وكانت تخضع لـ 24 قائد أو 11 شيخا [1]

03: الأوضاع الصحية:

تعد الأحوال الصحية أول مقياس لتحديد الحالة الاجتماعية لمنطقة ما،لأن الأمراض والأوبئة من العوامل التي تسبب في تأخر المجتمع وضعفه،نظرا لما تلحقه من أضرار بالقطاعات الاجتماعية والاقتصادية والنمو الديمغرافيا، وهذا ما أثر بشكل كبير في الريف القسنطيني [2] هذا وقد أورد"**ابن الفكون**"[3] بعض الإشارات عن الوضع الصحي في بأيلك قسنطينة، ولعل أهم الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة نذكر:

3-1 الأمراض :

أ- مرض الإفرنج (الزهري):

ويعد أهم الأمراض التي كانت منتشرة في بايلك الشرق الجزائري ، وهذا النوع من المرض ينقسم إلى نوعان :الأول عبارة عن أورام تصيب جسم الإنسان ثم تنفجر، مما يؤدي الى انكماش الجلد وهو نوع من أنواع الجدام ، أما النوع الثاني: فيتمل في خروج حبوب تنتشر على الجسم تخرج منها بمجرد شفاء الشخص منه ولا يترك أثار على الجسم، وهذا المرض على الأرجح هو المرض الذي تناوله "**حسن الوزان**"، في كتابه

1- ناصر الدين سعيدوني ، **الحياة الريفية ...**، المرجع السابق ، ص 423

[2] – أرزقي شويتام ، **المرجع السابق** ، ص 277 .

[3]- **إبن الفكون** : و هو محمد بن عبد الكريم الفكون المكنى بأبي عبد الله من مواليد قسنطينة في النصف الأول من القرن الحادي عشر هجري و هو من اعرق و أقدم العائلات بقسنطينة و التي تنتسب الى قبيلة تميم العربية ، انظر : عبد الكريم بن الفكون ، **المصدر السابق** ، ص 70 .

"**وصف إفريقيا**" حيث يصفه بداء الإفرنج أو الزهري.

ب- مرض البياض :

وهذا النوع من الأمراض يصيب العين ،ومزال منتشرا حتى في الوقت الحالي.

ج- الأمراض المزمنة:

وهي الأمراض التي طال أمرها في الغالب حيث يطلق عليه اسم الزمن لطول زمنه،وهي نوعان:الأول أمراض مزمنة غير مخوفة كالجذام والفالج وبعض أمراض الحمى وغيرها، أما النوع الثاني الأمراض المزمنة المخوفة كالبر صام والشر حام وبعض أنواع الحمى كحمى الرق [1] وقد سكان الأرياف القانطين في المناطق السهلية كانوا يتعرضون للحمى، نظرا لكثرة المستنقعات خاصة في فصل الربيع عكس المناطق الجبلية التي يتميز جوها بالصفاء [2] وفي هذا الصدد يذكر "**حمدان خوجة**" عن أسباب تعرض المرأة الريفية إلى مخالف هذه الأمراض إذ يقول:" **نرى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الأشغال نراهن قذرات لا يعتنين بهندامهن وعلاجهن عبارة عن نباتات معروفة بنجا عتها لأن السكان هنا لا يعرفون مبادئ التطبيب وبالنسبة إليهم فالطبيعة وحدها تصنع المعجزات...**"[3] .

3-2 الأوبئة و المجاعات :

أ- الأوبئة:

ارتبطت الأوبئة والمجاعات التي عانت منها الأرياف القسنطينية بانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة وأبرزها:

- الطاعون:

[1]- دراجي بلخوص ، **المرجع السابق** ، ص 64 - 65 .

[2] - أرزقي شويتام ، **المرجع السابق** ، ص 84 .

[3] - حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، المصدر السابق، ص 36 .

يعتبر الطاعون من الأمراض الفتاكة التي عانى منها المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية ،ويعود تاريخيه الى أزمنة قديمة جدا، ويطلق اسم الطاعون على كل مرض معدي أو مهلك [1] وهذا المرض نقله إليها البحارة قدموا من القسطنطينية ،وظل محصورا فيها الى منتصف جوليت،حيث امتدت براثنه الى جهات أخرى من جملتها مقاطعة قسنطينة،

وقد كتب السيد "**كبيار**"مندوب الشركة الملكية الإفريقية في عنابة في ذلك الحين ،" **أن حوالي مائة شخص كانت تموت في عاصمة الشرق** الجزائري"، كما وجد في محفوظات الوكالة الإفريقية رسالة موجهة الى القنصل الفرنسي "**فالي**" يقول فيها صاحبها:" **ان الطاعون مزال يقتل مابين خمسين ومائة وخمسين شخصا في قسنطينة ولا نعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة.**" [2] هذا وقد ذكرت الكاتبة " **فلة القشاعي** " عن الأضرار التي ترتبت عن وباء الطاعون في قولها :" **وقد أسفر طاعون سنة 1837 عن هلاك العديد من سكان الأرياف ،فبلغ عدد الأموات في بعض النواحي 115 وفاة خلال ثلاث أيام متتالية.**"هذا وقد صنف هذا المرض الى ثلاثة أصناف وذلك بحسب ما أقرته التأليف الطبية الإسلامية وكذا الطب الحديث وهي كالتالي :

- الطاعون العقدي:

أو ما يسمى بالطاعون الدملي أو الدبلي بمعنى الدماميل القاتلة ويطلق عليه باللاتينية اسم "**BUbonic** ويكون في شكل خرجات ناتئة تظهر في المغابن واللحوم الرخوة في الجسم.

- الطاعون الانتمائي:

ويطلق عليه اسم **Septicenic**ويعنى "**إنتان دموي**" كما يطلق عليه أيضا الطاعون الدموي حيث عبر عنه "**ابن خاتمه'** بالقروح السود والتي تظهر على شكل نفاخات ما تلبس حتى تنفجر بالماء مختلفة بذلك نكت سوداء وهذه الحروق هي أشد احتراقا من العقد التي تظهر في المغابن وتظهر في الجسم كمادات سوداء كأنها احتراق.

- الطاعون الرئوي: Lapestepinonaro

[1]– فلة القشاعي ، **المرجع السابق** ، ص 29 . –

[2]– محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ، ص 51 .

وهذا النوع أشار إليه **ابن خلدون** قائلا:" فإذا كان الفساد قويا (فساد الهواء)،وقع في الرئة ،وهذه الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة ، فهو من أشد الطواعين حيث لا يكاد سلم منه أحد و لا علاج له في الغالب ،لأنه يتركز بالرئة ويفرق عروقها ويهتكها حدة الدم المنبعث عليها وكثرة مقداره وعجزها عن حصره [1] و للإشارة فان وباء الطاعون لم يكن السبب الوحيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،بل هناك أوبئة أخرى لا تقل خطورة عنها ساهمت هي الأخرى في تردي الأحوال الصحية نذكر منها: الجذري، الكوليرا، التيفوس ،فكانت هذه الأوبئة في الغالب ما [2] تظهر في فترات انتشار الوباء الطاعون [3] أما عن كيفية علاج هذه الأمراض، فنجد أن المجتمع القسنطيني بقي محافظا على الأساليب البدائية في العلاج [4] وهي ماعرف بالطب التقليدي وقد كان أكثر انتشارا في الريف ،وممارسة هذا النوع من الطب يتم بطرق بسيطة غير معقدة ولا مكلفة النوع من العلاج فمثلا: يتغلبون على الحمى بنباتات الشندقورة ، والرضوض بالكي، والجروح بصب الزبدة الساخنة [5]

ب- المجاعات :

حدثت المجاعات و التي عرفتها البلاد من النمو الاقتصادي و التي تسببت في إشتداد الضائقة المالية بعد أن عجزت نفقات مصادر الدخل المالي على تغطية نفقاتها [6] وتعود أسبابها الى عاملين أساسين أولها غزو الجراد وثانيها الاضطرابات و التمردات الناجمة عن ثورتي **الشريف ابن الأحرش** و**عبد الله الدقاوي** بشرق البلاد وغربها ،وقد أوردها **صالح العنتري** في كتابه" **مجاعات قسنطينة**" في قوله:" **وقعت مجاعة عظيمة وقحط السنين الثلاث ببلد قسنطينة وسائر وطنها وأعظمها بأسا في السنة الوسطى وسببها الجائحة والجراد وغيرها،ولا يشك أحد في أنها مجاعة شديدة أشرف الناس فيها على الهلاك**

---

[1]- سمية مزدور ، **المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588 - 929 هـ / 1129 -1520 م)** رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008/ 2009 م، ص ص 20-21-22.

[2]- عائشة غطاس ، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة الثقافة ، العدد 36 ، الجزائر، 1993 م ، ص125

3أرزقي شويتام ، **المرجع السابق** ، ص 285 - 286 .

[4]- عثمان بوحجرة ، **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 - 1830 م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2014 -2015 م ، ص 21 -22.

[5]- أبو قاسم سعدالله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830 م)** ، ج 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 م ، ص 416 - 418 .

[6]- شهرزاد شلبي ، **المرجع السابق** ، ص 286 .

الأليم،والبلاء العظيم بحيث لم يسمع في الزمان السابق بمثلها قط..." [1].

4- الكوارث الطبيعية:

عرف الريف القسنطيني أواخر القرن الثامن عشر قائمة بأهم الآفات الطبيعية والتي كان لها تأثير على الحالة الصحية والمعشية وهي كالتالي:

- **1778-1779:** جفاف أعقبه اجتياح الجراد وقد تسبب في مجاعة مهلكة
- **1785-1786:** قلة المحاصيل الزراعية تسببت في مجاعة أعقبها انتشار الوباء
- **1793-1794:** غلاء أسعار الحبوب حتى بلغ صاع القمح 15 فرنكا بينما كان لا يتجاوز فرنكا واحدا أو اثنان قبل المجاعات.

- **1794-1798:** قلة الأقوات في كامل البايلك وارتفعت الأسعار، ووضع البايلك حدا لتصدير الحبوب إلى الشركة الملكية لإفريقيا بأن بايلك قسنطينة مضطر لإيقاف الحبوب إلى تصدير الحبوب إلى الشركة وذلك نتيجة لشدة الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية التي يعاني منها السكان وأهلكت قطعان المواشي.

- **1805 -1808:** عم الجفاف وانقطعت الفلاحة في كامل البايلك واستهلك المخزون [2] هذا ما يسمح لنا بالقول بأن الفلاحين في كامل البايلكات كان قوتهم اليومي ونشاطهم الفلاحي الموسمي تحت رحم التقلبات المناخية التي لا يمكن التحكم فيها أو توقعها، فكثيرا ما كان ضحية تعاقب وتكرر ظواهر الجفاف وما قد يعقبها في بعض الأحيان من فيضانات مفاجئة [3].

---

[1]- محمد بن الصالح العنتري ، **مجاعات قسنطينة ...**، المصدر السابق ، ص 70 .

[2]- فلة القشاعي، **المرجع السابق** ، ص 27

[3]- سعاد عقاد ، **المرجع السابق** ، ص 59 .

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع أوضاع بايلك الشرق بإيالة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1792 إلى غاية 1830 توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات المتمثلة في:

مثل إقليم الشرق أو ما عرف ببايلك قسنطينة في العهد العثماني موقعا استراتجي هام جعل منه، إقليما مميزا عن غيره من الأقاليم، إذ عرف بامتداده الجغرافي وباتساع مساحته وبتنوع تضاريسه، وانقسامه إلى مناطق مختلفة بحسب ما تشمله الطبيعة المناخية للمنطقة. كانت مدينة قسنطينة عاصمة للبايلك واعتبرت المدينة الثانية بعد مدينة الجزائر عاصمة دار السلطان، حيث شهدت هذه الأخيرة ازدهارا واسعا في مختلف المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.

عرف التنظيم الإداري لبايلك الشرق الجزائري نظاما إداريا شمل مجموعة من لموظفين الإداريين لبايلك بداية بأعلى منصب في الإدارة وهو الباي ومساعديه هم أعضاء الديوان والذين كانت لهم مهام وصلاحيات مختلفة، فهم يشرفون على البايلك ويؤثرون على أجهزته ومصالحه وذلك تماشيا مع السلطات الممنوحة لهؤلاء الموظفين والمكانة التي يحتلونها في هرم السلطة الإدارية لبايلك، كما عرف هذا الأخير في العهد العثماني نظامين أساسين وهما نظام الإدارة في المدينة والريف حيث اقتصر نظام الإدارة في المدينة على سيطرة العناصر التركية والمحلية المتمثلة في مختلف فئات المجتمع على الوظائف الإدارية للمدينة، حيث اهتمت هذه الأخيرة بشؤون المجتمع وبالسلطة الحاكمة، أما الإدارة في الريف قد اقتصرت هي الأخرى بدرجة كبيرة على شيوخ القبائل والقيادات والعلماء والمرابطين، وهذا من شأنه توفير تنظيم إداري يسوده الأمن والاستقرار لبايلك. كما كان للباي علاقات بالسلطة المركزية وشملت هذه العلاقات مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

كان التنظيم العسكري لبايلك الشرق الجزائري بمثابة العمود الفقري الذي يقوم عليه الحكم العثماني خاصة والجزائر عامة حيث تكون هذا الأخير من قوة انكشارية، تميزت بقوتها العسكرية كما نشكل جيشها من فرق الحاميات العسكرية (النوبة) وكان توزيعها عبر مختلف المناطق فكانت حامية قسنطينة وحامية بسكرة وحامية جيجل والقل، و بهذا الشكل يمكن القول بأن الوجود العسكري لبايلك الشرق كان وجودا مكثفا، وهو ما يفسر الانتشار الكبير والواسع لهذه الحاميات وجماعات الأعوان التابعين من مجندي فرق الزواوة وفرسان المخزنية(قبائل المخزن) وقد تبلور أداءها في حفظ الأمن وحماية السكان بالمدن والريف.

عرف إقليم بايلك الشرق الجزائري نشاطا اقتصاديا متنوعا شمل كل من الزراعة والتي بدورها كانت تمثل موردا أساسيا لسكان البايلك، بالإضافة إلى التنوع في المحاصيل الزراعية والمنتوجات التي كان تصدر وتستورد من الشرق الجزائري إلى مناطق أخرى، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية وحرفة الرعي التي كانت سائدة آنذاك. كما كان لصناعة والتجارة نصيب كبير في النشاط الاقتصادي ويتجلى ذلك من خلال ما تم إنتاجه من الصناعات التقليدية كالصناعة النسيجية وصناعة الفخارية وصناعة الجلود وغيرها والتي كانت تستعمل أساسا من مواد الخام. وفيما يخص التجارة شهدت هي الأخرى نشاطا واسعا وتمثل ذلك من خلال الأسواق الأسبوعية والموسمية في كل من الريف والمدينة والتي تلتقي فيها القبائل لعرض منتجاتها والتي كانت تقوم على أساس المقايضة.

كان لتنظيم المالي والضريبي لبايلك الشرق أثر كبير على سكان البايلك حيث كانت هذه الضرائب بمثابة المصدر الرئيسي والممول لخزينة البايلك حيث تنوعت هذه الأخيرة ما بين ضرائب ورسوم قطاع الريفي، وضرائب الملكيات الخاصة، ضرائب المرتبطة بالرسوم الاقتصادية لسكان المدن، غير أن هذه الضرائب كانت مجحفة بالنسبة لسكان الريف على عكس سكان المدينة التي لم تساهم بدرجة كبيرة في دفع هذه الضرائب مما أثر سلبا وايجابيا على سكان البايلك.

لقد كان لانعكاسات النظام الضريبي أثر كبير على الأوضاع السياسية والاجتماعية لسكان البايلك ويظهر ذلك من خلال التصرفات الجائرة التي اتبعها بعض الحكام ونوعية السياسية التي انتهجوها مع الأهالي القانطين في الأرياف فقد قام البعض منهم بإفلاس خزينة البايلك بانتهاجه سياسة مالية سيئة بارتباكه سلسلة من الأعمال الإجرامية هذا ما دفع بصالح العنتري إلى وصف تصرفاتهم بأنها أعمال ناتجة عن تصرفات غير إنسانية، فنجد من البايات من اشتهر بالظلم والقتل والتدمير وتبذير الأموال وإشباع الرغبات والاهتمام بالمصالح الخاصة وإهمال شؤون الرعايا وذلك نتيجة لضعف إرادتهم وانعدام الخبرة في تسيير شؤون البايلك نتيجة لجهلهم، هذا بالإضافة إلى ظهور حركات التمرد والعصيان التي شهدها البايلك والتي تمثلت في ظهور ثورات مختلفة ومنها ثورة ابن الأحرش التي تميزت بحدتها وانتشارها في منطقة الشمال القسنطيني والتي تسببت في اضطراب الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال إضعاف نفوذ البايلك، والثورة على سلطة البايلك وعدم دفع الضرائب والرضوخ للأحكام الجائرة، ومما نستخلصه في هذا الخصوص أن هذه الثورة ما هي إلا رد فعل طبيعي لسياسية الجبائية للضرائب والتي أثقلت كاهل سكان البايلك.

عرف إقليم بايلك الشرق الجزائري بتنوع كبير في التركيبية السكانية خاصة في المدينة والريف، فكان منها العرب والأتراك العثمانيون والكراغلة واليهود، بالإضافة إلى ذلك وجدت جماعات أخرى هاجرت إلى المدن وهم البرانية، وقد تنوعت هي الأخرى بين جماعة بني ميزاب وجماعة البساكرة وجماعة الأغواطين والجيجليين. وقد انعكس هذا التركيب السكاني على النشاطات الاقتصادية التي تمارسها كل جماعة وقد كان لكل منها خصوصيات تطبع على إنتاجها، كما كان للتركيب السكاني في الريف طابع أخر حيث سيطر على الريف القسنطيني وجود قبائل مختلفة تمتعت بقوة كبيرة منها قبائل المخزن والقبائل الممتنعة عن السلطة وقبائل الرعية وبهذا نجد أن عدد سكان الريف يفوق عدد سكان المدينة.

كان للأوضاع الصحية السيئة تأثير كبير على أوضاع بايلك فقد انعكست على جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية فأصيب البايلك بالقحط ثم المجاعات وانتشر الفقر في أواسط المجتمع مما أدى إلى ظهور الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية وبالتالي تدهور الحالة الصحية للمجتمع البايلكي، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود اهتمام من طرف الحكام بالشؤون الصحية.

كان لهذه الأوضاع الأثر الكبير في الاضطرابات التي سوف يعرفها البايلك بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1830م، ولمدينة قسنطينة سنة 1837م عاصمة البايك، وهذه الفترة تحتاج إلى تفكيك لأحداثها وتحليل تفاصيلها وهذا ما سوف نتركه للباحثين الخوض فيه.

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ر
الفصل الأول: التنظيم الاداري و العسكري لبايلك الشرق أواخر العهد العثماني	
أولا: مجال بايلك الشرق الجزائري	06
1- التعريف بمصطلح البايلك	06
2- الحدود المجالية لبايلك الشرق الجزائري	06
3- الخصائص الطبيعية لبايلك الشرق	09
4- الأهمية الإستراتيجية لبايلك الشرق الجزائري	11
ثانيا: خصائص التنظيم الإداري لبايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني	12
1- الباي وأعضاء الديوان	12
2- نظام الإدارة بالمدنية	20
3- نظام الإدارة في الريف	22
ثالثا: علاقات بايلك الشرق	27
1- علاقة بايلك الشرق بالسلطة المركزية	27
2- سياسة البايات اتجاه الزعامات المحلية	29
3- دعائم السلطة المركزية في مراقبة مجال البايلك	32
4- العلاقة ما بين بايلك الشرق إيالة تونس	34
5- العلاقة الاجتماعية بين السلطة المحلية السلطة المركزية بالبايلك و الادارة المحلية بالريف	36
رابعا: التنظيم العسكري لبايلك الشرق	44
1- الجيش الانكشارية	44
2- المراكز والتحصينات العسكرية للجيش الانكشاري ببايلك الشرق الجزائري	47
3- مهام الجيش الانكشاري	49
4- الجيش الاحتياطي ببايلك الشرق	56

الفصل الثاني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ببايلك الشرق أواخر العهد العثماني	
أولا: أهمية النشاط الاقتصادي لبايلك الشرق الجزائري	61
1- الزراعة	61
2- الصناعة	66
3- التجارة	69
ثانيا: النظام المالي والضريبي لبايلك الشرق	74
1- العملة لنقدية ببايلك الشرق	74
2- النظام الضريبي	77
3- فوائد أراضي البايلك	80
4- سلبيات وايجابيات النظام الضريبي لبايلك الشرق الجزائري	85
5- انعكاسات النظام الضريبي على الأوضاع السياسية والاجتماعية	86
ثالثا : الأوضاع الاجتماعية لبايلك الشرق الجزائري	88
1- التركيبة السكانية لمجتمع مدينة البايلك	88
2- التركيبة السكانية لمجتمع الريف بالبايلك	97
3- الأوضاع الصحية	98
4- الكوارث الطبيعية	102
الخاتمة	104
قائمة الملاحق	108
قائمة المصادر و المراجع	116
الفهرس	128

القرآن الكريم

أولا المصادر:

الكتب المطبوعة:

– بن العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة ، تحقيق و تقديم : رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1394 هـ / 1974 م .

– بن العنتري، ـ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة و تحقيق: د . يحي بوعزيز ، عالم المعرفة ، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009 م .

– بيفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، ترجمة و تعليق : أبو العيد دودو ، دار الهومة ، الجزائر، 1977 م .

– الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، تقديم و تعليق : محمد بن عبد الرحمن ، الجزائر ، 2007 م.

– خوجة حمدان بن عثمان، المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبيري ، تصدير عبد العزيز بوتفليقة ، منشورات ANEP.

– ـ، ـ، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس عن الوباء ، تقديم و تحقيق : محمد عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1968 .

– الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق وتعليق : أحمد توفيق المدني، دار البصائر ، الجزائر ، 2002 م .

– شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكي في الجزائر 1816 – 1824 م ، تعريب و تعليق و تقديم : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 م .

– شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977 م .

– العطار الشيخ الحاج أحمد بن مبارك (1790– 1870م)، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق وتقديم: عبدالله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 2011 .

– الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية ، تقديم و تحقيق و تعليق : د . أبو قاسم سعدالله ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، جامعة بيروت ، 1987 م .

– كربخال مارمول، إفريقيا، ج 3، ترجمة: أحمد توفيق المدني ، أحمد سلجون ، دار المعرفة ، الرباط ، 1988–1989م.

– المزاري الأغا عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19 م، ج 1، ترجمة و تحقيق: يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1990 م.

– هايزيش فون ماسنان، ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ج 2، ترجمة و تقديم: أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

– الوزان حسن، وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 ، بيروت، 1983 م.

ثانيا: المراجع باللغة العربية :

– الأشرف مصطفى، جزائر الأمة و المجتمع ، ترجمة : دار حنيفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983 م .

– بن جادة عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والإقتصاد والثقافة ، إتصالات سبو ، الدار البيضاء، 2008م.

– بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 م ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م .

- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2004 م.

- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ط 1 ، بيروت ، 1409 هـ - 1989 م .

- خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1، الجزائر ، 2007 م.

- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 م .

- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830 م)، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م .

- ـ،ـ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830 م) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1998 م .

- سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791-1830 م ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م .

- ـ،ـ، الشرق الجزائري بباياك قسنطينة في العهد العثماني، دار البصائر، ط 2، الجزائر، 2013 م.

- ـ، ـ، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر ، ط 2 ، الجزائر ، 2013 م .

- ـ، ـ ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830 م) ، دار البصائر ، ط 3 ، باب الزوار ، الجزائر ، 2012 م .

- ـ، ـ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م .

- ـ، ـ، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار البصائر ، ط 3 ، الجزائر ، 2009 م .

- ـ،ـ، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر - تونس - طرابلس - المغرب) من القرني العاشر إلى الرابع عشر هجري و من القرن السادس عشر حتى القرن

التاسع عشر الميلادي ، منشورات حوليات الأدب و العلوم الإجتماعية – الحولية الحادية و الثلاثون ، كلية الآداب ، 2010 م .

– ـ، ـ، الشيخ المهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م .

– السليماني أحمد، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1994 م .

– شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره 1800 –1830 م ،، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2011 م .

– عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م ، دار هومة، الجزائر، 2012م.

– العكاك عثمان، موجز في التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، تقديم و مراجعة : أبو قاسم سعد الله و آخرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 2003 م .

– غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2007 م .

– المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492 –1792 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1965 م .

– مروش المنور، أبحاث عن الجزائر في العهد العثماني العملة و الأسعار و المداخيل ، ج 1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 م .

– معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م)، جامعة قسنطينة 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر .

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية :

- Ben Chaneb Mohammed, Mots Türk et persans conserves dans le parler algérien , Alger , jules , carlonel imprimeur , 1922 .

- Boyer Pierre , le problème koulghouli dans la régence d'Alger , in revue de l'accident musulman et de la méditerranée n°08 , 1970 .

- Grammont HDE , Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830), , Erneste Leroux, Paris, 188 .

رابعا: المقالات المنشورة في المجلات العلمية:

– آجقو علي ، شلبي شهرزاد، مؤسسة خزينة في الجزائر أواخر العهد العثماني و دورها الإقتصادي و العسكري 1798 – 1830 م ، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ، العدد 21 ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ديسمبر 2016 م .

– بوعزيز يحي، الحالة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة العدد 80 ، الجزائر ، 1984 م .

– جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280– 1924 م) ، جامعة القدس المفتوحة ، عمادة البحث العلمي ، فلسطين ، 2015 م .

– جغني زينب ، ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800–1807 م) ، مجلة عصور الجديدة ، العدد 18 ، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ، 1436 هـ – 2015م .

– حسام صورية، نكبات قسنطينة خلال القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ، مجلة عصور ، العدد 20– 25 ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة وهران 1، الجزائر، جانفي – جوان 2015 م .

– دادة محمد، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية، العدد 54، دار المنظومة ، 2009 م .

– روابحي العياشي، الاحتلال الفرنسي لقسنطينة عاصمة بايلك الشرق الجزائري عام 1837م و ردود فعل أعيان أريافها، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، رقم 2010/05 .

– شافو رضوان، المقدم عمر، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة قيس للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 1 ، العدد 1 ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، جوان 2017م .

– الشمهداني مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 – 1830 م ، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ، المجلد 05 ، العدد 16 ، جامعة بيروت ، نيسان 2013 م .

– عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 117 – 118، قسم التاريخ جامعة دمشق ، كانون 2 ، 2013 م .

– عبد الشبلاوي سلمى عبد الرزاق، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن) ، قسم الجغرافيا التطبيقية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، 2015 م .

– عليليش حبيبة، الإستراتيجية العسكرية المباشرة لتثبيت الحكم العثماني بالجزائر (926 –1246هـ /1519 – 1830 م) ، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث ، المجلد 03 ، العدد 06 ، مركز الأصالة للدراسات والبحوث ، الجزائر ، 31/12/2021 م .

– عمريوي فهيمة، مظاهر التنظيم العسكري في الجزائر أثناء الفترة العثمانية – مؤسسة المحلة نموذجا – ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، جامعة خميس مليانة ، جويلية ، 2019 م .

– عياش بلقاسم بوبكر، جوانب من الحياة الديموغرافية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة العثمانية ، دراسة سيسيو – تاريخية للجماعات الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري ، مجلة آفاق العلوم ، العدد 07 ، جامعة الجلفة ، مارس 2017 م .

– غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الثقافة ، العدد 36 ، الجزائر ، 1993 م .

– كعوان فارس، المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر ، دورية مذكرات تاريخية ، المجلد الأول ، عدد خاص ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، أفريل 2019 م .

– كنتور رابح، التأثيرات الإجتماعية و الإقتصادية بين العثمانيين و الجزائريين من 1519 إلى 1830 م ، مجلة أفكار و آفاق ، المجلد 09 ، العدد 02 ، جامعة الجزائر 2 ، 2021 م .

– ماهود محمد سحر، الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 2 ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2015 م .

– مخفي مختار، بلبراوات بن عتو، ركائز الحكم العثماني في الجزائر مابين (1520–1830م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطية التاريخية، تصدر عن مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، المجلد الأول، العدد الأول، 01/ 06 / 2015 م.

– هلايلي حنيفي، الحياة الإجتماعية للجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، العدد السادس ، السنة الرابعة ، جامعة سيدي بلعباس ، سبتمبر 2005 م / شعبان 1425 هـ .

خامسا: الرسائل والاطروحات الجامعية:

– بلخوص دراجي، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16 و 17 م (10– 11 هـ) ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2012 م .

– بهلول ربيعة، النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره 1519 – 1830 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو قاسم سعد الله، بوزريعة 2 ، 2015 /2016 م .

– بوحجرة عثمان، الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2014 / 2015 م .

– بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته و أثره (988 – 1073 هـ / 1580 – 1663 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة السانية وهران ، 2008 / 2009 م .

– بودربالة نور الدين، العائلات النافذة في بايلك الغرب 1792 – 1830 م، مقاربة اجتماعية و سياسية ، أطروحة دكتوراه الطور الثالث ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم و الاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر ، 1439 – 1440 هـ / 2018 – 2019 م .

– بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة و حكامها لمؤلف مجهول (دراسة و تحقيق) ، رسالة ماجستير في الدراسات العليا ، علم المخطوط العربي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009 / 2010 م .

– بومزو عزالدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري – إرنست مارسييه نموذجا – ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث تخصص: تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 / 2008 م .

– بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18 و 19 م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2015 / 2016 م .

– حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1844 – 1870 م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013 / 2014 م .

– حميود رتيبة، الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة – دراسة إحصائية – ، رسالة ماجستير في الأدب ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004 / 2005 م .

– رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية(1520 – 1830 م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 1440 – 1441 هـ / 2019 – 2020 م .

– رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520 – 1830 م)، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2014 / 2015 م .

– سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية الماضية ، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري القديم ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، 2005 / 2006 م .

– سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838 –1871 م ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 / 2014 م .

– شلبي شهرزاد، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني – المؤسسات المالية نموذجا – (1798 – 1830 م) أطروحة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2018 / 2019 م .

– صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1617 – 1830 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 1432 – 1433 هـ / 2011 – 2012 م .

– العايب كوثر، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1771– 1830 م) ، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، 2013 / 2014 م .

– عباز الأزهاري ، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني و الفرنسي خلال 1603 – 1884 م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الوادي ، 2013 / 2014 م .

– عبدي لخضر، القبيلة و الطريقة الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2014 / 2015 م .

– عبوا ابراهيم ، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10 – 13 هـ / 16 – 19 م ، أطروحة دكتوراه في علوم الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2017 / 2018 م .

– عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثرها في العلاقات الجزائرية و الفرنسية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، المركز الجامعي غرداية ، 1432 – 1433 هـ / 2011 – 2012 م .

– القشاعي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1711 –1837 م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1989 /1990 م.

– قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة (من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1419هـ–1998م.

– كشرود حسان، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الإجتماعية و الإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830 م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، تخصص: التاريخ الإجتماعي لدول المغرب العربي ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري–قسنطينة ، 1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م .

– لعريبي أسمهان، الحياة الإقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713 – 1792 م) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، شعبة التاريخ ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2012 / 2013 م .

– مريخي رشيد، الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1212 – 1220 هـ / 1798 – 1805 م) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2010 / 2011 م .

– مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588– 927 هـ/ 1129– 1520 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 / 2009 م.

– معاشي جميلة، الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري– قسنطينة ، 1428 – 1429 هـ / 2007 – 2008 م .

سادسا: المعاجم :

صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة (43) ، الرياض ، 2000 م .

الملحق رقم 01: خريطة تمثل بايلك قسنطينة كما وضعها الرحالة الألمان.

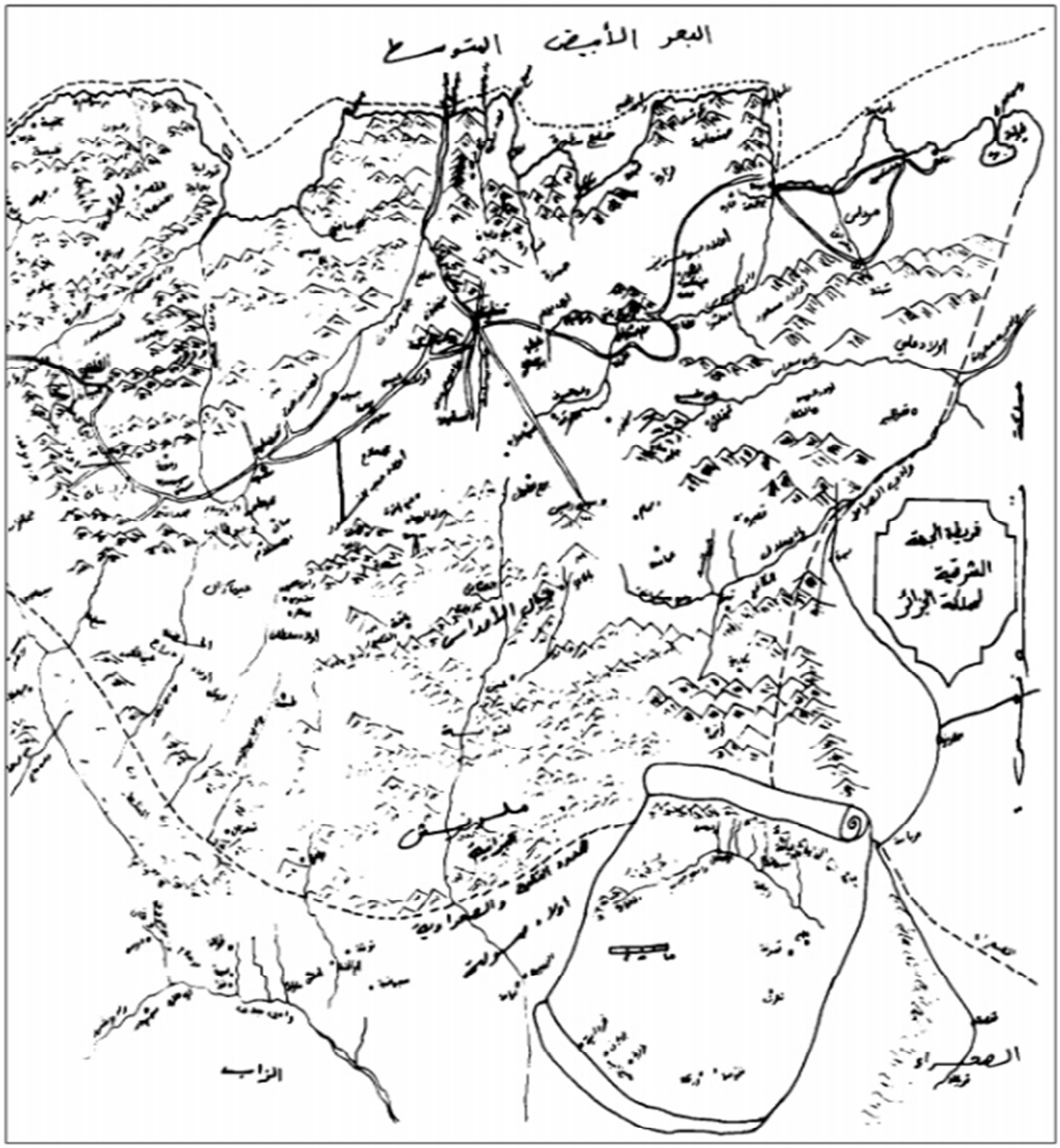

خريطة بايلك قسنطينة كما وضعها الرحالة الإنجليزي"شو"

المصدر: جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة....**، ص 104.

الملحق رقم 02: أهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والأسواق التونسية.

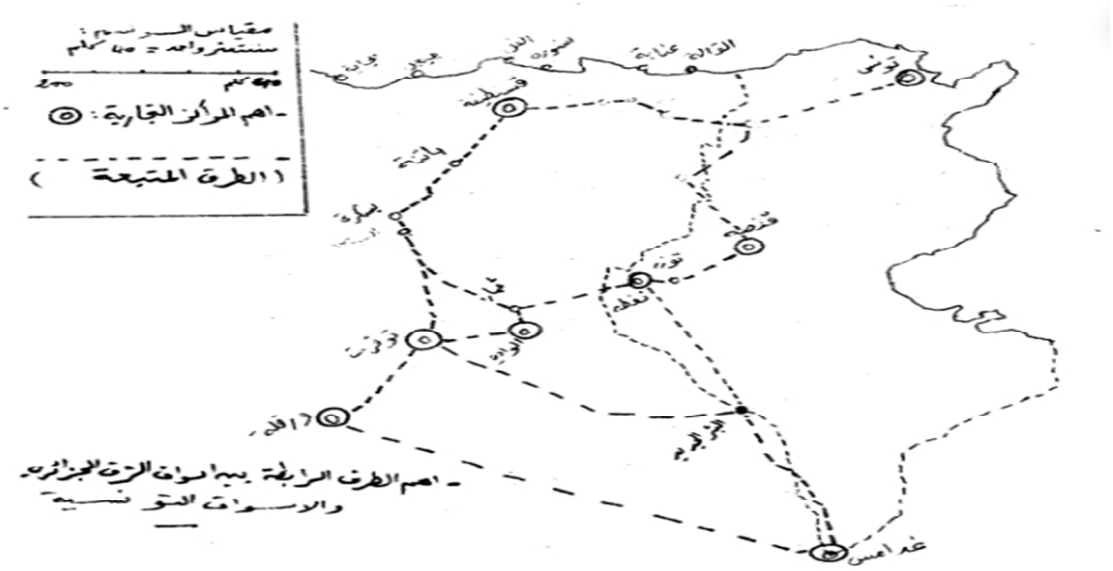

المصدر: محمد العربي، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، ص159.

الملحق رقم 03 : الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والأسواق المغربية.

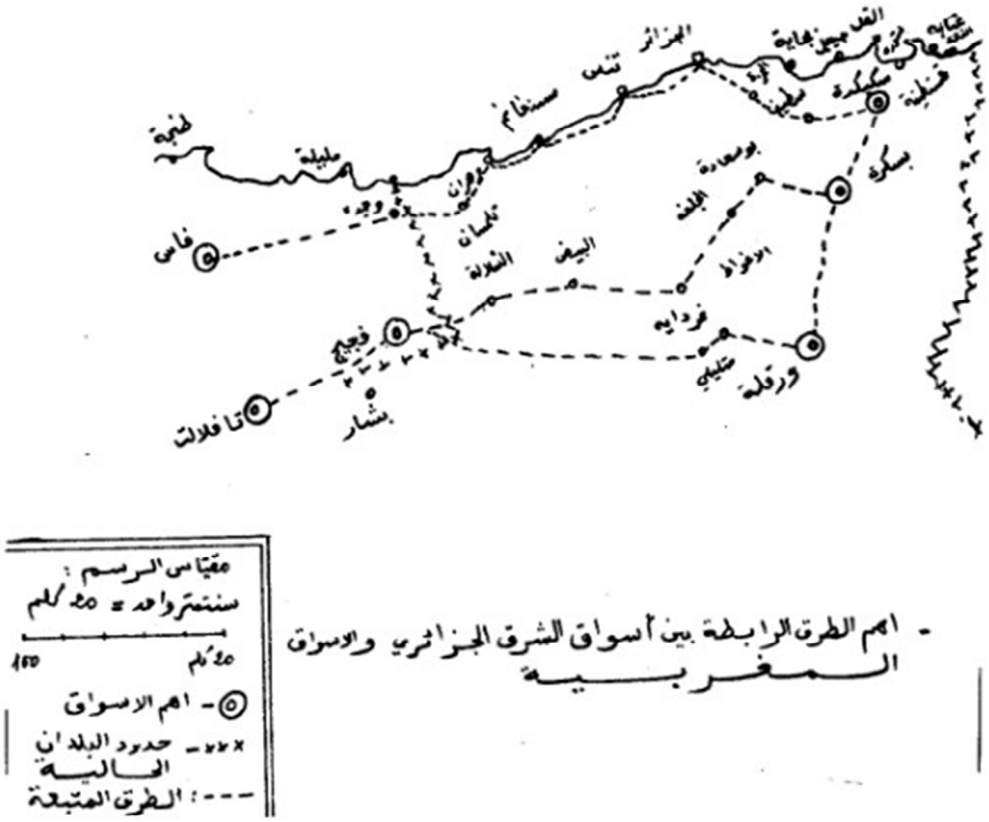

مقياس الرسم :
سنتمتر واحد = 50 كلم
150 50 كلم
- اهم الاسواق
- حدود البلدان المالية
- الطرق المتبعة

- اهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والاسواق المغربية

المصدر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، ص 158.

الملحق رقم 04: توزيع القبائل ببايلك الشرق.

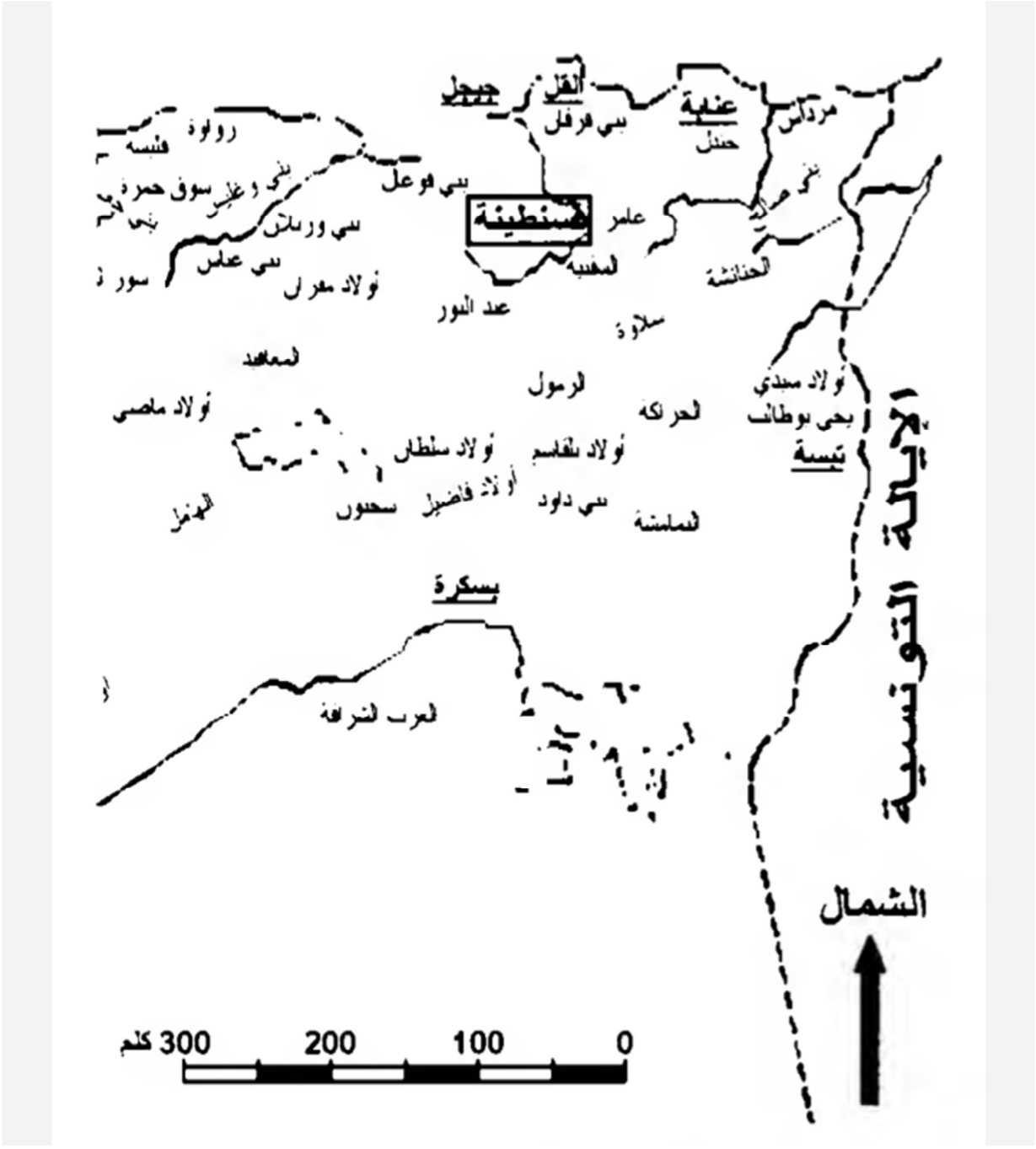

المصدر: دلندة الأرقش، جمال طاهر، عبد الحميد الأرقش، **المغرب العربي الحديث من خلال مصادره** ، ميديا كوم، 2003 م، ص 244.

الملحق رقم 05: قائمة البايات الذين تعاقبوا على حكم بايلك الشرق.

إسم الباي	تاريخ توليته
إبراهيم باي	
الصالح باي للمرة الثانية	1792م
حسين بن حسن	
مصطفى باي الوزناجي	1794م
الحاج مصطفى	1797م
عثمان باي	1803م
عبدالله باي	1804م
حسين بن صالح باي	1806م
علي باي بن يوسف	1808م
محمد باي نعمان	1811م
محمد تشاكر	1813م
قارة مصطفى باي	
أحمد باي المملوك	1817م
محمد باي الميلي	
أحمد باي المملوك للمرة الثانية	1819م
براهم باي الكريتلي	1821م
محمد باي ماتامني	1824م

المصدر: عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية...، ص 169-170.

الملحق رقم 06: توزيع مناطق نفوذ الأسر المحلية الحاكمة في بايلك قسنطينة

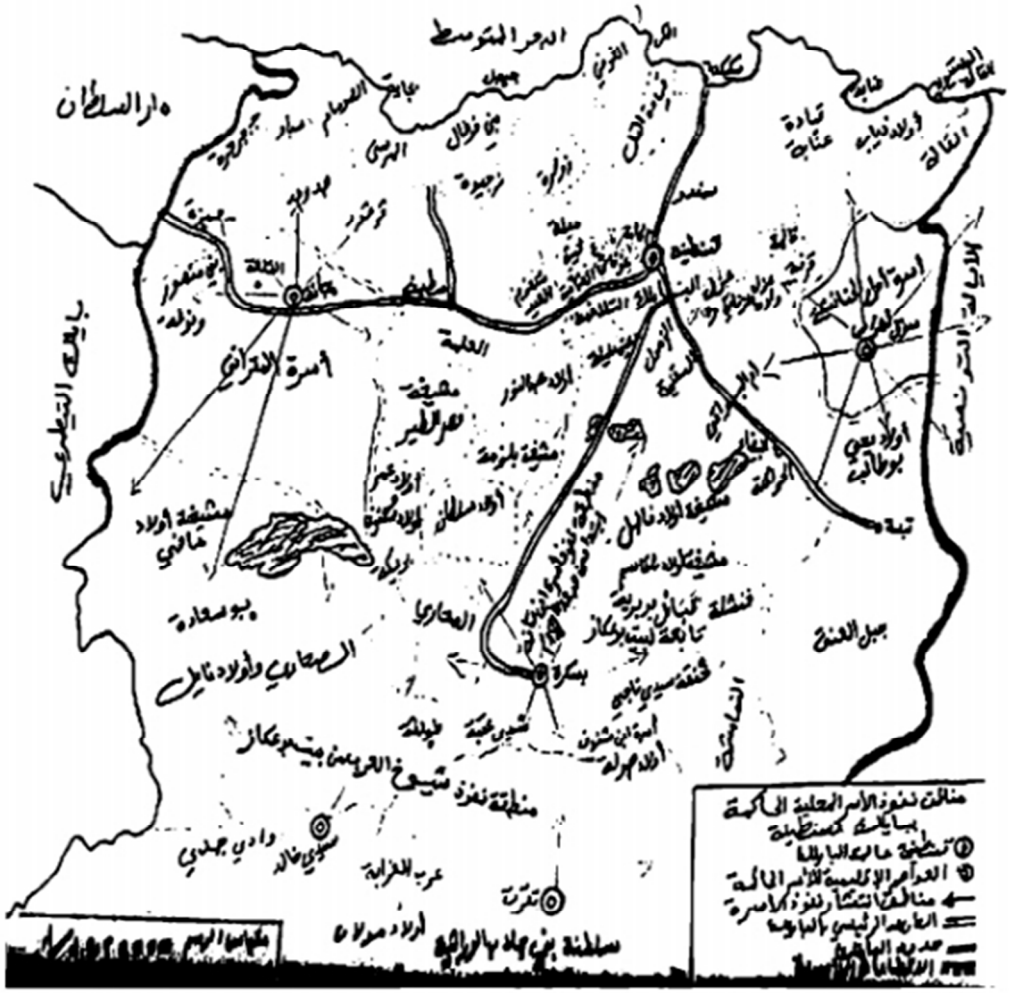

خريطة توضيحية لمناطق نفوذ الأسر المحلية الحاكمة ببايلك قسنطينة

المصدر: جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة...**، ص 104.

الملحق رقم 07 : التجارة في قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي.

CORPORATIONS DE MÉTIERS

A CONSTANTINE

AVANT LA CONQUÊTE FRANÇAISE

TRADUCTION D'UN MANUSCRIT ARABE

Le commerce de Constantine comprend plusieurs branches très distinctes qui toutes sont placées sous la surveillance et la juridiction d'un amin (sorte de prévôt).

Nous mentionnerons d'abord le commerce des vêtements de laine, des étoffes de soie, de coton, de fil ; les tissus dorés et argentés, les parfums et les diverses essences en usage chez les orientaux.

Par vêtements de laine, on entend ce burnous fabriqués dans les tribus kabyles des Beni Abbas, Beni Aïdel, Beni Yala, Beni Ourilas, Zamora, etc.

Les beaux burnous viennent du Sahara, ainsi que les haïks d'un tissu soie et laine. Ces tissus sont de quatre qualités :

1° Ceux avec chaîne en soie et trame en laine et soie ;

2° Haïks dits sémeri, chaîne en laine, trois-quarts de la trame en soie ;

3° Demi-semeri, chaîne en laine, trame moitié soie, moitié laine ;

4° Haïk ljeridi, le quart de la trame en soie.

Les mêmes désignations de qualités sont employées pour

التجارة في قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي

كانت التجارة في قسنطينة تعتمد على كثير من الحرف المختلفة، وقد تنوع نشاطها، وضمت العديد من المهن التي كان يزاولها السكان، وكانت تخضع لمراقبة شخص معين من طرف الباي، كما كانت تخضع هذه الأنشطة التجارية إلى قوانين محددة .

في مجال تجارة الألبسة مثلا كانت هناك عدة سلع ملحقة بهذا النشاط مثل أحذية الرجال، والنساء، المصنوعة من القطن والمطرزة بالخيوط الذهبية والفضية، إضافة إلى أنواع كثيرة من المواد الكمالية التي تصنع منها .كانت خياطة الألبسة المشهورة هي البرنوس، وقد اختصت به قبائل معروفة بتحكمها في هذه الصناعة، خاصة القبائل البربرية كبني عباس، وبني عيدل، وبني ورتيلان وغيرها .

كانت البرانيس الجميلة تأتي من الصحراء وكذلك الحلي المصنوع من الحرير وهو خاص بالنساء، وقد ضم أربعة أنواع:

1- هناك من كان مخيوف بسداسة من خيوط الحرير.

2- ونوع آخر من الحايك يسمى عيارة وكان مطرزا بالحرير.

3- نوع مطرزا بمسلسلة من الصوف والحرير .

4- أما النوع الرابع والذي يطلق عليه الحايك الجربدي ربعه مطرز بالحرير.

Feraud (L), « Les Corporations de Métiers à Constaine Avant La Conquetre Française », R. Af, n°16, Alger, 1872, pp 451- 454.

المصدر: عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520 – 1830 م)، ص177.

قائمة المختصرات

- **تب** : تعريب .
- **تق** : تقديم .
- **تع** : تعليق .
- **تر** : ترجمة .
- **تح** : تحقيق .
- **مر** : مراجعة .
- **مق** : مقابلة .